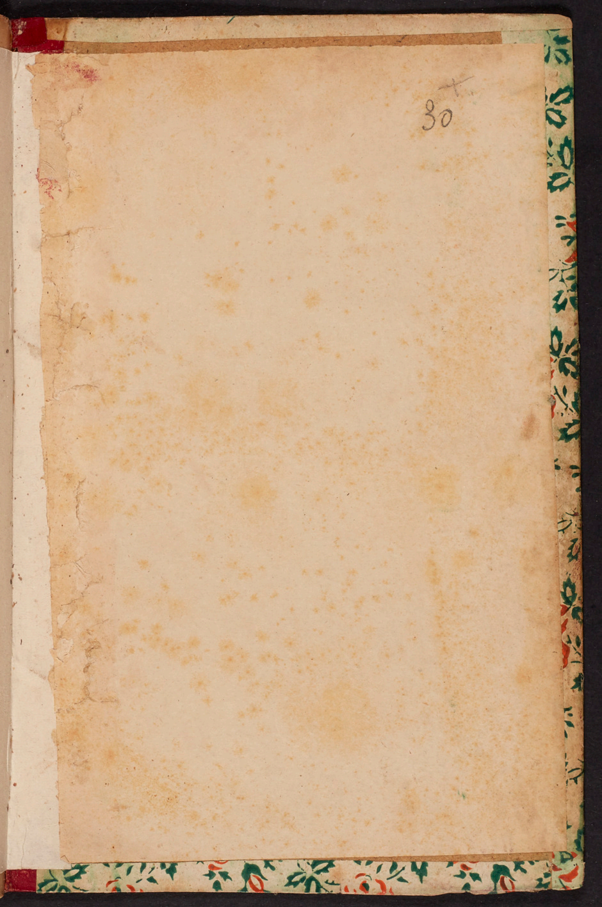






الجزء الثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه



الجزء الثلاثون من قصة فارس الطراد من زلزل جميع الاوهاد وأذل من فى الحصون والاوتاد وحير العقول وفتت الاكباد وأذل كل بطل من الامجاد أبو الفوارس عنتر بن شداد

هذه من السيرة الحجازية





﴿قال الراوى﴾ ولما سار فى حضرتهم سلم الراهب وخدم وكان اسم
الراهب متى بن يوحنا ويلقب بشعشعونا هذا ولما سلم وترجم فقال له
يا ملك ما حاجتك منى أيها الملك المحتشم فقال له الملك هرقل يا بونا أريد تخبرنا
عن هذا الماء الذى هو فى ذلك المكان هل هو من قديم الزمان أو انه حدث
فى هذا الاوان فقال الراهب يا ملك الزمان أى شئ غرضك فى هذا الشأن
فقال له أنا قصدى أن أسير بهذا الجيوش الجرار وأفتح جزيرة الواحات فقال
الراهب اعلم أيها الملك الجليل مالك الى هذا الامر من سبيل لان عندنا
منقول فى الانجيل والتورات بان هذه الجزيرة ما تفتح الا بعد قتل الملك
صافات وبهذا أخبرت القسس والرهبان وهو مؤرخ من قديم الزمان من
عهد مار حنا المعمدان فلا تتعب نفسك فيما لا تصل اليه ولا تتمكن منه

ولا

ولا تقدر عليه وأعرض عن هذا الامر واسترح فهذا رأى عليك مليح وحق المسيح فقال الملك هرقل لعنتر وقد اندهش وتحير أى شئ تقول ياحامية عبس فى هذا الامر الذى تعسر فعند ذلك لتفت عنتر وقد أزورت عيناه ودملت شفتاه وهمهم ودمدم وبربر وزمجر وطار من عينيه الشرار وصاح بالراهب ويلك يابن الانذال وراهب المحال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر والاله الذى ماله ولد ولا زوجة ولا أحد ولا مستقر ان اخفية عنى من سؤالى لفظة واحدة والا ذكرت لى حجة بارده ضربتك بهذا الضامى ضربه أخمد انفاسك وأهد أساسك فلما سمع الراهب ذلك الكلام التجم بلجام واجتمع فى بعضه البعض واشتبكت أدراسه وانزعج حواسه واضطرب بدنه وغاط فى لباسه لما نظر الى الامير عنتر بن شداد ورأى قده وشكله وعرضه وطوله ولكن ثبت جنانه وأطلق لسانه وقال للامير عنتر يافارس الزمان لا تعجل فقد صح الخبر وبان الامر وظهر وأنا أريد منك بحق القسم الذى قد أقسمت به وبالحديث الذى تكلمت به انك تخبرنى من أين أتيت الى هذه الديار وأى أرضك من الاقطار فقال عنتر أنا من أرض الحجاز ومسكنى البر الاقفر وأتيت من أرضى وبلادى خدمة الى الملك قيصر فقال الراهب يافارس دع عنك التطويل وأمهل على قليل حتى انى أعود الى الدير من أجل أمر عندى قد ظهر وأعود اليك بصحة الخبر فقال الامير عنتر أجبتك الى ماتريد ولكن القصد أن أنفذ معك جماعة من أصحابى العقود حتى انك تسرع الى وتعود فأجابه الراهب الى ذلك المطلوب والمقصود فسار معه عشرة من الفرسان وفى جملتهم شيبوب فأتى الى الدير وفتح الباب ودخل اخذ حاجته ورجع معهم من وقته وساعته حتى وصلوا الى الامير عنتر والملك هرقل بصحبته وجلس الراهب وأخرج كيس من الاطلس الابيض وأخرج منه كتاب مجلد وجعل ينظر فيه تارة وينظر فى الامير عنتر تارة ويحدث اليه بالنظر وبعد ذلك نظر لشيبوب وولده الخزروف والحجاب جميعهم وقوف ثم قال للامير عنتر ياحجازى بحق النبى الذى يظهر فى آخر

الزمان الذى اسمه محمد الذى يأمر الناس بالاسلام ويرمى عن الكعبة
الاصنام فقال الامير عنتر يا راهب نعم فقال الراهب هل ظهرت وقعت
ديقار بين الامم ونصرت العرب على العجم فقال عنتر نعم وحق البيت
الحرم تفرقت العجم فى كل سهل وجبل وقتل منها كل فارس بطل
فقال الراهب أتعرف بأى اسم نادت العرب تحت الغبار الاسود قال
الامير عنتر نعم كان نداءهم يا آل محمد يا آل محمد وأنا والله ما كنت حاضر
ولكن أسأل الله تعالى أن يسمنا بركات هذا النبى الامجد فقال الراهب
سمعت أن ايوان كسرى انشق من على رأسه هل هو صحيح ام لا فقال عنتر
ابن شداد أى وحق الواحد الجواد فقال الراهب بأى اسم تعرف أنت
يا فتى بين العباد فقال له أنا أسمى عنتر بن شداد ومقامى بأرض الحجاز وتلك
البلاد فقال الراهب وحق الاله المنزه عن الصفات البشرية وعن اللغات
انك أنت الذى على يديك فتح جزائر الواحات بعد قتل الملك صافات فتبسم
عنتر من هذه المقالات وقال اما الملك صافات فقد جندلته على الارض ومات
فلما سمع الراهب هذه المقالات فقال يا فارس عدنا الآن أريد ان أعرفك
يا ولدى عن هذه الامور المخفيات وهو ان على باب البلد الشرقى من قلعة
ذات العلم أسد مصور على عامود رخام وعليه صنم فأرسل أنت من
يقلع العامود ويرمى الاسد وقد غار هذا الماء وبان تلك الطريق وها أنا
عرفتك بما عندى من الخبر وحق من أنبع الماء وأنبت الشجر *قال
الراوى* ثم ان الراهب بعد ذلك رمق بطرفه الى السماء لما انتهى من هذه
الكلمات وقال اللهم يا رب الارضين والسماء ويا من علم آدم الاسماء يا من
أحاط بكل شئ علما يا من خلف ابراهيم وموسى يا من رفع الجبال وأرساها
يا من أحصى الخلق جمعا يا من أخرج من ظلمة الاحشى نسمة تسعى بحق
المولود الذى يظهر بين زمزم والصفى وهو نبيك محمد المصطفى أقبضنى من
هذه الساعة على دينه من غير ريا ولا خفى يا قادر على جميع الاشياء أشهد
أننى على ملته مصدقا برسالته ثم انه توجه الى القبلة وشهق شهقة خرجت

روحه ومات وقضى نحبه ولحق بربه فعند ذلك اقشعرت الجلود من قدامه لما شرب كأس حمامه وأمر عنتر بن شداد بغسله ودفنه الان الامير عنتر طالت عليه حسرته وتمنا انه يطول الله فى مدته حتى يقاتل بين يدى هذا النبي العظيم بشجاعته وأن يموت على ملته ثم ان عنتر أرسل الى قلعة ذات العلم وكانت خراب من زمان الاسكندر وأبو العباس عليهما السلام وكان أيضا سكانها أقوام من الجان فغزى عليهم الاسكندر وأخرب هذه القلعة ولا ركان والذى أسلم على يديه بقى مقيم فى هذا المكان الان الامير عنتر ابن شداد أرسل الى أخيه شيبوب وجماعة من الرجال الى القلعة وقد طلعوا الى أعلا البرج فنظر والى ذلك الاسد الذى هو على ذلك العامود فرموا الاسد وصورة الصنم على المهاد فعند ذلك غار الماء فى وسيع الآفاق وبعد مدة ثلاثة أيام لم يبقى من الماء فى الوادى ولا قطرة ففرحوا ببلوغ المنا وزال عنهم الهم والعنا ❊(قال الراوى)❊ وبعد ذلك أنفذ الملك هرقل والامير عنتر أخذ جميع ما فى الدير من الاموال والستور والصلبان والرحال وأخذ أيضا الصنم المذكور وهو من الذهب الاحمر وعيناه من الياقوت الاصفر ولما بانت الطرائق للسالكين دخلت الجيوش مثل البحار الزواخر طالبين جزيرة الواحات وزادت بهم الافراح والمسرات ❊(قال الراوى)❊ وكان سبب اجتماع الماء فى هذا الوادى سبب عجيب وأمر مطرب عريب ولا بد أن نذكره على الترتيب ولما قتل الملك صافات وولت جيوشه منهزمات ودساكره متفرقات وكان له بن عم يقال له ميخائيل بن سامات ويلقب بحمار المسيح بين الملوك والسادات وكان بطل عظيم من الابطال خبير بالمكر والاحتيال فاعتمدت الافرنج كلهم عليه ومالوا بكليتهم اليه وكان عارف بطلسم الماء فطيب قلوب الافرنج وأوعدهم أن يبعد العدى عنهم وانه ما يمكنهم من القدوم الى تلك الاطلال والرسوم من غير حرب ولا قتال ففرحوا بهذا المقال وحلفوا كلهم بالمسيح والانجيل انه هو الحاكم عليهم ولما وصلوا الى هذا الوادى وعبروا الى ذلك الجزيرة سار حمار المسيح

بنفسه الى ذلك الجبال فرأى صومعة وعليها فارس وفرسه منحوت من الحجر فأخذه واقتلعه والقاه على وجه الارض فخرج الماء من ذيل الجبل وتلاطمت أمواجه وثار عجاجه وما نجى منه الا من كان على ظهر جواده وكان هذا الطلسم صنعة ملوك اليونان وقد ادخروه بذلك المكان واندرسوا الملوك فى ذلك الزمان وقدم الاوان وتغير الحدثان وسكن الجبل والوادى قوم من الجان ولما وصلوا جيوش اسكندر الى هنالك قطعت الجان الطريق فأهلكهم الخضر عليه السلام باسم الله الاعظم وقد خربت القلعة وبقى منها جماعة مؤمنين على دين الاسكندر وما زالوا مقيمين وبها ساكنين ﴿قال الراوى﴾ وعدنا الى سياقة الحديث والخبر وسار ذلك الجيش وفى المقدمة الامير عنتر وبين يديه شيبوب والخزروف وعنتر قد تذكر الاوطان وما لقى من نوائب الزمان وتذكر عبلة ومشيب رأسه وبعد الديار ففاضت دموعه على خديه غزار وانهطلت مثل الامطار فسار يترنم بهذه الاشعار

طال التجافى عن رسوم المنزل ❁ بين الغريب وبين ذات المحمل
واذا تحمل أهلها وتمايلت ❁ فيها بدورا كالصباح المنجل
لعبت بها الاهواء بعد قسيمها ❁ والطامسات بكل حول مسبل
فوقفت فى غرامها متحيرا ❁ أبكى الفراق كمثل من لم يعقل
ولقد شجتنى فى الطلول حمامة ❁ تبكى بشجن لا بدمع مهمل
وأثارت الاشجان منى بالاسى ❁ لما وهج للمصطلى غير طائل
تنعى كشبه حمامة فى أيكة ❁ فاضت دموعى فوق ظهر المحمل
من أجل واضحة الجمال عزيزة ❁ تسبى العقول بعارض متهلل
أى عيش عيشى اذا كنت منه ❁ بين حل وبين وشك راحل
ولقد رأيت الموت ثم لقيته ❁ متسربل والموت غير مسربل
وقحمت فى وسط العجاج مصمما ❁ مالى مجيرا غير حد المنصل
ضحكت عبيلة من فتى متدارعا ❁ ماضى العزيمة ماجدا متفضل

وكم ضيغم جندلته بمهندى ❊ وأقول لاشلت يمين العنصل
ولقد سمعت ندا قومى قدعلا ❊ ومحكم يبغون منه الاخيل
ناديت عبس فاستجابت بالقنا ❊ وبكل أبيض ماضيا لم يعهل
بكل ممدود الكعوب مثقف ❊ فى كف كل صميدع لم يجهل
فأتوا لعنتر والرماح شواجر ❊ والخيل تعثر فى رؤس القتل
وأنا ابن شداد الكريم نجاده ❊ من آل عبس طاعنين العنصل
ان المنية لوتصور شخصها ❊ لى فى العجاج طعنتها فى الاول
واذا دعيت الى الكريهة لم أقل ❊ بعد الكريهة ليتنى لم أفعل
وبلاء التجع فى فؤادى مدة ❊ زينا فاعل بالاعز الاجمل
واحذر مصاحبة اللئام وقربهم ❊ ان الكرام عن اللئام بمعزل
واحذر لجار السوء لا تأمن له ❊ واذا كبا بك منزلا فتحول
خير المنازل منزلا تحضى به ❊ امانصاح به واماتفضل
واذا أردت مفارقا لمحلة ❊ فاختار لك الجيران قبل المنزل
بئس النزول على الطريق مجيرا ❊ يوما ولو كنت الاعز الافضل
واعلم لان الضيف يخبر أهله ❊ بمبيت ليلته وان لم يسأل
والجار احفظه وأرعى حقه ❊ وأكرم صديقك بالفعال الاجمل
والقى الضيوف بمرحب وتحية ❊ وأبسط لسانك للضيوف النزل
واذا توالت الامور فكن بها ❊ واجهد لقومه بالنصيحة وأجمل
واذا هممت بفعل سوء فانثنى ❊ واذا هممت بفعل خير فافعل
ياعبل كم من غبرة باكرتها ❊ بالسيف كانت عمرها ماتنجلى
انى لعنترة اذا اشتبك القنا ❊ وترا موقفى العقول فتذهل
كل فج من البلاد كأننى ❊ أسطو وأحمى ساعدى والمفصل
كم من بطل كثيبة جندلته ❊ بالسيف ضربا مال فوق الجندل
لاتنكرى ياعبلة فعلى عادتى ❊ ضرب الجماجم بالحسام الفيصل
أشفيت نفسى من أعادى مهجتى ❊ وقهرت كل متوج ومكلل

وبلغت كل فضيلة عجز الورى * عنها بحد مهند وبذابل
ما كل من طلب المعالى نالها * ما نالها الا سعيدها فى الاول

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال له يا شجاع الزمان وياحاوى قصب الرهان ويا قاهر الابطال والشجعان قد احسنت بهذا الاوزان ولم يزالوا سائرين على تلك الحالات حتى انهم اشرفوا على مدينة الواحات فشاهدوا الى جزيرة عظيمة تضج بسكانها وترتج بقطانها ونظروا الى مضارب وخيام وسرادقات ومراتب وخيل مسرجة وجنائب تحت السلاح والزرد وضجيج قد علا وانعقد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هذه الحالات حمار المسيح بن سامات كان بن عم الملك صافات وكانت وصلت اليه الاخبار فى ذلك الايام ان الجيوش كسرت الطلسم الذى للماء وعبر واطالبين اليه فى جيش لا يرام فلما تحقق هذا الخبر امر من كان عنده بالخروج الى ظهر البلد بجميع ما لهم من السلاح والزرد وخرج فى عالم عظيم لا يحصى لهم عدد وهم يزيدون عن مائة الف فارس مثل الاسود العوابس واقبلت اوضاع عشائر الملك قيصر وفى مقدمتها الامير عنتر وضاقت بهم تلك الارض وامتلأت طولا وعرضا وكثر الابرام والنقض ودار الحرب الشديد الذى يذوب الجلاميد ويشيب من هوله الوليد واظهر الامير عنتر بن شداد فى ذلك اليوم جميع الاهوال ومدد الرجال فى الجبال وجندل الابطال وارماهم على الرمال فعند ذلك عظمت الاهوال واهتزت الجبال من شدة القتال وقصرت الآجال وصارت العيون تدمع والقلوب تخشع والاناف تجزع والارض للجبان تكرع والبيض على الرؤس تشعشع والنفس حل بها الهلع والالسن خرجت من الفزع والحرائر انفطرت من الجزع ورق حبل رجاءهم وانقطع وكان صياح الجميع لا يكاد ان يسمع وعاينوا من الامير عنتر قتالا لا يندفع وهو يفلق الجماجم ويقطع وطلب الجبان الهرب والفرار فما رأى للنجاة مطمع والشجاع خالطه الفزع وكان جواد الامير عنتر يشب ويفزع فلله دره الامير عنتر بن شداد من ليث اروع

وبطل صميدع وكان فعاله فى ذلك النقع مرتفع كما قال فيه الشاعر أسد ابن أدرع هذه الابيات الحسان

ولرب نقع حكى شهب الرماح بها * نجوم أفق الى غسق الدجى حجبت
قد حدث فيه من الاثار ضوء علا * فاثرت فيه قدم الدهر قد نفحت
جادت بطعن القنا فى الحرب أيديهم * فكلما جود واطعنا بها سبحت
والخيل تغدو انقالا من جاجها * تكوى الشكائم فيها كلما سرجت
حمل الاديم صقيلات ملابسها * كانها فى دماء الاسد قد سبحت
تغدو اغضابا اذا اسود العجاج بها * حتى اذا شاهدت ريح الصبا فرحت
تحملت أسد الهيجاء مأتمة * ثغورها فى وجوه الموت قد كلحت
لا يستشرون فى الهيجاء سوى خطب
حتى اذا استبشرت فى معرك صلحت

﴿قال الاصمعى﴾ ومازالت الخيل تعض على شكائمها وتقطع شديد حزمها وعنتر غارق فى لحم الخلائق وعظمها وقد سقطت الابطال عن ظهور الخيل وحل بعشائر الافرنج الحرب والويل وقطرت الدماء مثل السيل وثقل على الابدان الحديد وملت من الحرب الفرسان الصناديد وبانت أعلام ملك الموت قريبا وبعيدا وصار النهار مثل الليل وتسردق سرادق الويل والسيوف تقطع والرماح تخرق والنبال ترشق والدروع تتمزق والدماء تهرق والفرسان تزعق والبلاء عليهم قد احدق والحسام يقطع والرجال تصرع والبنود ترفع والسنان يلمع والعيون تدمع هذا وعنتر يجول ويصول ويلعب ويشقق الابطال عرضا وطول واذا به قد التقى بحمار المسيح فى وسط المعمعة وهو يفتك فى الرجال والابطال فصدمه عنتر صدمة الاسد الرئبال وزادت بينهما الاهوال وسطى عليه عنتر واستطال وكانت سطوته سطوة من لا يبالى بالنوازل وطعنه طعنة جبار خبير بالمقاتل فصادف السنان صدره خرج يلمع من ظهره فانقلب عن جواده يختبط فى دمه ويطرب فى عندمه ويبحث الارض بيديه وقدميه هذا وأما

عاينت الافرنج ان حمار المسيح قد سقى كاسات العطب ألوت رؤس خيلها
وطلبت الهرب وتبعتها الروم أشد الطلب ودخلوا الافرنج الى البلد وأحاط
فيهم الويل والنكد ومن عظم ما حل بهم من هذا المصاب غلقوا جميع
الابواب وصعدوا فوق الاصوار ورموا بالنبال والاحجار فتأخرت الروم الى
ورآها عن الجدار واقاموا على الحصار مدة ثلاثين نهار وعنتر يقول طال
علينا المطال واشتقنا الى العيال فقال شيبوب يا ابن الام تريد تفتح هذه
الجزيرة وتتدبر هذه الامور العسيرة فقال عنتر ويلك يا ابن الانذال والا
فى أى شئ جئنا وقطعنا هذه الجبال ولقينا هذه الاهوال الاجل فتحها
على ان هذه البلد حصينة بالجيوش والاجناد وأنا أرى هذا الدير منيع
والعالم فيه مثل الجراد وما أظن أننا نبلغ منهم مراد الا بالصبر وطول القعاد
فقال شيبوب وحق خالق العباد ورافع السماء بغير عماد ان قبلتوا مشورتى
تبلغون من الاعداء المراد فقال عنتر وكيف أخالف مشورتك وهى
صلاح قول ما عندك يا أبى رياح يا مجلب الافراح فما زال لنا فى رأيك الرباح
فوحق الاله القديم ما فينا من يخالف مقالك فقال شيبوب يا ابن الام تأمر
هذه الجيوش ان تقطع هذه الاشجار وتخرب هذه الرسوم الذى فيها من
الدور والقصور والآثار وبعد ذلك تصح لنا الاخبار فقال عنتر واذا
فعلنا ذلك أى شئ يصل الى أعدائنا من الاضرار وأى شئ ينالنا نحن من
المسرة والاستبشار فقال شيبوب اذا نظروا أهل هذه الجزيرة الى تلك
الفعال وقطع أشجارهم وخراب ديارهم والرسوم والاطلال ما يهون عليهم
هذا الشأن وربما طلبوا منكم الامان وبهذه الفعال تبلغون الامال
والرأى أن تبادرهم بالخطاب وتعرفوهم بالحال فان أجابوا الى ما تريدون
والا فاقطعوا بعد ذلك الاشجار قال فاستصوب عنتر هذا الكلام وأمر
بعض الاسارى أن ينادوا يا أهل الجزيرة ويعلمهم بما اتفقوا عليه وبعد
ذلك أمر العشائر بالزحف الى نحو البساتين والاصوار فزحفوا عليهم
كأمواج البحار قاصدين الجدران والاشجار وفى أيديهم المعاول

والنتوت

والتوت من سائر الالوان ولما نظرت أهل الجزيرة الى زحف الرجال فظنوا
أنهم طالبين القتال فحققوا فوجدون العشائر طالبين البساتين والاشجار
فالتهبت قلوبهم بالنار وسمعوا المنادى بلغة الافرنج يقول يامعاشر أهل
الجزيرة من أهل الواحات ان الامير هرقل ملك البلاد وأمير الدولة عنتر
ابن شداد أهلك الاجناد فاذا سلمتم اليهم البلد لكم والى أموالكم والى
أولادكم الامان وجميع النسوان فأز يلوا من رؤسكم الطمع والعصيان
والجزع والا قطعنا أشجاركم ولا ينفعكم أرضكم ودياركم وخربنا ذلك
الحصار وهذا الملك هرقل أقسم بحق المسيح والحواريون الاثنى عشر الذى
كانوا له تبع وبكل فارس ريبال أنه ما يرحل عنكم حتى يرمى صوركم ويقتل
رجالكم ويسبى نساءكم وعيالكم وأن أبو الفوارس عنتر قد أقسم بالركن
والحجر والبيت العتيق المطهر أنه لابد أن يمحقكم بالسيف الابتر ولا يترك
منكم بشر وقد حذرتكم غاية الحذر (قال الراوى) فلما سمعوا أهل
الجزيرة هذا النداء أيقنوا بالضرر والردى وتطايرت الارواح وقد طلبوا
الاشجار وصياحهم قد أوهج الاقطار فنادوا عن لسان واحد الامان
الامان ثم نادوا ياملك قيصر يامنصور وكل من عاداه صار مقهور قال
فعند ذلك دقت الكوسات ونعرت البوقات ودقوا الناقوسات وجاءت
البشائر الى الملك هرقل وفرح بذلك قلب الامير عنتر وأجابت الافرنج
الى ماطلبوه وقد عزمت على العوده الى ديارها وبلادها وفى دون ساعة
فتحت الابواب التى للمدينة وخرجت القسوس والرهبان والبترك الكبير
والمطران ولا تخلف انسان الا وقد أتوا الى هذا المكان حتى انهم يأخذون
من الامير عنتر والملك هرقل العهد والايمان ولما وصلوا الى السرادق
أمر بلقاهم بأحسن ملتقى فخدموا بعد ذلك وله دعوا بطول العمر والبقا
وأخذوا عليهم العهد والميثاق وانصلح الامر والشان وجددوا على بعضهم
بعض العهود وزالت من بينهم الحقود (قال الراوى) وكان الامير شيبوب
وأخيه الامير عنتر والخذروف حاضرين فعند ذلك دقت الكوسات بعد

بخفق البنود وركب الملك هرقل فى عشائره والجنود والامير عنتر بن شداد
الى جانبه كأنه أسد من الاسود وقد دخلوا الى البلد فى يوم مشهود ونثر
عليهم مال ممدود وأخذت جميع العالم فى الدعاء وقد تعجبوا من الامير عنتر
ابن شداد ومن عظم خلقته وكان عليه ذلك الوقت خلعة من ملابس
الملك كسرى وعمامة خضره كأنها روضة من رياض الخضرة وبين يديه
أخيه الامير شيبوب وولده الخزروف فى أيديهما الخناجر والسيوف
والعالم وقوف ينظرون الى الامير عنتر وقد هان عليه الامر وتيسر وقد
دخلوا قصر الملك الغريب الصفات الذى كان للملك صافات وجلس الملك
هرقل على سريره وقد صنعت لهم الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات
مدة عشرة أيام وبعد ذلك استحضر والرجال وفتحو خزائن الاموال
فحارت منهم النواظر من ذلك الملك الباهر ثم قال الملك هرقل للامير عنتر
ابن شداد ماهذا الاملاك عظيم وأقليم لايقاس بالاقاليم وكنا ذكرنا
ان الملك صافات كان له أربع قصور مفروشة بالحرير فى كل قصر
ايوان وتاج وبدنه وسرير فاحتوى الملك هرقل على الجميع وساروا الى
القصر الكبير فوجدوا هناك فرش عظيم وتاج يسوى ثلث أقاليم وهناك
منطقه من الجوهر وبدنه مرصعة بالياقوت والدر وفيهما معلق خنجر وكانت
هذه البدنه والمنطقة والتاج للملك الاسكندر وسرير من العاج قوائمه
من الذهب الاحمر يطلع عليه بمراقى من الزبرجد الاخضر ولما ان صاروا
القوم فى وسط هذا القصر فنظروا الى باب قصر من الحديد على مقفول
بأربعة أقفال فأمر الامير عنتر بفتحه فتقدم واحد من الغلمان حتى انه
يفتحه وأراد أن يأخذ المفاتيح وكانت معلقة فما قدر وتقدم آخر وتأخر
ثم تقدم بعد ذلك آخر وتأخر ومابقى أحد فى تلك الارض الا ويتقدم حتى انه
يفتحه فمن الهيبة يرجع يعود بلا مقصود وبعد ذلك عجز والجميع فدنا
الملك هرقل بعدهم ابن قيصر فلم يستطيع على ذلك وتأخر وكذلك شيبوب
أخو عنتر وولده الخذروف وقد بقوا باهتين وقوف فعند ذلك نادى شيبوب

داخيه عنتر وقد انذهل وتحير وقال ويلك يا بن الام تقدم وخلصنا من هذا
الامر الذى وقعنا فيه فان أنت عجزت عن هذا الامر رجعنا من هذا المكان
بالخيبة والحرمان فعندها تقدم الامير عنتر وهو مهموم وزمجر وهو فى هموم
وفكر وهم أن يأخذ المفاتيح فتقابل للقوم أنها اليه نهضت فزاد فرحه
واستبشر وركب المفتاح الاول فانفتح القفل سريع وما طول حتى انها
فتحت الجميع ولما انشرعت الابواب دخل الامير عنتر واخيه شيبوب
وولده الخذروف وقاموا الغلمان وقوف ودخلوا الى ذلك البيت فما رأى
فيه سوى جواد أدهم كأنه الليل الادغم أو الغراب الاسحم وهو
مشبوح فى سلسلة من الحديد وفى يده قيدين وعلى القيود أسماء مكتوبة
وطلاسم مرسومة مضروبة والجواد قائم عيناه مثل المشاعل فقال
عنتر لشيبوب هذا من خيول البحر وأنا أريد أخذه أركبه لاجل أربع
جوادى الابجر لانه كبر وثقلت جثته *(قال الاصمعى)* فلما سمع
الجواد ذلك الكلام تكلم بلسان فصيح وقال يا بن شداد ما أنا جواد أصلح
للطراد بل أنا ملك من ملوك الجان الامجاد وكنت أسرت على يد الخضر
عليه السلام وكان سلمنى الى الملك الاسكندر وكان التقانى عند قلعة ذات
العلم بعد ان جرى لنا معه أمور وحروب تحير كل عاقل درو ب وأشرفنا على
شرب كأس النقم يا فارس العرب والعجم وحبسنى الخضر عليه السلام
وكان قال لى بعد ذلك أنت تقيم مسجون ها هنا فى هذا المكان حتى
يظهر عنتر بن شداد فارس عبس وعدنان ويفكك من القيود ويسيرك
الى عند فرسان وجنود وهذا سبق فى علم الله الملك المعبود والآن يا أبو
الفوارس ما يقدر يخلصنى أحد اسواك يا صاحب الجناب الرفيع والعز
الكبير المنيع *(قال الراوى)* ولما سمع الامير عنتر بن شداد هذا
الكلام انذهل من ذلك وتحير وقال ويلك يا بن القوم الكرام أنت من
الجن والجان قد قتلوا لى ولدى الغضبان وقد أبلونى عليه بالاحزان وأنا
أكبر مرادى أن أقتل مثلك وها أنا فى هذه الساعة أردت أن أتقدم اليك

وأطير رأسك من بين كتفيك فقال له الجواد وأى شىء الفخر فى قتلى يا ابن شداد ولا بينى و بينك دم ولا ثار فقال له عنتر نعم الجان قتلوا ولدى الامير الغضبان فى وادى صارخ وتلك القيعان فقال له الجواد اعلم يا أبا الفوارس اننى آتيك بقاتل ولدك واضمن لك أن آخذ لك منه بالثار وان أطلقتنى سلمتك قاتل ولدك اليك ويقر بهذا الفعل عينيك فقال الامير عنتر بن شداد أريد منك أن تحلف لى برب العباد فحلف له مثل ما اشتهى وأراد فرق قلب الامير عنتر اليه لما رأى ما هو فيه من الاسر والضيق وأخذ عليه العهود والمواثيق فلما استوثق منه باليمين فقال له يا أخا الجان كيف السبيل الى فك القيود وفتحهم فقال له المفاتيح تحت بلاطه متركبة على طابقة من الجهة الشرقية فافرك لولب الطابق شمال تنظرهم من غير اهمال فعند ذلك بادر الامير عنتر بن شداد وأخرجهم وجرد عنه سلاسله ومن القيود أطلقه وقال الجواد اعلم يا فارس الجلاد الوعد بينى و بينك على رأس قلعة العامود المعروفة بذات العلم فقال له الامير عنتر سير فى رعاية الله أيها القيل المحتشم فعند ذلك صفق الجواد بكفيه فى الارض وطار فى الهوى والامير عنتر والملك هرقل قد ذهلوا مما جرى وما أقاموا فى تلك الجزيرة غير عشرة أيام ونقلوا الاموال الى الخيام وتركوا رجل من قبل الملك هرقل حاكم على تلك الجزيرة وعلى المقاطعات وحلفوه على طاعة الملك كوبرت وقد آمن من الكركات وأن لا يقطع الحمل والوهبات ثم رفعوا الاحمال على ظهور البغال ورفعت على رأس الملك هرقل الرايات وخفقت البنود والصناجقات ولم يزالوا سائرين حتى تنصف النهار وأدركهم المساء وقد قاربوا مكان الميعاد الذى وعدهم به أخاهم الجان فبينما هم كذلك واذا بغبرة مقبلة من صدر البرية عظيمة وتحته ملك الجان وكان اسمه سلهب ابن عقهب وهو مقبل الى عند الامير عنتر ليوفى له الوعد وما وعده وعاهده من أخذ الثار الا أن الامير عنتر بن شداد لما نزل بالخيام واستقر به القرار واذا قد دخل عليه ملك الجان وسلم على الامير عنتر وقال له يا فارس العصر وفريد

فرسان البدو والحضر نرجو من أنعامك أن تشرف أرضنا بوطىء أقدامك
لان المسافة بيننا قريبه وهذه قلعة ذات العلم غير بعيده حتى اذا سار اذا تيك
بقاتل ولدك الذى كان عز زعليك واستطالت يدهم اليك فانهم أعدانا
فان الشرط الذى كان بيننا والايمان قد تهيأ الشغل فيه وأكمل وأنا أريد
المسير أنا وابن عمى الى غرماك وأعداك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أجابه
عنتر الى ذلك وقال له اعلم يا أخا الجان ان قد خطر بقلبى أمر وانى أريد أسألك
فيه وان كان فيه سوء أعلمنى فقال له قل يا أبو الفوارس ما تريد من السبب
فقال له هذه الصورة صورتك فقال له صور فى غير هذه التى تراها وان أردت
ذلك فاركب جوادك وانظر ما نفعل من الاهوال بأعداك فعند ذلك ركب
عنتر وشيبوب والخذروف فى ركابه فلم تكن غير ساعة الا والجان
قد أتت وهى تركض فى ذلك البطاح وهى طالبة الحرب والكفاح فقال
عنتر بعد ان ركبا جواده الابجر وشيبوب والخزروف فى ركابه فسمعنا
أصوات هائلات وضجات مرتفعات وزعقات متواليات من الجان
الضاربات الغواصات تخيل لهم ان الارض قد انطبقت عليها السموات
ولا نرى لهم بأعيننا حركات فقال عنتر يا سهاب والله ما نحن الا كاننا
معكم فى الاسر فقال له ملك الجان أى شئ هذا الكلام يا ابن شداد
ان أعداك هم الذى يكونوا فى الاسر والاصفاد فقال عنتر وحق ذمة
العرب الاجواد ما أنا الا صادق فيما قلت لاننا ما نبصر بأعيننا لا أبيض
ولا أسود بل نسمع ضجات وعيطات فقال له ملك الجان يا فارس الزمان
وتحب أن تبصر ناعيان فقال له نعم يا ملك الجان فعند ذلك أخرج ملك الجان
مكحلة وميل من الذهب وكحل عنتر وشيبوب والخزروف ﴿قال الراوى﴾
ولما انهم اكتحلوا الثلاثة فقال عنتر والله لقد رأينا خلائق غير قليل
وجيوش كثيرة بخلاف الادميين واجناس مختلفات ومن طوائف الجان
منهم أبدان بلا رؤس ورؤس بلا أبدان وبعضهم على صور الطيور من
النسور والعقبان وعلى سائر الالوان وبعضهم على صور الجمال والخيل

والبغال وبعضهم على صور الجاموس وبعضهم بأربع رؤس وبعضهم
على صور القطط وعلى صور الحيات وشئ على صفة الكلاب وشئ على
صفات السباع قال عنتر ولقد رأيت الى فارس راكب على جواد قد علا
فى الهوى وطلب القتال وهو على جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم وعليه
درع من الزرد مضاعف العدد كأنه عيون الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند
وقدميه تدق الارض من طول قامته وكبر جثته وعظم هامته ومازال يكر
فى الابطال ويسقيهم كاسات الوبال ويبهرهم بالصارم الفصال ولم تكن
غير ساعة حتى ظهر غبار عالى المقدار وتحته من الجان جيش جرار وهم
مثل الآدميين لكنهم عدد التراب وفى دون ساعة اختلط بعضهم ببعض
وقد جالوا طولا وعرض ووقع بينهم القتال وكثرة الاهوال فما كنت ترى
الاقتال شديد يلين له صم الجلاميد وكان أحدهم يأخذ النار من فاه
ويضرب الفارس الذى حذاه فيحرقه فى عاجل الحال ويتركه ملقا على
الرمال فلم تكن أكثر من ثلاثة ساعات من النهار حتى انكسرت أعداء
عنتر والملك سهلب فى أقفيتهم هو وقومه وقد سارت أعداهم متفرقات
فى الفلوات شارده وفى أثرهم صيحات تذهل العقول وتترك من يسمعها
مذهول وبعد ذلك عاد سهلب وهو على جواده ومعه خمسة مثل الاطواد
وهم مقيد بن مصفد بن فى الاصفاد ولما وصل الى عنتر قال له يا أبى الفوارس
اعلم ان هؤلاء أعداك فدونك فاقتلهم فؤادك وأطفى نار حشاك وهموا الذين
قتلوا ولدك الغضبان وأحرقوا قلبك بالنيران فلما سمع عنتر منه هذا الامر
والشان ما بقى يعرف اليمين من الشمال وقال له عنتر يا أخا الجان اعلم انى
أشتهى أن قتلهم بيدى لعل أن ينطفى نار كبدى فقال له يا فارس الزمان
وحامية عبس وعدنان اعلم ان حسامك ما يقطع فى الجان ولو كانت
تقطع فينا كانت قطعت معك فى وادى صارخ وتلك القيعان يوم قتلوا
ولدك الغضبان فقال له عنتر يا أخى اعطينى سيفك حتى انى آخذ ثارى
بيدى وأكشف عنى عارى فناوله الملك سهلب الحسام فأخذه عنتر منه

وقد أبدا الابتسام وتقدم عنتر اليهم وقد زادت بهم العبر والسيف فى يمينه مشتهر وكان هـذا السيف مطلسم منقوش فتقدم عنتر الى واحد منهم وضربه بذلك السيف قسمه نصفين وتركه دلوين وقد ضرب الآخر جعله شطرين وقد قرت منه العين وقد ضرب الباقى على أعناقهم طير رؤسهم ولما فعل ذلك تذكر ولده الغضبان فجرت دموعه من الاجفان وقد تذكر ما جرى له مع أعداه فى هذا المكان فأنشأ يقول

دار لعبلة فوق المنصب العالى * ومجدها صاعد المشترى الغالى
سقى لدار كانت أخلاف بها فرق * فقد رووا أبرق سحب المزن هطال
وكم عبلة علمت انى فارسا شرسا * ليثا كميا وفى العزمات رئبال
أخوض بحر المنايا وهو ملتطم * بكل أبيض فصال وعسال
وأقتحمها اذا طارت لها شرر * من نفخ حاميها زادت اشتعال
وأوردا الخيل علقم النقع من ظمأ * بحر الهلاك فتنهل بئس أنهال
أسرت كل الفوارس عرب مع عجم * ونجم سعدى من فوق السها عال
ياعبلة ان كان قد وقع الفرق بنا * وحال من بيننا بحر واجبال
وكان بين جسمى نيران مضرمة * ماتنطفى يا منى قلبى وأمالى
وقد سقمى جلدى من بعد قوته * وغير البين بين الناس أحوال
وقل صبرى الذى أرجوه يعيننى * عدمته وتزايد أفكار بلبال
والشيب فى مفرقى ياعبلة ينذرنى * وهو الرسول يخبرنى بارتحال
ياعبيلة ماهد ركنى فى الزمان ولا * أضنى فؤادى سوى فقد لاشبال
ياعبلة فقد غصوب زادنى حرقا * لهفى عليه طريحا فى الترابال
ومصرع الفارس الغضبان أورثنى * جوا ودمعى على الخدين سيال
من كان سيفى ورمحى فى الحروب اذا * سطت على صناديد وأقيال
لهفى عليه وقد أرموه مجندلا * فى أرض ل صارخ رهنا بين أجبال
جارت عليه الليالى والزمان معا * والدهر ما زال فى أدبار واقبال
قتلوه أسياف قوم لاشبيه لهم * ولا مثال ولا شكل ولا حال

من معشر الجن أعظم الرحمن خلقتهم * وصوروا من حميم ثم صلصال
أشباحهم كجذوع النخل هائلة * ترتاع منهم أسود ثم أشبال
لانهم أضرموا للحرب موهجة * يطير منها شرار هائل عال
وصارت أشخاصهم بالنبل ترشقنا * حتى تفانوا بني عمي وأخوال
تبكي عليه سيوف الهند معطلة * تحت العجاج ويندب كل عسال
وينتحب كل قرم أمجد دولهم * مضمرا من جياد الخيل صهال
وقد علوت بأخذ التار يا ولدى * بأخذ تارك يا سؤلي وآمال
أخذت تارك يا غضبان مقتدرا * بحد سيف صقيل المتن فصال
وسرت أطعن في لباتهم حنقا * بأسمر من رماح الخط عسال
جرعت قاتلهم كأس الموت يشربه * بصارم الملك الشهير العال
لو كنت أفتر عن تاري لما نسبت * لي آل عبس ولا السودان اخوال
ضربت رؤسهم بالسيف مقتدرا * فساح دمهم على الارض سيال
أنا الشجاع الذي ما رأيت منزلة * الا وأدركها سعدي واقبال

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من انشاده وملك الجان سهلب يتعجب من فصاحته وقوة جنانه وقد شكر عنتر وأثنى عليه وقبله بين عينيه ثم ان عنتر أخذ منه الاذن في المسير الى الجيش وأن يمضى الى ابن الملك قيصر فأذن له ملك الجان وقال له يا فارس عدنان لو فعلنا ما فعلنا ما جازيناك على ما أوليتنا من الاحسان ثم أخذ منه الاذن في المسير وقد قبل عنتر في الركاب قدميه فأرمى عنتر روحه عليه وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وأمره بالرجوع الى الاوطان وهو فرحان بأخذ تاره واقتداره على الفرسان والشجعان وشيبوب والخزروف بين يديه يقطعون القيعان الى أن وصلوا الى الجيش وقد دخلوا الى عند الملك هرقل بن قيصر ففرح برؤياه واستبشر ونهض له قائما على الاقدام وقد أخذه بالاحضان وأجلسه الى جانبه وسأله عن عجائبه وما تم عليه من الجان وما لاقى من الاهوال في ذلك المكان فحدثه بجميع ما جرى وكيف أخذ تاره من الجان وقد برد حر ناره في ذلك الزمان

فتعجب الملك هرقل من عظم سعادته وقوة عزيمته والامكان وقد باتوا تلك الليلة فى ذلك المكان وقد فرحوا بالامن والامان وعلو الشأن وقد راح عنتر واستراح الى أن بدت غرة الصباح فعند ذلك أمر الناس بالرحيل والرواح وقطع الروابى والبطاح فبينما هم على ذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار والارض منه تدكدكت والمياه قد تغيرت وتكدرت والزوابع قد ارتفعت وقد سمعوا دق كاسات ونعير بوقات وكانوا ذلك جيوش أفرنجية ودساكر اندلسية وفى دون ساعة انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عشائر قد ملأت الاقطار والجميع يعبدون المسيح ويشدون الزنار وهم مثل قطع النار وهم يجدون المسير فى ذلك القفار *(قال الروى)* وأعجب ما فى هذه السيرة الحجازية أنه كان المقدم على هذه العشائر الافرنجية والجيوش الاندلسية ملك يسمى عنان بن الملك جنطائيل صاحب مدينة الاندلس وقدامه القسس والشمامسة والمطران الكبير والراهب صافير والبطارقة الكبار والعمالقة الطوال وهم قد أتوا عازمين على الحرب والقتال *(قال الراوى)* وقد كان السبب فى هذه الاحاديث هو أمر عجيب أعجب من كل عجب يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لتعتبر به أهل الزكاء والمعرفة لما فيه من الاقوال وذلك أنى ما جمعت هذه السيرة والفتها الاعلى قاعدة الصدق والخبرة والاخبار المذكورة وذكرت ما جرى فيها من الامور المشهورة التى قد أخذت عن أصحاب التواريخ تواريخهم ونقاة المحدثين من أهل السير وحديثهم وقد جمعت حديث كأنه الدر والجوهر النفيس وسبائك الذهب لا يليق سماعه الا لذوى البصائر والعلماء والفضلاء والملوك الاكابر لانه نزهة للناظرين وانشراح الخاطر لم يجمع أحد مثلها من أهل السير لما فيها من الاحاديث والامثال والعبر وغرائب الاقوال وقوة الفصاحة والشجاعة وجودة الفكر وفنون الغرائب والكلام المعتبر وذلك بأننا قدمنا فى هذا الديوان من قبل هذا الكلام ان عنتر لما انمسك فى بلاد الشام وكانت مسكته على يد شيخ بنى فزارة سنان لما كن له

فى رحيق الرمل وضيق ذلك المكان ورتب له هناك الافرنج والروم وجماعة
من بنى غسان وقبضوا عليه وعلى من معه وكانوا أربعمائة فارس من بنى
عبس وعدنان وكان السبب فى مسكته من ذلك المكان ولده ميسرة
وأخيه مازن الاسد الفاتك لما تعاملا وأخذا أسماوهر باوهى زوجة مجيد
ابن مالك وكانت قد أكثرت البكاء والانين والاشتكاء وما هدت لها لوعة
ولا نشفت لها دمعة حتى سألها سنان شيخ بنى فزارة الطائفة الغدارة عن
سبب ماهى فيه عن تلك العبارة فقالت له أعلم ان هذا ميسرة بن عنتر وهذا
أخيه مازن بن شداد وانهما قد سرقانى من الخيام من عند بعلى وهربا بى
الى الشام وهذا ما ترى من ذلك الحال ثم انها قد أحكت على جميع
ماجرى فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح وقد انشرح وقد زالت
عنه الهموم والترح فمسكها وقال لابد لعنتر أن يلحقهما الى هذا المكان
ويأتى ومعه جماعة من بنى عبس وعدنان ولما سمع عنتر بخبرهما أتى اليهما
فمسكهم سنان وكان ما كان من أمر عنتر ولحق أخوه وجرى له ما جرى
وأقام عند الملك الحارث الغسانى وقد فرح بقبض عنتر وبه استبشر وقد
أرسل الحارث للملك قيصر يعلمه بانه قد احتوى على عنتر ومعه أربعمائة
فارس وقد سأله هل يبقى عليهم أو يرسلهم أو انه يهلكهم أو ما يكون الحال
❁(قال الراوى)❁ ان من القضاء والقدر ان فى تلك الايام رأى الملك قيصر
منام ورأى فيه ذلك الذى جرى وقد تدبروا أخبر بأن المسيح له قد نصر وقال له
أعلم انه قد آن أوان الغزاة وهو أن يخرج ويملك أرض مصر وملك أنوشروان
والحجاز ويملك جميع تلك الامصار وتكون لك جماعة من أرض الحجاز لك
أعوان وأنصار وفى تلك الايام قد وصلت اليه مراكب من جزائر البحار
وفيهم ذلك المعتدى الذى كان يسمى سيرون مكيد وكان بن أخت ملك
الاندلس جنطيائيل وكان فارس مليح زائد العزمات والثبات وقد كانوا
يسمونه رجال الاندلس فارس الناسود ولما وصل ذلك الفارس الى الملك
قيصر أرسله هو وجماعة من عنده الى الملك الحارث وقد وصاه أن يبقى على

Dhu qar victoire (entre Wāsiṭ et Kufa) de la tribu de Bakr b. Wā'il sur les Perses. il eut lieu selon [illegible] le jour de la naissance de Mahomet

عنتر و بعد ذلك جرى ماجرى وقتل الملك النعمان لماتحايل عليه الملك
كسرى أنواشروان وطمعوافيه الروم كماأن النصارى قدطمعوافى دولته
وقدجهزواعشائرهم والجنودلماأنهم سمعواأن عشائرالعجم فى يوم ديقار
قدكسرهاهانى ءبن مسعود وكان فى ذلك اليوم فى ثمانية ألف من الفرسان
وقدكانت العجم فى مائة ألف عنان فأرادواالروم وملك بنى غسان أنهم
يسيرواالى العراق وتلك البلدان و بعدذلك يسيرون الى مدائن كسرى
أنوشروان ويملكونهما الى أقصى خرسان فلماسمع الملك كسرى فأرسل
اليهم اياس بن قبيضة فى كثيرمن الفرسان وصحبته رستم فارس الزمان
وقدتقاتلواالاعيان فقتل رستم فارس البحر بالعمدولماملك أبوالدوح البلد
وقتله عنتر ومن معه من الفرسان لماأطلقواءتراالنسوان ولماقتل فارس
البحرهربواأصحابه وطلبواالفرارخوفامن العوار ونزلوا من انطاكية
فى المراكب وساراطالبين الجزائر ومازالواالى أن وصلواالى الاندلس
وتلك البلدان والديار وأعلمواالملك جنطيانيل بهذه الاخبار وقدنعوااليه
قتل بن أخته الفارس الكرار ولماسمع جنطيانيل هذا الكلام ماهان
عليه قتل بن أخته وصعب عليه وكبرلديه وقام وقعدوأرغى وأزبدوكفر
وجحدوتمردوقدحلف بدينه والمعبدالاكبروماعلى الكنيسة من الصلبان
والصوروبالمسيح بن مريم وبكل من شدوسطه وتزنرلاسارالى هؤلاءالاهو
بنفسه ويأخذالثار قبل كل شئ من الملك قيصرو يمحق شاقته ويبيد
غابرته ويخرب دياره ويزيل عنه عاره ويملك رومة الكبرى وقسطنطونية
العظماءو يسير بعدذلك الى أرض الحجاز ويملكهاو يخرب قلعتهاويأخذ
العراق وخرسان ويقتل كسرى أنوشروان ويملك سائرالبلدان الى
قزوقاشان والنهروماوراءالنهر ويخرب بيوت النيران ويجددملةالصلبان
ويبطل الاصنام وجميع الاوثان ويقتل هذاالذى ولدفى آخرالزمان وهو
بأرض الحجازالتى يصيرنبيايعبدالدين القويم ويبطل والطريقةالمسيحية
والملةالمريمية ومن شدة ماحصل له وتزايدبه من غيظه على بن أخته الذى

قتل في أرض الشام وقد حلف أنه يأخذ في ثاره من سائر الانام ﴿قال
الراوي﴾ وكان هذا الملك جنطائيل ملك شديد وفارس جليد وبطل
صنديد وليث عربيد وكان طويل القامة عريض الهامة كبير الجثة وافر
البدن قوي الاطراف مليح الانعطاف واسع المحاجر طويل الاظافر وقد
كان طوله اثني عشر ذراع لا يفزع من الموت ولا يرتاع من الفوت ولا يمل
من الحرب والقراع وقد كان أبوه من نسل العمالقة يقال له الملك المطاع بن
الملك القعقاع وكان على ما ذكرنا طوله اثني عشر ذراع بالهاشمي وقد عاش
هذا القعقاع من العمر ستمائة عام في زمان المسيح وقد تولى ابنه من بعده
المطاع وقد عاش من العمر ثلثمائة عام على التمام الا أن ابنه جنطائيل
الفارس الدرغام كان عمره في ذلك الزمان مائتين وسبعين عام الا انه كان
عظيم الخلقة واسع المنخر غليظ قبيح المنظر أصابعه تزيد عن شبرين كبير
اليدين طويل الرجلين واسع الجبهة مطلق العينين وقد كانت له أذان
كدور رحايتان وعنقه أطول من عنق البقر وكل من رأى صورته يندعر
وهو فارس عظيم وبطل جسيم وشيطان رجيم لا يقدر يقاومه فارس لان
خلقته خلقة الجن والابالس عظامه صفح ما فيها مخ بل انها صم وهي
عظام خلقة الباري ذو الجلال والاكرام لا تحمله الخيول البحرية
ولا العربية ولا الهجن البجاوية ولا تحمله الا الافيل العتية لطول هامته
وعرض منطقته لان عرض دور منطقته ثلاث أذرع من أذرعات الرجال
وكان من الاقيال لانه آفة من الافات وبلية من البليات وهو مصيبة
عظمى كأنه صاعقة من السماء ولا يقاتل ولا يناصل بسيف ولا بسكين
الا بعامود من الحديد الصيني ويقاتل بالحراب والمزاريق وقد كان وزن
عاموده ربعمائة رطل وتسعة أمنان وطوله بالذراع الهاشمي تسعة وعرضه
أربعة وقد كان بعد أبوه قد غار على البلاد وملك المهاد وقد كان ملكه الى
حد فلسطين الا فاس الى تونس الى القيروان الى الاسكندرية الى دمياط
الى مدينة اسيوط الى الاهوا واسنا والمنصورية وقوص ونقاره واصون

وطوخ الترامس وضبوا وأما قصور وأنصنه الى الاشمون الى بلاد أخميم الى بلاد النوبة والى بلاد السودان الى كباجه الى تكرور والى زروا ومراوه والى قربطة الى الواحات الى الصعيد الى مدينة البهنسه الى اهناس وكل هذه البلاد كانت تحت يده وطائعة لامره وتخاف من شره ومن شجاعته وفروسيته وعظم براعته ويحمل اليه الخراج ﴿قال الراوى﴾ ولولا الاطالة لشرحت لكم ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيرة ومدينة بعد مدينة ومدائنه وبلاده وكم عدد أجناده وجيوشه وقد كنت أذكر لكم الديار المصرية وجزائرها وسائر بلادها وأماكنها والجزائر الشرقية والبحرية والغربيه والقبلية وأذكر لكم بلاد البجاه والسودان وأرض الصعيد وملك النوبة وتلك البيد وما اشتملت عليه تلك الامصار والبلاد ولكن اقتصرنا على هذا الكلام وكثرة التطويل والاخشيت على النفوس لايحصل لها مالى من كثرة القال والقيل بل أقتصرت عن هذا المنهل القليل ولقد أتيت فى هذه السيرة الحجازية بكل نادرة عجيبة وكل حكاية غريبة وهى كاملة المعانى والبيان عظيمة القدر والشان لايسمعها الا أهل البصائر والعرفان ومن لهم عقول حاضرة والباب ولايفهمها الا أهل الخطاب ولاتقرء الابين أهل المعرفة والافهام لانها كالزهر فى الرياض ﴿قال الراوى﴾ الان الملك جنطائيل صاحب هذا الملك العظيم الجسيم لما حلف بدينه وتلك الايمان أقام مدة من الزمان الى أن سمع بقتل الملك الايلمان وابنه سرجوان وقد سمع بأن عنتر بن شداد فارس الحجاز شجيع بنى عبس وعدنان ومعه جماعة من بنى غسان ومعه من أبطال الروم من كل فارس قسور وبصحبته الملك هرقل بن الملك قيصر وأنه قد ملك جزيرة الكافور وقلعة البلور وأقعد فيها كوبرت وقد أطاعته سائر الجزائر التى تليها وسار وقد ملك مدينة الواحات وجزائرها وقتل الملك صافات ورتب عليهم دفع الخراج والمال والعداد وأنه قد فتح القصر وتلك البلاد والجزائر والمهاد ماهان عليه قتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وقتل الملك صافات صاحب الواحات لان

تلك البلاد كانت تحت يده وخراجها يحمل اليه وقد كان له ولد يسمى عنان
وقد كان فارس عظيم فى الميدان وشجيع الوقت والزمان الا أنه لما سمع بذلك
الشأن وما اخذ عنتر من المدائن وسائر البلدن والجزائر صعبت عليه ذلك
وقد أرغى وأزبد وقد خرج على أحدقه وقد حلف بالمسيح والانجيل الصحيح
أنه لا يترك من هذه الجيوش والعشائر أحدا لا أبيض ولا أسود ويقتل أبو
الفوارس عنتر وكذلك هرقل بن الملك قيصر وبعد ذلك يسير الى قيصر
ويملك بلاده ويهلك عشائره وأجناده ويفنى منهم كل فارس همام ويملك
انطاكيه وأرض الشام ومن وقته وساعته استدعى بابنه عنان وقال له
سر من وقتك وساعتك الى هذا الرجل الاسود المسمى بعنتر واقتله واقتل
هرقل بن قيصر واقتل جيوشه وامحق منهم الاثر ولا تترك لهم ذكر يذكر
ويكون المسيح فى عونك والمعبد الاكبر فلما سمع عنان من أبوه ذلك المقال
أجاب بالسمع والطاعة وقال له أنا أسير فى هذه الساعة ثم انه نادى
فى جيوشه بالتبرز وقد فرق على دساكره الاموال وفرق عليهم العدد
والخود والبيض والدرق والسيف والرماح والخيول ولما اكتمل أمر
تجهيز المواكب واعتدلت الفرسان وقد سار بعقد متهم وهم راكبين
وللزرد لابسين وقد تجهزوا فى المراكب وقد ساروا تلك المواكب
والكتائب الذى هم بعدد السيل وقد رفعت على رأس بن الملك جنطاتيل
الصلبان والبيارق وسائر الاعلام وقد دقت النواقيس وتقدم كل
مطران وقسيس ثم ان الملك ودع ولده وقد أمره أن يكون من أمره على
حذر وأن يقتل هرقل بن الملك قيصر وهذا الاسود الذى يسمى فارس
عبس وعدنان عنتر وقد سارت المراكب فى تلك البحار ولم يزالوا يجدون
السير ليلا ونهار وقد طاب لهم الريح السيار الى أن أشرفوا على جزائر
الواحات وتلك الديار وقد لاح لهم البر ودخلوا المنيه ونزلوا من المراكب
وركبوا الخيل وساروا الليل والنهار الى ان قابلوا عنتر وبان له ولاصحابهم
الغبار وعلا وزاد الى أن اسودت منه سائر الاقطار وامتلأت بهم الارض

وتلك الديار ولم تكن غير ساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار وبان
للابصار عن بريق الزرد ولمعان الخود والرايات والصلبان والبيارق
والاعلام والصناجق على رأس عنان فارس الزمان ابن ملك جنطاثيل
وعباد المسيح والانجيل وقد وقعت العين على العين وقد ناح عليهم غراب
البين ولما رأى الملك هرقل الى ذلك الجيوش أصفر لونه وارتعب كونه
وكذلك كوبرت خاف واندعروا اماجيش الروم لولا الفضيحة والخوف من
عنتر كانوا هربوا والى الفرار عولوا فقال لهم عنتر مالي أراكم قد انزعجتم وما
الذي رأيتم حتى أنكم فزعتم من هؤلاء الطناجير المحلقين اللحا وأي شئ
يكونوا هؤلاء الانذال المخرقين الاذن والادبار فوحق الواحد المنان المعظم
السلطان الدائم على الدوام الذي لا يشغله شأن عن شان أنا وحدي أفنيهم
بهذا الصارم الذكر ولو أنهم بعدد المطر وورق الشجر أو بعدد أمة ربيعة
ومضر أصدمهم بصدر حصاني الابجر وحسامي الضامي الابتر ورمحي
الاسمر وسوطي الادعر وأتركلي ولهم حديث يذكر تتحدث به الناس سير
بعد سير وأدعهم عبرة لمن اعتبر وأنتم لا تباشروا حرب ولا قتال وانظروا
كيف أنثر رؤسهم مثل ورق الشجر وأخلي الدماء تسيل في هذه الجزيرة
مثل سيل المطر وأي شئ هؤلاء الطناجير يعدون مثل فرسان البشر
فما بينكم وبينهم الاصيحة من صيحاتي وحملة من حملاتي وقد شتتهم
في هذه الجزائر ولا أخلي الاول منهم يلحق الآخر فقالوا له يا أبا الفوارس نحن
ما فزعنا من هؤلاء الاشرار وانما فزعنا من ملكهم الغدار لانه فارس
مغوار ما يقع على فروسيته عيار وهو أسد كرار لا تحمله الخيول العربية
ولا الخيول البحرية ولا الهجن الا الافيال العتية ولا يقاتل بهندو ولا بنا صل
الا أن كان بالعمد وهو شديد البأس صعب المراس قوي الرأس أطول
ما يكون من الناس وهو ملك الاندلس الى أقصى بلاد فلسطين والجزائر
البحرية والقبلية والغربية والشرقية والمصرية وهذه الارض الذي نحن
فيها من تحت يده وتحمل اليه الخراج والعداد وبين الملك قيصر كان لا يتعرض

لاجله الى هذه الارض لان هذا ابا الفوارس يخاف منه كل من فى الارض وان له عشائر بعدد الرمال وابطاله مثل السيل اذا سال واما ابنه عنان فانه فارس العصر والزمان وشجيع هذا الاوان الا انه اقصر باع من ابيه فى الميدان وكانك به وقد اتى الينا فى الابطال والاجناد وعشائره ومن له من الاقيال ولو كنا علمنا بان هذا يجرى علينا ما كنا اتينا هاهنا ولا كنا سرنا ولا التقينا الملك الليلمان وكنا اقمنا فى ارضنا وبلادنا وكانت عشائرنا كثيرة واجنادنا غزيره ولما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال لهم لا تخافوا من هؤلاء الفرسان فما كانهم الا غنم او نعامات سارحات وها انا بين ايديكم وسترون ما تقر به عينيكم واما ما ذكرتم من امر هذا الفارس وملكهم جنطائيل الذى ما يحمله الا كل فيل فلا تفزع من طوله ولا من عرضه وسوف اقده بحسامى الذى لو ضربت به جبل لهده واما فيله فلا تحمل همه فانى معود بقتل الافيال وانا فى القيود والاغلال لا سيما فى كل نائبة اسمى فيها باسم النبى المفضل فانى اسأل الله تعالى بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ان يمدلى فى العمر حتى يبعث هذا النبى الكريم واقاتل بين يديه كل جبار اثيم وشيطان رجيم ولا تفزع يا ملك الزمان ولو انطبق على خلق البطان فان بهم املى وفى قتالهم اوفى فلما سمع الملك هرقل من عنتر ذلك الكلام فرح واستبشر واهل بالنصر والظفر وفى دون ساعة زعق وزمجر وامر اصحابه بالحملة على ذلك العساكر وكذلك الملك كوبرت زعق فى عساكره فزمجرت والى حروبها انتصبت وقد زعق فى ذلك العساكر وحمل ودعس فيهم بجواده الابجر وضرب بالعمد فما تهم وقد ترك الجماجم تتساقط كانها الاكر فلله دره من اسد قسور وليث اغبر وشجيع غضنفر واما عشائر الاندلس فانها لما وقعت عينها على عشائر الملك هرقل فزعق فى اوائلهم عنان وحمل ذلك الجيش وقد ثار الغبار واعتكر وقد دقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت البطارقة والعمالقة وقطعت السيوف الخود البارقة وقد سارت النفوس

زاهقة والارواح من الاجساد مفارقة والفرسان بأخصامها عالقة
وسوق المنايا بعد الكساد نافقه وقد سالت الدما على الحصا والجلمود
وغاصت الاسنة في العلائق والكبود وقد تنكست الاعلام والبنود وقد
ركضت حوافر الخيل فوق الاضلاع ومزقت الجلود وتبدلوا بالعدم بعد
الوجود وسارت الوجوه من شدة القتام سود وقد تضاربت الافرنج
والروم باللات والعامود وسار الجبان مفقود وقد كانوا القوم بين فاقد
ومفقود وشقي ومسعود وزادت زعقة الشجعان وسار وا مثل الاسود
واقشعرت الابدان وتمزقت الجلود وقد فاضت منهم المدامع على الخدود
وانكسرت الصوارم ومالت البنود وأما عنتر قد أشعل نار الحرب
واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب أبراها وأنزل الدم من النحور وأجراها
وأطعم من لحومها بعدان أفراها وتلقى الابطال بالضرب وأجرى دماها وقد
نثر بسيفه الضامى رقابها ومزق كلاها وقد جالت الخيل بفرسانها
ولعبت بأبطالها وقد تصادمت اقبالها وتبدل نهارها بليلها وعشا أر الروم
قد انحصرت وأخلصت الى القتال نياتها وقد زعقت أصواتها بعيسى
ومريم وقد علت زعقاتها وطعنت صدور الاعداء بقنطارياتها وفلقت
جماجهم بمشرفياتها وقد طعنت رجال الاندلس بسمهرياتها واسودت
الاقطار من سائر جنباتها وقد ركضت بخيلها وأخلصت أعناتها وزاد
بلبالها وقد حامت الطيور على أجسام ساداتها وكان ملك الموت قد دار
عليهم من المنايا كاساتها وكان رسوله عنتر وقد أسقاهم علقم شرابها
فلله در عنتر بن شداد فانه كان كالنار المسعره ذات الشرر التي لا تبقى
ولا تذر وقد جال فيهم بجواده الابجر وضرب فيهم بحسامه الضامى الابتر
وشيبوب والخزروف بين يديه يحمون جواده الابجر وقد ترك الافرنج على
التراب عبرة لمن يرا واعتبر وأما الملك عنان لما رأى فعل عنتر في الميدان
فحمل وخرج من تحت الاعلام وبرزوبان بعدان كان تحت الصناجق
والاعلام وقد سار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والزحام

وعظم القتال واشتدت الاهوال وقد زاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وهلكت الرجال وقد جاء الحق وذهب المحال ولما نظرت عشائر الاندلس الى ذلك الحرب والقتال فلله در كوبرت وما فعل فى ذلك المقام من الفعال فانه فلق الهام وقد نثر الرؤس من على الاقوام وخلا جماجمهم مدحرجه تحت الاقدام وقد جرى بينهم عجائب تشيب الاطفال وأحوال تحير الاوهام ولم يزالوا على هذا الحديث والكلام وهو فى صدام ولذام وتجزيع الموت الزوام الى أن ولى النهار وأقبل الظلام وعادوا الى المضارب والخيام وقد استظهروا الروم على عشائر عنان ولولا الخوف من العار كانت قد طلبت الهرب والفرار ولما رجعت عشائر الروم فما كان فيهم الامن يثنى على أبو الفوارس عنتر فأثنى عليهم ولهم قد شكر وعنتر لانه قد أوعدهم بالنصر والظفر ففرح الملك كوبرت واستبشر وكذلك الملك هرقل ابن الملك قيصر وكلا منهم لعنتر حمد وشكر فهذا ما كان من هؤلاء *قال الراوى* وأما ما كان من الملك عنان لما عاد من الميدان فرأى الارض قد ملئت من أصحابه فغاب صوابه وقد داخله الفزع وحل به الجزع وقد أوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان فعند ذلك شكت أهل الاندلس الى الملك عنان مما لقيت من عنتر ومما قاست من الموت الاحمر فى ذلك اليوم الاغبر ومافعل فيهم من العبر وقد أخبروه بمن قتل ومن أسر فقال لهم لما سمع مقالهم وسمع شكواهم وأذلالهم أقبل عليهم وقال لهم ما أفنا كم وبدد شملكم وفرق جمعكم الاهذا الاسود والبغل الانكد المسمى بعنتر وفى غداة غد أبارزه وأقتله وأقتل لكم من بعده هرقل بن الملك قيصر وكذلك كوبرت الفارس الغضنفر وكل من معهم من العشائر وهل أرسلنى أبى ملك الزمان لاقتل هؤلاء الفرسان وقتل سرحوان ابن عم الليلمان ولم أدع منهم انسان ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابى والبطاح فعند ذلك ركبت العشائر واصطفت وترتبت الفرسان وقدمت الطوائف بالحملة

على بعضها بعض واذا بفارس قد برز من عشائر الاندلس راكب على
جواد أحمر عالى من الخيل مضمر اقبل أو دبر أفتن الناظر اذا نظر بين
عينيه غرة تزهر كانها دائرة القمر جريه أسرع من لمح البصر وأسبق من
خيل ربيعة ومضر جديد النواظر مدور الحوافر صنعة الملك القادر
متسع الكفل لا يوصف بالتعب ولا بالملل ولا بالنصب ولا بالفشل وعلى
جسده زرديه بالذهب مطلية لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الرماح
الخطية وهو معتقل بقنطارية خلنجية متقلد بصفيحة هندية وعلى رأسه
بيضة ذهبية عادية وفى ظهره مرآة تخطف النظر ومن خلف ظهره صليب
من الجوهر وهو كأنه الاسد العابس وقد ترجل فى ركابه أوفا من ألفين
فارس ومازال الى أن توسط الميدان فرجعت من حوله تلك الفرسان
ثم انه أشار الى طوائف الروم بالبراز وطلب انجاز وطلب الملك هرقل والملك
كوبرت وعنتر فارس الحجاز فلم يتم كلامه حتى سار عنترة قدامه وهو
راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه
الكعوب الاسمر وقد حمل عليه كأنه الاسد الغضنفر فتلقاه عنان
كأنه النمر القسور فجال عليه عنتر بنية غير فاترة وقد طلعت على
الاثنين الغبرة وقد كانت لهما وقعة عسرة تذهل من الشجاع بصره وقد
أبصروا الارض عليهما ضيقة منحصره وقد نزلت عليهما من الله أقداره
المقدره وقد ضاقت منهما النفوس من أسباب الفنا هذا كله والفارسين
قد أظهرا عجبا حتى كلت الخيل منهما تعبا وقد مشيت بعد الجرى
خببا وقد تسارت الانفس علقا وسالت الاجساد عرقا وقد جاعا
الاثنين وعطشا وحارا واندهشا وقد مضى النهار مندرجا وقد صار البر
ضيقا حرجا وقد طلب من شدة الظمأ فرجا وكان هول ذلك اليوم من
العجب العجاب حرجا ولما رأى عنتر منه ذلك حاداه وساواه وقد طعنه بالرمح
فى أحشاه أطلع السنان يلمع من قفاه وقد مال عن الجواد فعند ذلك
زعق عنتر ونادى يالعبس الاجواد أنا عنتر بن شداد فانجذل صريعا يخبج

علقما وتجيعا ولمارأت الافرنج الى ابن ملكها قتيل وعلى وجه الارض
جديل زعقت بالانجيل وأكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وقد وطنت
على الموت نفوسها وقد دقت نواقيسها وقد طمعت على عنتر بالافرنجية
وزعمت أنها تسقيه كأس المنية فعند ذلك نزل الحديد على الحديد وقد بان
الضعيف من البطل الصنديد وقد حملت الابطال الاماجيد والبطارقة
الصناديد وقدح الشرار من الجلاميد وقد جرى الدما على الصعيد وبانت
أعلام ملك الموت قريب وبعيد وقد عرف الشقى من السعيد والشجاع
من الجبان البليد وقد جال فيهم عنتر وأطرحهم على الصعيد وقد أهلكهم
وفرقهم ومزقهم وصلبوا على وجوههم وأمطرت سحائب الدما على أهل
الاندلس ودمدمت رعود المنايا على الاجساد فأهلكتهم وقد حمل عنتر
ابن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان وأجرا دميتهم على الارض
فصبغ بها الميدان وقد أهلك الفتيان وقد هاج فى الحرب والقراع كأنه هيج
السباع وشيبوب والخزروف يحمون جواده وظهره بالنبال فلله در عنتر
مافعل وكم أهلك فى ذلك اليوم وقتل لانه أخرق الصفوف وسقا أهل
الاندلس شراب الحتوف وقد مزق من عشائرهم أكثر الصفوف وقد
وضعت أهل الروم فى أهل الاندلس السيوف وقد قويت قلوبهم بعنتر
شجيع المشارق والمغارب فلم تكن غير ساعة حتى ولت أهل الاندلس
الادبار وركنوا الى الفرار وقد تركوا أموالهم وأثقالهم وطلبوا الهرب
وقدروا سلامة نفوسهم ونجاتهم أوغنا مكسب فتبعهم عنتر وهو يطعن
فى ظهورهم بالرماح المداد هو ومن معه من الروم الشداد الى آخر النهار
وقد عادوا الى أماكنهم والخيام وقد أهلك عنتر عالم لا يقع عليهم عيار وقد
تذكر عنتر عند عودته ماقاسا من الاهوال وهجومه على المهمات الثقال
فخطر على قلبه من الشعر ارتجاز فأنشأ وجعل يقول هذه الابيات

اعطنى رمح الحصامى * فلقد طال مقام
واذا نادى منادى * اهتزت فرسان الانام

أين

أين أبناء الكريهة ✱ أين أبناء الكرام
فتراني أطلب السوط ✱ لكل ليث في صدام
وعلى جسمي حديد ✱ محكم عند الضرام
ولبست الجسم درعا ✱ صان لحمي وعظام
وسارت الخيل رفقا ✱ مثل سير الغمام
واذا لاقيت جيشا ✱ طاب لي شرب الحمام
وتركت الروم صرعا ✱ في الثرى مثل النيام
وأنا عنتر حقا ✱ بطل عند الصدام
وترا النار تضرم من ✱ بين سرجي ولجام
هكذا العيش والا ✱ فعلى الدنيا السلام
ابلغوا جنطائيل عني ✱ بالحروب غير مضام
سوف أتركه صريعا ✱ ثاوي الجنبين رام
وأذقه كأس حتف ✱ من سنا مي وحسام
لو رآني الموت يوما ✱ فر من عظم صدام
لي زم طول عمري ✱ زائد في كل عام

✱(قال الراوي)✱ ولما سمعوا الحاضرين من عنتر هذا النظام لحقوهم الطرب والهيام وأما هرقل بن الملك قيصر فانه ابتهج وقد مضت عنه الهموم وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وجعلني من الاسواء فداك ونشر المسيح عليك أعلام نصره وآمنك من حوادث دهره ثم انه نهض في عاجل الحال وقبل صدره وبين عينيه فقبل عنتر يديه وقد شكره وأثنى عليه ثم انه أمر من معهم من الرجال بلم الخيل الشاردة والاسلاب المبددة وحملوهم على البغال وقد عادوا بعد ذلك الى المواضع الذي كانوا فيه ✱(قال الراوي)✱ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك جنطائيل ملك الاندلس الكلب اللعين الغدار فانه كان قاعدا لابنه هناك في الانتظار حتى انه يأتيه بعنتر وهرقل وكوبرت ومن معهم في الاسر والاضرار لان ابنه عنان كان

بطل عظيم وعلج جسيم ولم يزل يطمن نفسه بهذا الكلام الى أن كان فى يوم
من بعض الايام فلم يشعر الاوقد أقبلت اليه المنهزمين وهم كلهم منهزمين
وهم فى البرارى والجزائر صارخين متقطعين من عشرة وعشرين وهم
كأنهم فى يومهم كالبحر الزاخر الاول منهم لايلتفت الى الآخر ولما وصلوا
الى المدينة أكثروا من البكاء والعويل وقد أعلنوا بالويل والتنكيل
وقد أكثروا من الحزن الطويل فسمع الملك جنطائيل الضجة فسأل عن
ذلك الخبر فقالوا له أيها الملك قد وصلت الجيوش وهم مكسورين والفرسان
متقطعين بعدما كانوا مجتمعين وقد أخبروا أيها الملك ان ابنك عنان قد
قتل فى الميدان وقد قتله فارس الفرسان وشجيع العصر والزمان هو فارس
عبس وعدنان الذى قد ملك تلك البلدان والجزائر وهو عنتر بن شداد
الذى أتى به الملك هرقل بن قيصر من أرض الحجاز لانه فارس همام وبطل
ضرغام *قال الراوى* فلما سمع جنطائيل منهم هذا الكلام
استوى عنده الضياء والظلام وقد غاب عنه الصواب لما سمع ذلك الخطاب
وصار كأنه فى منام ساعة من الزمان وأفاق وتفل على الارض من فمه
وقد مد لسانه كأنه الثعبان ونفخ وسال ريقه على تلك الكثبان فأحرق
ما حوله من الجيش الاخضر من شدة غيظه وما دخل على قلبه وأعمى على
عقله ولبه ثم انه أدعى ببعض المنهزمين من ذلك الاعلاج والفرسان ولما
حضروا قال لهم كيف قد قتل ولدى عنان فى الميدن فقال له ياملك الزمان
اعلم ان قد قتله فارس أسود له قلب أقوى من الجلمد وقد طعنه بالسنان
فى صدره أطلع الرمح عشرة أنبيب من ظهره وبعد ذلك حمل علينا فى ساحة
المجال وقد قتل من الابطال وجندل الافيال وهو كأنه الجمل اذا هاج وقد
سمعناه وهو بالعربية يقول ويلكم ياأوغاد غير أمجاد أما علمتم بانى عنتر بن
شداد فارس الارض والبلاد وما دخلت الى دياركم حتى أملك سائر
بلادكم وأقتل ملككم جنطائيل هذا الكلب الطويل الهبيل وأملك
بلاد الاندلس والغرب الكبير ثم انه كان يطاطن الفارس العظيم ويقبضه

ويخطفه من على الجواد ويضرب به الارض يختلط بعضه في بعض ثم انه صار
يضايق الناس في المجال ويمسك فارساً بيده اليمين وفارساً بيده الشمال
ويضرب بهما اثنين فيقتل أربع رجال ويطلع الزبد على أشداقه في الميدان
وتحمر عينيه حتى تبقى كأنها شرار النيران وما كأنه الا مارد أو شيطان أو من
عفاريت سيدنا سليمان لانه أسود يشبه الابنوس ولا يقدر عليه لا علج
ولا فارس لان ما مثله أحداً في هذا الزمان مقايس ولا يوجد مثله ممارس
لان صدماته تهد الجبال ويطعن طعنات تقرب الآجال وجواده اذا رأى
الفرسان قد ازدحمت عليه يفتح فاه كأنه الغول أو الاسد المهول ويصدم
الفارس في الميدان فيكسره ويرميه عن ظهر الحصان قد دهكه الخيل وانه
يعين صاحبه على لقاء الشجاع ويبيد الفتيان فلا يصعب عليك أيها الملك
من هذا الانسان فانه مثله شيطان الا أن يكون انت يا ملك الزمان وليس له
ضد ولا مقايس سواك ولا يقع معه فارس الا أنت لانك أقوى منه
في الميدان ولا فينا أحد يلقاه فلما سمع منهم ذلك المقال صعب عليه لا بقى
يعرف ما بين يديه ولا يمينه من الشمال ثم انه بعد ذلك سحب عامود وبطش
في الرجال فقتل عشرة من الابطال والباقي هربوا من قدامه في عاجل الحال
وقال لهم باو يلكم يا انذال لمثلي يقال له هذا المقال وتصفون هذا البدوي
حلاب النوق وراعي الجمال ولولا خوفي من المسيح ما أبقيت منكم بطريق
صحيح الاملقى على الثرى طريح يا ويلكم أكون أنا الملك جنطاديل بن
الجلاع بن القعقاع وتفزعون من هذا الاسود عند الفزاع وأي شئ يكون
هذا الاسود الميشوم ومن معه من العرب والروم وأنا الاسد الغشوم
وسوف تنظرون كيف أخلي أنفهم مرغوم لا مثلي يقاس بكل من في بلاد
العرب وأنا ملك الشرق والغرب وسوف ترون ما أفعل بهم في الميدان وأنا
على ظهر فيلي سيروان وسوف أقتل هذا العبد المسمى بعنتر أخو السودان
وكوبرت ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سمعوا كلامه الجميع سكتوا
ولا عاد تكلم منهم لا وضيع ولا رفيع وقالوا له أيها الملك ها نحن كلنا بين يديك

تقاتل معك وسوف ترى منا ماتقر به عينيك ثم انه فى ساعة الحال أمر بالتجهز الى ساحة المجال للحرب والقتال وأن يكونوا على أهبة النزال ففعلوا ما أمرهم به ملكهم جنطائيل ولبسوا الزرد والخود بلا تطويل *قال الراوى* وزعقت البوقات السلطانية وأعرض الملك عشائره فكانوا سبعمائة ألف بطل فترك فى المدينة مائة ألف فارس من كل مدرع ولابس للحروب ممارس وأجلس مكانه ولده الصغير عبد المسيح لانه ذو عقل رجيح ولسان عربى فصيح هذا وقد ركب جنطائيل على ظهر سروان الفيل وقد رحل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفى مقدمة عشائره القسس والبطارقة والاعلاج والشمامسة والشجعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطائيل على رأسه الصلبان والاعلام عليها صورة مريم ابنة عمران *قال الراوى* فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من كوبرت وعنتر وهرقل بن الملك قيصر فانهم لما كسروا ذلك الجيش أقبل عنتر على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ماقعادكما عن هذا الطعير جنطائيل ولما لا نسير والى دياره ونخربها ونمحى آثارهم ونقتله ونسبى حريمه وعياله ونأخذ ذخائره وأمواله وأى شئ هو هذا الكلب الطويل حتى نتركه الى هذا الديار يسير ولاى شئ لم نسير بجمعنا اليه ونقتل جديمه الكبير ولا نخلى منهم لا قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير ونملك بلاد الاندلس الى أقصى الغرب الكبير فقالوا له نعم يا أبو الفوارس مابه تشير ثم انهم تجهزوا فى ساعة الحال فى مائة ألف عنان من الابطال فقال عنتر ولو يكونوا عشائر الاندلس بعدد الحصى والرمال لفنيتهم بعون الملك المتعال وأفنيهم بالحسام والقنا وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش الاندلس الكثير وما يجرى لى مع هذا الطويل بن الانذال جنطائيل ففرح ابن الملك قيصر بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعال ثم أنهم قسموا الجيش قسمين فانتخبوا مائة فارس من الاعلاج الشداد وقد ركب عنتر على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخزروف بين يديه كأنهما

ذكر النعام اذا اندعر هذا والامير عنتر قد تذكر دياره فتلهبت أحشائه وتأمل نحو الشام فنظر برق يلمع فتذكر عبلة ففاض دمعه وانهمع وزاد به الوجد والغرام فانشأ يقول هذه الابيات

أبرق نجد أضاء يا سعد أم هيفا * أم نور عبلة بدى يا برق هنيتا
أم نورها قد أضاء يا برق فى غسق * كالنشب على أيدى المصالينا
فاق ذكر لها أول وآخرها * فعاونتها بنات الروم سميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضى المماليك تركيبا وتثبيتا
وسحر أجفانها قد زادنى سقما * أحلت فيهما كهاروت وماروتا
ايا عارضا رائحا بغدوا بوارقه * أقصد لشام دمشق فهذا نجيتا
يا بوق ان حزت أرض الشام لى رشى * تحمل تحيتها عنى خفيتا
ان منك قد سألت عنى فقول لها * كان سيفى لوقد النار كبريتا
يا عبلة انى اذا ما جلت فى رهج * تسمع له الاذن أرعادا وتصويتا
سأروى الروم ضرب السيف مبتدرا * تخر واله الاسد الضرغام مبهوتا

(قال الروى) فلما فرغ عنتر من شعره وانشاده واذا بسرقل بن الملك قيصر قد مال وترنح فوق جواده وقال له وحق المسيح مالك مثيل فى الفصاحة ولا فى الثبات فى الميدان فالله يبلغك أمانيك ويكمد حاسديك ففدى له عنتر وأثنى عليه وله شكر ثم انهم ساروا بعد هذا الكلام وهو يقطعون البرارى والآكام مدة خمسة وثلاثين نهار على التمام وهم يقطعون المهاد والارض والبلاد وفى أوائلهم عنتر بن شداد حتى تقاربت العشائر من بعضها بعض وطلع غبارها فاسودت منه الاقطار وخفقت البنود والازدهارات فكان ملتقاهم ببعضهم البعض فى مكان عظيم يقال له وادى الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات ونعرت البوقات ودقت الكوسات وهجت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجهات والجنبات وخفقت الاعلام والرايات من هبوب الرياح العاصفات ولمعت بروق الصوارم المرهفات مع حالك سحائب

الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول الصافنات واشتاقت الى الحرب
قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس الممات ومافيهم الامن لاح له
وجه انصر بعلامات وخفقت البنود والرايات هذا وقد انكشفوا
الطائفتين وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يجدوا الدسا كرثبات
بسبب الحقد والكراهات والملك جنطانيل فى مؤخرة الجيش راكب
على فيله سايرون كأنه الاسد الهصور لان أكثر الخيل كانت منه تنفر
فلاجل هذا ماتقدم امام الجيش هذا وقد أمر عشائره بالحملة فحملوا على
بعضهم البعض وجالوا طولا وعرض فارتجت من تحت حوافر خيولهم
الارض وعظمت الاهوال واهتزت الجبال وقد تقاربت الآجال وصدمت
الرجال الرجال واشتدت المخاوف والاوجال واختلف الطعن يمينا وشمال
ونزع الشجاع فى سرجه ومال وانقطعت من الجبان الامال وعظم الويل
والوبال وبان الصدق من المحال وتصادمت الشجعان واختلط الجمعان
وتقاتلوا الطائفتان وتطاعنوا الجيشان وعمل السيف اليمان الى أن غابت
الثريا والزبرقان وأدبر السرطان ومالت كفة الميزان وانباع المشترى
بأبخس الاثمان وطار عقل عطارد الصباح فأخذه بعد الامان وسما
سهيل السماك وتفرقد الفرقدان وزاد على الثور قشم الاسد فقطع منه
مواصلة الابدان وضربت الجوزه الجدى فانصدعت بعدان كانت
كالسندان وهجم على المريخ سلطان الضياء فخضع بأسه وطلب الامان
وخضعت السنبله وتجارى على الجدى من الثور كرأس العقبان ونحط
صقاء الدلو بعد ارتفاعه محل كيوان وحارة النواظر والاوهام وكان
يوما من أيام الزمان انباعت فيه الارواح بيع الهوان وقد صارت الارض
من دماء الفرسان كالارجوان وضجت عمار تلك الارض والسكان
وهجمت أسود الحرب وزادت الزعقات ودمعت عين الجبان وتمنى انه
لاكان وضاق الميدان وصحا السكران ولله در ذلك اليوم من يوم عظيم
الشان زاد الكرب على الفرسان وحمى فيه الحديد على الابدان والامير

عنتر بن شداد يجول فى الميدان أى جولان ولا يعف عن قتل القسوس
والرهبان ولا البطارقة ولا المطران ولا العلوج ولا الفتيان ولا الشيوخ
ولا الشبان وقد بلغ العرق الى الاذقان والامير عنتر يبترالجماجم من
على قامات الابدان ويزيد وقيد الحرب نيران ودمدم فارجف قلوب
الشجعان وفرق شمل الافرنج اللئام عباد الصلبان بتواتر الطعان وجندل
الاقران وصبغ بأدميتهم الميدان ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن
أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بظلامه والانسدال هنالك
فترقوا عن الحرب والقتال وانطعن والنزال وعادوا الى الخيام وأكلوا
شيأ من الطعام وقد هلكت الروم فى ذلك النهار تحت الغبار بقتال فارس
عبس وعدنان البطل الكرار والاسد الهدار وحارت أهل الاندلس
وظهر عليهم الانكسار ولولا خوفهما من الملك جنطيائيل لطلبت الهزيمة
ورجعت الى وسط الديار بل صبرت على الروم خوفا من البوار وتهبت
عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الافرنج والرجال ولكن رجعت
عشائر قيصر وهى تشكو الى الامير عنتر مالاقت من اقتتال الأنها
تشكوه وتثنى عليه وتشير بالدعاء اليه ﴿قال الراوى﴾ وأما صاحب
الفيل الملك جنطائيل فانه جرد على عشائره وبخهم على ماقد فعلوا وكيف
انهم تقهقروا وقت الحرب والقتال وقال لهم ويلكم أما أنتم رجال ولا فيكم
نخوة الابطال أما تخشوا من العار والقيل والقال حتى يكسركم هؤلاء
الانذال فقالوا له أيها الملك جنطائيل وقالوا له يا ملك اننا جهلنا أمرهم
حتى وصل الينا شرهم وحق المسيح والانجيل وزنوزداود وذات التبجيل
فى غد اقتعد نهدمهم ونحمل عليهم بأجمعنا بعد ما يقرأ علينا الانجيل فلا نخلى
منهم لا كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل وأول ما نقتل هذا الاسود
المشهور المسمى بعنتر لانه مثل الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر ونقتل
كوبرت وهرقل بن الملك قيصر لانخلى من هذا العشائر من يخبر بخبر ففرح
الملك جنطيائيل من مقالهم وانطاب لافعالهم ثم انهم قاموا الى المنام بعد أن

كلوا الطعام ورتبوا لهم حرس فى الظلام ولم يزالوا على هـذا الرواح الى أن
أصبح الله بالصباح ركبوا الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب
والكفاح فعند ذلك دقت الكوسات والنواقيس وزعق كل راهب
وقسيس وشماس وبطريق ونعرت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد
حملت العشائر من سائر الجهات وطعنت بالرماح السمهريات وجردت
السيوف المشرفيات وطاب لهم شرب كأس الممات وضاقت بهم الارض
والسموات والفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وحملت عشائر الروم
على عشائر الاندلسيات وثبتت للطعان فى اللبات وحمل عنتر وزعق بين
أذنين جواده الابجر زعقات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجت
الجبال والفلوات وشيبوب والخزروف بين يديه يرمان بالنبال فيصيبان
بها نحور السادات وصبرت عشائر الروم صبر أولاد العربيات وعمت
المصائب وأسودت الاماكن والجهات وخاضت الخيل بالدماء فتغيرت
الوانها المختلفات هذا والسيف يعمل من سائر الجهات وتزلزلت الارض من
ركض الصافنات وتهاروا مثل السباع الضاريات وعملت الرماح
والقنطاريات فى صدور السادات وارتعدت الابدان من شدة الاهوال
الحادثات وندم الجبان على الثبات واخذت الحيرة للشجاع والانبهات
وطارت الجماجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف
اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هـذه الصفات وعظمت المصائب
والآفات وايقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه الساعات
ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت فى أعينهم سائر الجهات وامتلأت
أبدانهم بالجراحات وقلت منهم الحركات هذا والامير عنتر يوثب وثبات
ويسوق عشائر الاندلس سوق الغنم السارحات وينثر الفرسان من على
السروج بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات
وقتل فى البطارقة والشمامسه والقسيسه وهو يكثر الصرخات والزعقات
فتولى الخيل من زعقاته لما تسمع تلك الاصوات وترمى ركابها الى الارض

من شدة ما يدخل عليها من الانتباهات لما تسمع من تلك الصيحات العظيمات
هذا والرجال تظن من شدة زعقاته ان الارض انطبقت عليها السموات
ولم يزالوا على هذه الاشياء الهائلات الى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل
الليل بالظلمات باذن الله رب البريات فعند ذلك افترقوا من الحروب والكربات
لما أمسى المساء وما فيهم من يعرف أحسن الدهر اساءة هذا وقد رجعت
عشائر الاندلس خائفات من ضربات عنتر المسرعات فوبخهم الملك على
هذه الفترات فقالوا وحق المسيح ما عمرنا رأينا مثل هذا الاسود لانه داهية
وبلية عظيمة وكانت زعقته كأنها الصاعقة من السماء أو سخطة نزلت على
هذه البلاد فكلما نطلبه من كل جانب ونقول اننا نمزقه بالقنا والقواضب
فيصيح في المواكب فيشتتها وتولى الخيل من صيحاته باعنتها وكان المسيح
قد غضب علينا حتى أرسل هذا الشيطان الينا والا لو كفينا أيها الملك
شر هذا الاسود في القتال الذى كأنه فحل من فحول الجمال فقال الملك
أنا لولا انى أخاف ان يعايرونى سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنطيانيل
برز الى عبد ابن شداد والا كنت من اول ما وقعت عينى عليه أهلكته
وضربته بيدى هذا محققه ولكن لا بد لى منه فى ساحة المجال وأقتله وآخذ
بثار ابنى عنان الفارس الرئبال لانى أراكم فشلتم انتم بكثرتكم عن قتاله
ولا تقدرون على أهواله وحربه ونزاله ومع تقول الشجعان ملك الاندلس
بارز عبدا اسود فى الميدان وأنا وحق المسيح ان ضربته بيدى هذا أقضى
عليه ولكن لا كلام حتى يطلع النهار وأبرز الى الميدان وأقتل هذا الاسود
ابن اللئام ثم أمر بحضور عدته والحراب والمزاريق والعمد الذى يقاتل بهم
وأن يحضروا له زرديته المذكورة الطويلة السواعد وأن يأتوا بفيله
سيروان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من فارس عبس وعدنان
وليث الميدان وشجيع الزمان فانه عاد بالربح لا بالخسران وأما كوبرت
والروم فانهم شكوا العنتر ما يجدوه من الكثرة وقالوا له يا أبو الفوارس
العشائر كثيرين ونحن قليل ولا يبقى لهم مدد فيا البتك ان ترجع تلك

الفرسان الى المدينة فعند ذلك شجعهم عنتر وقال لهم لا تخشوا من أحد وأنا أعلم ماثبات هذه العشائر الجزيل الابطال كهم جنطيانيل هذا الكلب الذليل وأنا ان شاء الله الملك الجليل فى غد اة غد أصرم عمره الطويل وأقتل فيله واسحق عمره واجعل طوله بعرضه لان نفس هذا القرنان تكبر عليه انه يبرز فى الميدان لانه يقول فى نفسه انه ملك الارض فى طولها والعرض وستر ون كيف أجندله فى هذا الارض وأخلط بعضه فى بعض وان هو خرج الى الميدان فرقت انا هذه الاجناد ولا ازال أخرق الجيش حتى التقية وأنثر روس ماحوله من الاقران وأقتل بطارقته والرهبان الى أن التقى هذا القرنان وسيجرى بينى وبينه مايريد الرب القديم رب زمزم والحطيم فاذا فرغت من هذا النذل ابن اللئام أفنى بعده هذه العشائر ولا أخلى منهم لا كثير ولا قليل وأترك العالم تتحدث بفعالى جيل بعد جيل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك هرقل وكوبرت والعشائر من الامير عنتر هذا الكلام فرحوا بما أوعدهم من النصر والظفر وتقدم اليه هرقل بن الملك قيصر واثنى عليه وله شكر فقبل عنتر يديه واوعده بما تقر به عينه وبعد ذلك باتا الجيشان يتحارسان و باتت الروم فى أحسن مايكون الى أن أصبح الله بالصباح فهنالك ركبا الجيشان الجراد القداح وطلبا الحرب والكفاح وصفوا عسكر جيوشه ميمنة ورتبهم ميسرة وقلب وجناحين وأمل أن يسقى ملك الاندلس كأس الحين و ينزل به الشين فلما تمكنت الصفوف وترتبت الالوف واذا قد ترجل على التحقيق أوفا من عشرة آلاف بعد ترتيب و يقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال وكان ذلك الفيل مثل الجبل العظيم أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم اكبر مايكون من الافيال يحمل عشرين من الرجال وكان له اذان مثل الدرق واسع العينين غليظ الرقبة كبير الخرطوم طويل الزلوم فى مشافره سيف يمانى ثقيل رزين شديد المعانى له أنياب كأنهم مدارى وكان الفارس الذى عليه لابس زردية ترداسباب الرزية شغل العمالقة

بالذهب لاحمر محليه مرصعة بالدر والجواهر المعدنية وعلى عنقه صليب
من الزبرد الاخضر وعلى رأسه خود عاديه مطلمه كسرويه فى قدر القبه
المبنيه وعلى كتفه ذلك العمد الذى ذكرناه وعلى جانبيه الحراب السمهريه
ومن عظم هذا الفيل لا يقطع فى جلده الحسام الصمصام ولا طعن الرمح
الهدام ولا تخرق جلده السهام الا أن ذلك الفارس راكب عليه وهو
يحرث الارض برجليه قال وكان هذا الفارس هو ملك الاندلس جنطيانيل
فلما توسط الميدان رجعت تلك الرهبان الذى ترجلت فى خدمته والشجعان
الا انه لما توسط الميدان ورمقته تلك الفرسان وعشائر الروم ومالهم من
الرهبان ونظروا الى كبر جثته وطول قامته فاقشعرت منهم الابدان
وتعجبت القساقسه الذى للروم والرهبان والبطرق الكبير والمطران هذا
ولما نظر عنتر اليه والى غلاظه وطول يديه فقال والله ماهذا القرنان الاعظم
الخلقه فى هذا الزمان ليكونن لى معه شان وأى شان تتحدث به الناس الى
آخر الزمان وأول ما أفجعه فى فيله هذا الذى يسمونه سيروان وبعد ذلك أنزل
بصاحبه الشين وأسقيه كأس الحين وأضربه بسيفى هذا على وسطه
أجعله دلوين وأتوسل كما سبق لى مع غيره بالنبى محمد الذى يكون سيد
الكونين ورسول الثقلين (قال الراوى) الا أن جنطيانيل لما برز الى
الميدان ولعب بعموده حتى حير الفريقان وأذهل العينان وجعل يدمدم
بالافرنجية واللغات الاندلسية ويطلب البراز وسرعة الانجاز فلم يجسر
أحد ايبرز اليه ولا يدنو امنة ولا يقف قدامه ولا بين يديه لعلمهم أن الخيل
تنفر من الفيل ولا تطيق والثبات قدام ركاب الملك جنطيانيل فلما رأى
لم احدا برز اليه ولا قدم عليه صعب ذلك عليه وكبر لديه وجال بفيلة وحمل
على عشائر الروم فزلزل بحملته الارض من تحت القوم فشمت الخيل رائحة
الفيل واليه نظرت فهربت منه وشخرت ونخرت وتاخرت من بين يديه
وتقهقرت قدامهم فضربهم بسيفه الفصال ولم يزل فى حملته حتى قتل
مايتين وخمسين من الرجال الابطال وبعد ذلك رجع الى الميدان ونادى

باللغات الاندلسية بالتارات ولوى عنان وجعل يشتم بالافرنجيه ويطلب البراز وأول ماطلب عنتر فارس الحجاز وبعده يبرز اليه كوبرت ومن يكون تحت يديه من الفرسان وكذلك هرقل بن الملك قيصر ومن معه من الشجعان وطلبهم كلهم أن يبرزوا اليه الى الميدان حتى يأخذ بثار ولده عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف وجعل يلعب فوق ظهر فيله مثل الريح العاصف وصار يشتم عنتر ويبربر عليه ويطلبه أن يبرز الى بين يديه هذا وقد سمع كوبرت ما تكلم فاعلم بذلك أبو الفوارس عنتر وأخبره بما شتم وبما منه اليه قد جرى وصدر فلما سمع ذلك صعب عليه واحمرت عينيه وقامت شعرات شاربية وابيضت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه وانه لم يجد على ذلك مصطبر دون ان قفز على ظهر جواده الابجر وجال فى ذلك الوقت جولانه المعروف وانشد يقول

أحن الى ضرب السيوف القواضب ✽ وأصبو الى طعن الرماح الكواعب
وأشتاق كاسات الموت اذ صفت ✽ ودارت على رؤس السهام النوائب
ويطربنى والخيل تعثر بالقنا ✽ حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجة ✽ يجنح الدجا عند امتداد السلاهب
نفاذ رؤس السمر وسط ظلامها ✽ وتزهو منها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب ✽ كلمع بروق فى ظلام الغياهب
لعمرى الفخر والمجد والعلا ✽ ونيل الامانى مع بلوغ المآرب
لمن يتقى للحرب منه بهمة ✽ لها فى اعالى المجد أعلا المراتب
وأهجم فى ابطالها وسراتها ✽ بقلب صبور عند وقع المضارب
وأجرد عضبا باترا ومشقفا ✽ بعزم جرى لا يخاف النوائب
وابنى بحد السيف مجدا مشيدا ✽ على عيهب العلياء بين الكواعب
ومن لا يروى رمحه من دم العدا ✽ اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقها ✽ ويغزى بحد السيف عند المناكب
أعيش كما عاش الذميم بذلة ✽ وان مات لا تندب عليه النوادب

ولا تندب البيض للعبان تاسعا * سوى الفارس المندوب بين المواكب
أ ما البطل المعروف في حومة الوغا * وفارسها المقدام بين الاعارب
يبيد لاسد العرين والضيغم الذى * يكشر عن انيابه والمخالب
الاسود الضاريات اذا سطت * ومفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى بن ذبيبة * أنا الاسد الموصوف بين الكتائب
ستنظر ما تلقا وان كنت ناكرا * ويصدق ظنى فيك يا نسل كاذب
سأقسم بالمبعوث من نسل هاشم * محمد المختار زين الاطايب
نبي حباه حباه الله بالصدق والوفا * وأيده بالمرتضى ليث غالب
وان كنت لم أدرك أوان ظهوره * فانني لهم ممن يحب مناسب
وحبى لهم فى خاطرى وضمائرى * قد فزنا بذكره عن سطيح بين الاعارب
فصلى عليك الله ماهب الهوى * وماناح قمرى وسارت ركائب
فدونك يا جنطائيل قيل صميدع * سرى ذكره فى شرقها والمغارب
محب لآل المصطفى معدن الوفا * مقيم على حسن الوفا غير كاذب

(قال لاصمعى وجهينا وحازم المكى) انهم قد سمعوا هذه الابيات من عنتر ابن شداد ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام سل فى يده الحسام يريد الحرب والصدام بعد ذكره لسيدنا محمد رسول الملك العلام وهز الابجر فخر به وشخر ونخر وتقهقر قال فلما رأى عنتر جواده على ذلك الحال ترجل عن ظهره وقد حصل له انذهال وزاد به الغرام لما ذكر سيدنا محمد بدر التمام ومصباح الظلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام قال ومما نقله الاصمعى المصنف لهذا الكلام ان الامير عنتر البطل الهمام قد استنجد بسيدنا محمد خمس مرات فى المهمات العظام كان الله يؤيده ويستجيب منه الدعوات حين يذكر سيد السادات وصاحب المعجزات الباهرات وسأذكرها لكم مع الاشيات فكانت المرة الاولى وهى أصح الاقوال لما قتل الفيل المجنون فيل كسرى وقطع السلاسل والاغلال ونادى يا آل محمد النبى المفضال واتكا فى السلاسل فطارت قطع من يديه

و رجليه فى عاجل الحال وفعل مافعل من قضاء تلك الاشغال وفى المرة الثانية لما قتل العبد زنجير الشرير الخنزير وانشد الشعر بلى انكار وصاح يا آل محمد النبى المختار وذكر بن عمه على الفارس الكرار وضرب العبد زنجير بحسامه الضامى البتار أطاح رأسه عن جسده فى وسط القفار والثالثة لما قتل الثعبان قدام الملك عبدهياف والرابعة لما قتل طود الاطواد واستنجد وصاح يا آل محمد سيد العباد و رسول الملك الجواد وكبب يده ولكمه بين ثدييه فكسر لوح صدره وعجل منيته وقضى عليه والمرة الخامسه فى نوبة هذا الملك جنطيا ئيل لما قتله وقتل فيله قبله ❊ (قال الراوى) ❊ ورجعت الى سياقه الحديث الاول بعد الصلاة والسلام على نبينا المرسل الان عنتر لما ترجل عن جواده الابجر أخذ الدارقة بيده الشمال وجرد فى يمينه سيفه الضامى الابتر وحط عليه كأنه الاسد اذا اندعر فعندها صاح فيه شيبوب أنت تجننة والاصرت مهبول والا يمكن لما كبرت مابقى لك عقل فى رأسك ولا معقول أخبرنى ماذا تريد ان تضع حتى انك ترجلت الى هذا الاسد الادرع والله لو أنك من أولاد قابيل ما كنت ترجلت لهذا الملك جنطيا ئيل الذى كأنه شيطان رجيم وتحته هذا الفيل العظيم وأنا أخشى عليك أن يدوسك ويسقيك كأس منيتك ويعجل فى هذا البلاد رحلتك والا لو أنك ذو اعقل أو تدرى ماتفعل ما كنت ترجلت الى هذا الشجاع البطل فقال له عنتر ويلك ياأبارياح أى شئ هذا الكلام الذى تقوله لى والملام هو أنت نسيت فعلى بالجبابرة العظام فانى وحق من له البقا والدوام وهو الواحد العلام لالقيت هذا الفارس الابلى سلاح وترى ماأفعل به فى هذا البرارى والبطاح وتبقى تتحدث به الناس سيرو يأخذوا منه عبر و يسمعون بفعلى ويتعجبوا منه ومن ثم انه خلع ما كان عليه من لباس الزرد وقلع الخوده عن رأسه وأرما سائر الحديد المنضد ولبس حلة حمرة وتعمم بعمامة وتمنطق بمنطقة الملك كسرى ثم انه رفع أذياله فى دورمنطقته ووثب كأنه الاسد فلما رأت

الروم الى ذلك انبهرت وحارت منه وتعجبت وطلبت على وجوهها مما عاينت وتحدثت مع كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وقالوا لهما اما تنظروا الى ما فعل فى هذا اليوم الامير عنتر واحتقاره بهذا الملك جنطيا ثيل الذى راكب على هذا الفيل الطويل فانى وحق المسيح خايف عليه لا يقتل و ينزل به التنكيل لانه ان هلك عنتر ما فلح بعده ويحل بنا كل أمر ويل والايا ملك اى شئ هذا الفعال الذى يفعلها واحتقاره بالرجال فقال لهم الملك هرقل لا تفزعوا من هذا الامر لاننا قد سمعنا عنه وايضا شاهدنا فعله ان عمره ما فزع من بطل لا من صغير ولا من كبير وان هذا الملك ما هو عنده الا حقير وان بلغنى عنه من الامور النفايس انه عاش هذا العمر كله ما قهره فارس ولا راى له طول عمره فى الحرب مقايس واليوم يكون آخر عمر جنطيا ثيل ولوان المسيح بيده قائد الفيل وسترى ما يفعل به هذا الفارس النبيل قال فبينما هم على ما هم فيه من ذلك الكلام واذا بزعقة شديدة تزعزع منها البر الاقفر وكانت الخيل من شدتها تكاد ان تنفطر وظنوا الفريقان ان السماء قد انشقت وان المواعيد قد حقت وصرت الخيل لها آذانها وارتعدت من الرجال أبدانها ونفرت الخيل من تحت ركابها وولت من هول تلك الزعقة أصحابها واذا بها صرخة عنتر عند نزوله لجنطيا ثيل فولى من تحته الفيل فصاح جنطيا ثيل فى الفيل وضربه بسوط كان فى يده طويل فاطرب الفيل فى بعضه البعض وأراد أن يهيج براكبه فى جنبات تلك الارض فرده صاحبه بتلك العمد الذى فى يده وأخذ يجول به طولا وعرض وهو على ذلك الحال الهايل حتى قارب عنتر ووصل اليه وهو راجل وزعق عليه ثانيا وهدر وزمجر فرآه جنطيا ثيل وهو كأنه الاسد اذا اندعر وقاربه وحمل عليه ودرقته وحسامه بين يديه فصعب ذلك الامر عليه وأتاه خالى من السلاح وعليه تلك الثياب الحرير الملاح فعلم انه قد احتقره فعند ذلك وامتلأ قلبه حنق وفاض ثم انه استلب من تحت فخذه حربة من تلك الحراب الغلاظ وزجها الى عنتر بعد ما صاح بصوت

يغلق الجسر ونادى يا للمسيح أنا قاتل اليوم عنتر ﴿قال الراوى﴾ فعند
ذلك استرزع عنتر من حربته وسبه بها على ظهر درقته وكسر حدها بخبرته
وحسن صنعته ومعرفته فلما رأى جنطيائيل الى ذلك غضب ولطم قمته
حيث ما صابت لعنتر طعنته ثم انه زج اليه حربة ثانيه وقال فى نفسه لعل
ان تكون امنية قاضيه ورماها اليه بحيله وقوته نقل الناقل عن أخيه
شيبوب انه قال رايته بعيني وقد خطفها من الهوى وضرب بها جنطيائيل
فجاءت بالقربوس والاستوى فى وسط زلومة الفيل فلم يكن له منها سلامة
ولا دوى الا انها دخلت فى جبهته خرجت تلمع من خاصرته قال فوقع الفيل
وقد اختبط بعضه فى بعض فلما رأى الملك جنطيائيل الى ذلك غاب عن
الدنيا ولم يبق يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فلما وقع
من على فيله خطف عمده ووضعه على عاتقه وجرى على قدميه حتى قارب
عنتر وحدفه به انه يقتله ويعدمه مهجته فانحرف عنها عنتر بخفته
ورشاقته فوقع العمد الى الارض غاب فيها الى نصفه وقد سلم منه عنتر وتعجب
عجب عظيم من شدة حيل هذا الجبار الجسيم فى عاجل الحال هز عليه عنتر
وهز فى يمينه حسامه الضامى الابتر وصاح فيه فتخبل وارتعد من زعقته
واندهل وكان بزعقته قد استغاث واستنجد ونادى بأعلا صوته وقال يا آل
محمد يا آل محمد سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وضربه
بالضامى بأهمته وشدته فجاءت الضربة فى صرته قسمته نصفين ووقع
الى الارض دلوبن فعندها زعقت عشائر الروم من الرهبان والقساقسة
لا شلت يداك يا أبو الفوارس وقد علت منهم الضجات وكثر منهم الفرح
والمسرات وصاحوا يا للمسيح والانجيل من هذا الفارس النبيل وأما عشائر
الاندلس فانها لما رأت ما حل بهلكها تحيرت واندهلت وبربرت عند ذلك
لغتها وحملت تريد الخلاص لانفسها مما نظرت فتلقاها عنتر بمن معه
من عشائر الروم والاجناد وأعانه على ذلك كوبرت والملك هرقل يحث
الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الخلائق كأنها الجراد ورفعت

أصواتها

أصواتها هـذا وقد صاحت عشائر الافرنج وتدفقت مثل موجات البحار فتلقتها عشائر الروم مثل شعل النار فاهتزت الاطلال والدمن وعظمت المصائب والمحن ونادرت الروس البدن وتكردست الطوايف على بعضها بعض وارتجت من تحتهم حنبات الارض هذا والغبائر قد خيمت والجهات قد أظلمت والرجال تعادمت والجماجم انتثرت والبطون تقعمت والقطار يات تحطمت والسيوف تكسرت والدما انسكبت والارواح سلبت والروم والافرنج باختلاف لغاتها تجاوبت والمواكب من جميع الجهات قد تفرقت والقتلا قد صارت اكداس اكداس وضاقت فى ذلك اليوم الانفاس وزاد الامر عن حد القياس وكثر الخطب والباس وزاد عليهم والوسواس وعاد من كثرة الغبار كالاغلاس وبطلت من الرجال الحواس ولمع السيف فى العجاج كالمقباس واشعلت نار الحرب واشتد الباس الخطب وزاد البلاء والكرب وكان ذلك اليوم يوم صعب عم الناس فيه الطعن والضرب من الشرق الى الغرب وغنت السيوف فى الرقاب ووقع الضرب خطأ وصواب وقطعت الاعصاب ونزل على الطائفتين فى ذلك اليوم العذاب وسكروا من غير شرب شراب وماولى النهار واقبل الغلس وفى احد من الفريقين نفس بل ضاع رسم الشجاع واندرس ونظر ملك الموت فى وجوههم وعبس وما أشفى ذلك اليوم القليل الافارس عبس الادهم وطرازها المعلم ولما رأت عشائر الاندلس منه ما حل بها من النقم صاحوا يا للمسيح من قوة هذا الجبار الذى قتل ملكنا وتركه ممدود فى القفار ثم قالوا لبعضهم وحق المسيح ان هذا ما هو انسان وانما هو شيطان او عفريت من عفاريت الجان فيا ويلكم اهربوا والا يفنيكم بسيفه والسنان و يلحقكم بملككم الكبير وبولده عنان وقد رأيتم ما فعل بالملك من العبر وما هـذا فعال بشر وحق المسيح ومزمار داود الا تهجعون بين يديه فى القفار والا ما يبقى منكم ديار ولا نافخ نار ثم انهم نادوا على بعضهم بالهرب قبل أن يجد خلفكم فى الطلب لانه اذا تبعكم لا يخلى منهم لا رأس ولا ذنب

فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعوهم عشائر الروم الى آخر النهار
ورجعوا من خلفهم وأخذوا المال والخيام والانعام وجمعوا الخيل الشاردة
من تلك البر والاكام ولما رجعوا واجتمعوا على بعضهم البعض ترجلوا
كلهم الى وجه الارض وقبلوا يد بن أبو الفوارس عنتر فقبل صدورهم وبين
أعينهم وقد فرحوا ودقوا الناقوس وتباشرت بذلك الرهبان والقسوس
وبعد ذلك تشاوروا واهل يرجعون الى منازلهم والديار والا يسيروا الى مدينة
الاندلس وتلك الجزاير والبحار ويملكوا ما حولها من البلاد والامصار
فاتفق رأيهم على المسير الى مدينة الاندلس يملكوها وكل العشائر الذى
تعصى عليهم يملكوها فعند ذلك استراحوا فى ذلك المقام عشرة أيام وبعدها
ساروا فى تلك القفار طالبين جزاير الاندلس وتلك الديار ﴿ قال الراوى ﴾
هذا ما جرى لهولاء وما صاروا وأما ما كان من المنهزمين فانهم لما وصلوا
الى الديار وهم مشققين الثياب منقطعين حايرين يبكوا بذلة واقتعاب وهم
فى البرارى متفرقين من عشرة وعشرين فلما وصلوا الى بلادهم اعلنوا
بالويل والثبور وعظائم الامور فلما سمعوا أهل المدينة ذلك الندا وشاع
بينهم ذلك القيل والقال فاجتمعوا اليهم وسالوهم عن سبب ذلك التنكيل
وأين ملككم جنطيائيل فقالوا نحن نخبركم بالحال فقد فنيت الرجال
وقتلت الابطال ولا بقى حال من الاحوال فقالوا لهم من فعل بكم هذه
الفعال فقالوا فارس يسمى عنتر وهو لون القطران وهو شيطان فى صورة
انسان وشجيع ما يلتقا مثله فى هذا الزمان فانه أول ما لاقا ملككنا
جنطيائيل فقتل من تحته الفيل وتركه مجندل على الارض عقير وقتفل
بعده ثانيا الملك جنطيائيل وضربه على وسطه بسيفه الثقيل جعله على
الارض شطرين وأرماه فى وسط القفار دلوين قال فلما سمعوا المقيمين
من المنهزمين ذلك الكلام قالوا لهم كيف جرت عليكم هذه الاحكام
لانكم رحتم بعشائر عدد ورق الاشجار ومعكم الملك جنطيائيل الذى هو
سلطان الاقطار ورجعتم وهذا الحال حالكم وقد حل بكم الدمار فأحكوا

لهم كيف جرت عليهم هذه الاحكام ولم يزالوا حتى وصلوا الى الملك عبد
المسيح ولد جنطيا ثيل وأعلموه بالخبر فقلق لذلك وتحير ثم سألهم عن ماجرى
لهم وما حل بهم ونالهم وذكروا له كيف قتل أبوه عنتر وكيف أفنى من كان
معه من ذلك العشائر فقال لهم البطريق من الذى فعل بكم هذه الفعال
وحل بكم الهوان هل يعلم سحرا أومعه مردة من مردة الجان فقالوا له وحق
المسيح ما قاتلنا بسحر ولا معه مردة ولا أهلكنا الا بسيفه والسنان ورأينا
معه فى ركابه اثنان كأنهما الجان يضربا بسهام فيخرقا بها الصدور
و يقطعا بها النحور و يقلعا العينان وهما دايرينا من حوليه بجانب جواده
فى الميدان فلما سمع الملك ومن حوله من أهل الاندلس ذلك القول تقطعت
ظهورهم وحاروا فى أمورهم و بعد ذلك استشوروا فى شئ يفعلوه هل يقيموا
حتى يأتى اليهم أو يمضوا اليه و يقاتلوه ثم قالوا لهم و هذه الاسود ما سمعتم أى
شئ فى نيته هل هو يرجع الى دياره أو الينا يرحل فقالوا سمعنا انه قاصد الى
ديارنا و بلادنا لانه قد أخذه الطمع فى عشائرنا واجنادنا هو ومن معه من
العشائر والاجناد والرهبان والقسوس وكوبرت وهرقل فى أثرنا راحلين
وقد حلف هذا الاسود بدينه والاهه الذى يعبده لابد له من أخذ هذه
البلاد ولو أقام عليها عشرة أعوام و بعد ذلك يسير الى البلاد القريبه
و يفتحها و يسير بعدها الى الديار المصريه و يملك سائر البلاد وهذه الديار الى
أقصى الصعيد وتلك الامصار فقال لهم الملك وهذا الاسود يعبد المسيح
و يقول بالدين الصحيح فقالوا له أيها الملك انما هو رجل بدوى من سكان
الصحرا والفدافد وما يعبد الا الاله الواحد و يزعم انه ليس له ولد ولا والد فقال
لهم وأى شئ حمل هذا الاسود على هذا الشان هو يريد يعمل ملك أو سلطان
حتى أنه يملك سائر البلدان وأى شئ يكون للملك قيصر و ليس هو من أهل
ملته ولا يسجد للصلبان ولا يعبد الصور ولا يزور الكنايس ولا يعتقد
فى المعبد ولا الديورة ولا الراهب الاكبر فقالوا له وحق المسيح لولا هذا
البطل لاسود ما قدر هرقل بن الملك قيصر ولا كوبرت الاخر يفتحوا

polémique?

لاقلعة ولا بلد ولا كانوا املكوا جزيرة من هذه الجزائر ولا قدروا على ملك
من هذه الملوك الاكابر ولم كانوا قدروا على هذه الامور ولو أقاموا عليها
أعمار النسور وحق الانجيل والسيدة أم النور والراهب صافور وكنيسة
الزرزور ولوان هذا الاسود عندنا وفعل معنا هذه الاشياء لمكنا ملك به
سائر الدنيا ثم انهم قالوا والآن خذوا حذركم والا ترونه قريبا عندكم يبيد
أقصاكم وأدناكم ويقتل رجالكم ويجعل فناكم ﴿ قال الراوى ﴾
فلما سمع الملك عبد المسيح ذلك الكلام ضاق صدره وحار فى أمره وزاد فكره
وفى عاجل الحال أمر باحضار أكابر دولته ورؤس مملكته وسائر وزرائه
ورهبانه وقساقسته وقال لهم ان أبى قد ولانى عليكم برضاكم وأنتم تعرفوا
ان لا أتولى عليكم الا بما يكون من أمركم وقضاكم وأنتم الآن لامرى
سامعين وعلى ما آمركم به لقولى طائعين فاذا تكونوا به على مشيرين
(قال الراوى) فعند ذلك ماجوا فى بعضهم البعض وأطرقوا رؤسهم ساعة
الى الارض وقالوا كلهم عن لسان واحد هانحن بين يديك بجمعنا وأنت
ملكنا وابن ملكنا ومهما أمرتنا به امتثلناه ولو أمرتنا نخوض البحار
لخضناها فقال لهم أنتم تعلموا أن هذا الاسود قتل الملك الليمان وابنه
سرجوان وكيف اتفقت له هذه الامور وفتح جزيرة البلور وكيف ملك
جزيرة الواحات وقتل الملك صافات وقتل ابن الدير والشاهد وكان ربه على
ذلك كله مساعد وبعد ذلك أرسل أبى ذلك الجيش مع أخى عنان فأهلكه
هذا الاسود فى الميدان وأفنى جيوشه ومن معه من الفرسان وبعد ذلك
سار اليه أبى جنطيائيل فقتله وقتل فيله وأحل بهم العذاب الوبيل
وأخبرونا الذين كانوا حاضرين أنه من فرد ضربه جعله على الارض قطعتين
وصار فى عاجل الحال دلوين ولولا عناية المسيح مع هذا الفارس الاسود
ما كان قتل كل هذه الملوك وختم بأبى المسدد ولا كان فتح الاقلعة
ولا بلد وانى قد عولت أن أفعل أمرًا فلا تهملوه وشاوروا أنفسكم ان
رأيتموه صوابا افعلوه وان كنتم ما ترونه لايق لا تفعلوه فقالوا اخبرنا أيها

الملك ماهو فقال لهم قد عولت على مصالحته وأترك قتاله ومعالجته ونرده بالحسنى عن بلادنا لا يهلك عشائرنا وأجنادنا وعساكرنا و يملك بلادنا فقالوا له أيها الملك لقد قلت بالصواب وأتيت بأمر لا يعاب فاننا وحق المسيح وما مسح والذبيح والمذبح كنا خائفين من هذا الاسود وشره لا يدوس بلادنا فقالوا له أيها الملك هذا رأى سديد قال ولما دار بينهم الكلام بهذه العبارة فرحت سائر الرهبان وفى ساعة الحال دقت الكوسات وجهزوا الاقامات والعلوفات وأقاموا على هذه الحالات ينتظروا ما يأتى من تلك الاشارات الى أن كان يوم من بعض الايام وهم على ماهم عليه من الاتفاق واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للناظر واذا ببريق زرد ولمعان خود وعشائر ما لكثرتها عدد ولم تزالوا فى سيرهم الى أن أشرفوا على البلاد وقد أقبلت تلك العشائر كأنها الجراد يقدمها فارس عبس عنتر بن شداد وتلك الفوارس سائرة كأنها العرائس المجلية وعلى روسهم البيارق والصناجق القسطنطونيه فعند ذلك دقت الطبول الرومية ونعرت البوقات النصرانية ولمعت الاسنة على روس القنطاريات وخفقت البنود والرايات وأضاءت الطوارق ولعبت الارياح فى الاعلام والبيارق ﴿قال الراوى﴾ وأقبل الامير عنتر بن شداد فى مقدمة تلك العشائر كأنه برج مشيد أو جبل قد تسربل بالحديد غائص فى ثياب الزرد النضيد وهو متقلد بالضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر راكب على ظهر حصانه الابجر وشيبوب و ولده الخزوف فى ركابه كأنهما ذكرى نعام وكل واحد منهما كأنه أسد ضرغام والى جانبه اليمين هرقل بن الملك قيصر والملك كوبرت الى جانبه الايسر ولما رأت أهل مدينة الاندلس الى ذلك الحال قالوا لملكهم عبد المسيح الصلح هو غاية الآمال فقد زال عن قلوبنا الهم والوبال فعند ذلك خرج الملك من المدينة الى ملاقاتهم هو وأرباب دولته وبين يديه رهبانه وقساقسته وفتح باب البلد من وقته وساعته وخرج لاستقبالهم البترك الكبير والراهب الذى يسمونه صنافير

ولا بقى شماس ولا مطران الا وخرج ذلك اليوم من أجل ذلك الشان (قال) فهنالك دقت كاسات الفرح والمسرات بالصلح والبشارات ونعرت البوقات ورفرفت على راس الملك الاعلام والرايات وفتحت سائر أبواب البلد وقد آمنوا على أنفسهم وأخرجوا العلوفات والزاد والشئ الفاخر من أطعمة تلك البلاد (قال الراوى) هذا وقد ترجل الملك عبد المسيح من وقته وساعته وترجلت بين يديه أكابر دولته ورهبانه وقساقسته وسعى على قدميه نحو ابن الملك قيصر فعند ذلك ترجل هرقل وكذلك أبو الفوارس عنتر وترجل معهم كوبرت الآخر فعند ذلك تقدم الملك عبد المسيح الى الامير عنتر وقبل يديه فقبل عنتر صدره وبين عينيه وكانت قد نصبت لهم الخيام فنزلوا فيها واستقربهم المقام وأكلوا ما راج من الطعام ولم يزالوا الى أن فرغوا من ذلك الاهتمام فاستأذنهم الملك عبد المسيح فى دخولهم البلد وكان ذلك طلبا للراحة من الهم والنكد ففرح هرقل وانشرح وزالت عن قلبه الهموم والترح وكذلك كوبرت الآخر فرح فرحا شديدا وقالوا كلما نحن فيه من سعادة عنتر الفارس الصنديد وكان فرحهم الذى أطاعهم ملك الاندلس من غير قتال ولا حرب ولا نزال هذا وقد أدخلهم الملك الى البلد على حسب الطاعات وأنزلهم فى القصور والقاعات وقد مد لهم السماطات وعليها من أفخر الطعامات وزادت بينهم الافراح والمسرات وقد أتت الخدام بالمأكول والمشروب فى أوانى الذهب والفضة والجواهر والمعادن التى نورها قد أضاء وفيها من سائر ألوان الطعام فأكلوا منه الخاص والعام وبعد ذلك قدموا آنية المدام ودارت عليهم بالكاس والجام وكانوا قبل ذلك قد اخلوا لعنتر وكوبرت وهرقل بن الملك قيصر ومن معهم من أكابر العشائر دارا عظيمة واسعة البنا شاهقة فى الهوى هذا وقد أقام لهم الملك من عنده رجالا يحفظون لهم خيامهم وما فيها من الاثاث والاثقال ولما أخلالهم الملك تلك الدار وكان السعد بها قد دار فأمر الخدام أن ينقلوا اليها من الفرش شئ ما عليه من الزينة والديباج والستور والحرير والقفوت

والكراسي والاسره والاوانى وغيرها مما يقوم عليه عشرين ألف دينار وأكثر من ذلك المقدار وبعد ذلك لما استقربهم المقام وقد أكثر لهم من جزيل الانعام وبقى الملك كل يوم يركب ويركبوا معه تلك الجماعة ويفرجهم على مدينة الاندلس وما حولها من بساتينها وأشجارها وأثمارها وجريان أنهارها ولم يزالوا يخرجوا من مكان ويدخلوا الى مكان الى أن أدخلهم الى بستان عظيم القدر والشان ما مثله فى سائر الاقاليم كأنه جنة النعيم فيها أنهار جاريات وأشجار باسقات وأطيار زاعقات تسبح رب الارض والسموات وقد اجتمع فى ذلك البستان من غرائب الصفات ولو شرحنا وصف ذلك البستان لطال الامر وكل اللسان ومن التطويل كلت الهمم

(قال الراوى) فتعجب الملك هرقل وعنتر وكوبرت ومن معهم فى ذلك المقام حضر من ذلك القصر والبستان الذى ما يجتمع فيه الا كل حبيب لانهم ما شاهدوا مثله هذا وقد أجلسهم الملك عبد المسيح فى مكان عالى فيه لواوين وشادروان وهو قصر عظيم ما يوجد مثله فى ذلك الزمان منظم بأنواع لفصوص الملونه الغالية الاثمان وهو ما بين فروشات مطرازات ومساند محشوا بريش النعام وأجلس هرقل فى الصدر كأنه بينهم عظيم المقدار وجلس عنتر بجانبه اليمين وجلس كوبرت بجانبه اليسار هذا وقد أمر الملك بمد السماط ووضعوا فيه من سائر الطعامات المفتخرات ومن سائر أصناف الحلويات وتقدم الامير عنتر وأكل من ذلك الطعام الذى ما رأى مثله الا عند كسرى وقيصر وبعد ان فرغوا من أكل الطعام قدم اليهم آنية المدام ودارت عليهم الكاسات والطاسات وطابت لهم الاوقات وانبسطت السادات ولم يبقوا يعرفوهم فى أرض أم فى سموات وغابت عقولهم عن ادراك الموجودات ولم يزالوا على تلك الحالات مدة ستة أيام متواليات وبعد ذلك قام ملك الاندلس وخدم ودعا لابن الملك قيصر بدوام دولته والنعم وسأله أن يقدر عليه خراج فى كل عام يحملوا اليه بالرضى والاكرام ولم يزالوا على ذلك مدة شهرين تمام وبعد ذلك أحضر لهم الهدايا والانعام

من تحف تلك البلاد العظام واعطاهم أموال مانا كلها النيران فشكروه على
فعاله وزادوا له من الثنا والاحسان وأرادوا أن يعودوا الى ديارهم والاوطان
فقد طالت غيبتهم عن الاهل والخلان فقال لهم الملك عبد المسيح أيها الملك
الجليل أريد من احسانكم أن تصبر واعلى قليل حتى انى أكاتب ملوك
البلاد التى تحت طاعتنا وننصر من يطيعنا ومن هو الذى يعصى علينا فمن
أطاع فله ما لنا وعليه ما علينا ومن عصى أعلمنا كم تفعلوا فيه ما أردتم حتى
يحمل الخراج الينا قال فلما سمعوا منه هذا الكلام أطاعوه وسمعوا لقوله
وأقاموا ليالى وأيام وقد فرح هرقل بما ملك من تلك البلاد والجزائر وعلم أن
هذا كله بسعادة عنتر الاسد الكاسر هذا وقد كتب الملك عبد المسيح الى
سائر الجزائر والبلاد العربيه والاقاليم البحرية القصيه منها والدنيه وهو
يعلمهم بما جرى من الخبر وانهم دخلوا تحت طاعة الملك قيصر وسارت
بالكتب القساقسة والرهبان لانهم عند الافرنج عظماء الشان فلم تكن
الا مدة ليلة من الزمان حتى أطاع وأجاب صاحب برقا وصاحب تونس
والقيروان وكذلك هرمس صاحب سكندريه وحاكم الديار المصريه وكان
أول من أقبل صاحب برقا ميخايل بالطبول والاعلام والصناجق
والصلبان فتلقوه وبجلوه وأنزلوه وأكرموه غاية الاكرام وأتى بعده الملكين
صاحب تونس وصاحب القيروان بالطبول والزمور والكوسات والبوقات
فأنزلهم صاحب الاندلس بأعلا مكان وقد فرحوا جميعهم بهذا الشان وكان
اسم صاحب تونس مطروس واسم صاحب القيروان كردوس ولم يلبثوا
الا قليل حتى أقبل صاحب سكندريه وكان يحكم على الديار المصريه وكان
اسمه هرمس بن العرنوس وكان له ولد يسمى المقوقس وقد أتى طائعا لعبد
المسيح بن جنطيائيل وأيضا الى هرقل الملك النبيل وكان سبب اطاعتهم لما
سمعوا ما فعل عنتر بالملك جنطيائيل وكيف قتله وقتل فيله وكسر عساكره
وفعل بهم ذلك الفعل الوبيل ﴿قال الراوى﴾ وهؤلاء الملوك الذى
ذكرناهم هم الذى أجابوا الى طاعته والباقى عصوا عليه وعولوا على

بمخالفته وقد طمعوا في مملكته هذا وقد فرحت الملوك باجابتهم الى بعضهم
البعض وماجت الشعائر التي أتت معهم حتى ملؤا تلك الارض ودقوا
الطبول والكوسات ونعرت البوقات والزمور وفرحوا بهذا الامر الملوك
والسادات وقد ذكرنا أن هؤلاء ما أتوا الا خوفا من عنتر بن شداد الذي
اشتهرت شجاعته في سائر البلاد وكيف علا على الشجعان وساد وسمعوا
ما فعل بالملك جنطيائيل وقالوا لولا هذا الشيطان عظيم وشجاع جسيم
ما كان قدر على هذه الاقاليم وخافوا منه على بلادهم وأن يسبي نسائهم
ويأخذ أموالهم وأولادهم وتعجبوا أيضا كيف ملك جزائر الواحات
وقتل الملك صامات فأتوا اليه خوفا من هذه النكبات ودفعوا عنهم بالصلح
هذه النائبات واتفقوا على وزن المال وبعد ذلك قدموا الطعامات
المفتخرات وجلست الملوك والسادات وبعد المدام والاباريق والطاسات
وهم في فرح ومسرات والامير عنتر طالت به الغيبات فصار يتحسر حسرات
متتابعات و يتقي الرجوع الى بلاد الشام هذا وهم في غاية الاكرام مدة
عشرين يوم على التمام وكانوا هؤلاء قد أتوا ومعهم الاموال والانعام شئ
ما تأكله النيران من قماش اسكندراني وتفاصيل مصري وأيضا أتى من
تحف القيروان وبرقا وتونس وسائر البلدان وبعد ذلك حلف عليهم
صاحب برقا الملك ميخائيل بن مكحول أن يأخذهم معه الى دياره و يتشرف
بخدمتهم بنفسه فأجابوه الجميع بالسمع والساعة ولم يتأخر أحد من الجماعة
وساروا معه من تلك الساعة وفي مقدمتهم الامير عنتر على ظهر جواده
الابجر وقد ضاق للطول غيبته صدره وحار في أمره وشيبوب والخذروف بين
يديه والى جانبه الملك عبد المسيح وقد أحبه حبا شديد وسار ينادمه ويسأله
عن أهله و بلاده وهو يحكي له على ما جرى له وهو يتعجب من أحواله والى
جانبه الملك هرقل بن قيصر والى جانبه الملك صكوبرت وهو كأنه الاسد
القسور وهو يقول وحق خالق العباد كلما فتح لنا من البلاد بسعادة أبي
الفوارس الامير عنتر بن شداد الذي كأنه نار خرجت من زناد ثم قال

الراوى ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من مدينة برقا فلاقتهم أهل المدينة بالفرح والمسرات ودقت الطبول بالفرح والبشارات وانتشرت على رؤسهم الاعلام والرايات وكان لدخولهم يوم ما رأوا مثله فى هذا الزمان وطلعت أهل المدينة ومن حولها من البلاد الى ملتقاهم والفرجة عليهم وقد تجمعوا من سائر الجزائر والوهاد ودخلوه فى زينة ما فرح بها ابن شدد عاد وزينة المدينة بالزينة الفاخرة وقد ترجل ملك المدينة ميخاييل وسار ماشى فى ركاب عنتر وأراد أن يقبل فى الركاب قدميه فاستحى عنتر وأرمى روحه عليه وكذلك فعل هرقل وكوبرت وترجلوا كلهم اليه ومشوا الجميع حواليه حتى وصلوا الى مرج قائم الزهر فى جنباته قد فتح وزاد فيه انحدار الانهار وتزاعقت الاطيار على سائر الاشجار وهذا البستان ما كأنه الا روضة من رياض الجنان وجلس عنتر وهرقل وكوبرت فى صدر المجلس وجلسوا الملوك عن أيمانهم وشمائلهم وهم ينظروا ويتأملوا عنتر بن شداد ويتعايدوا حسن أوصافه ويتعجبون من خلقته وغلظ سواعده وكبر أطرافه ويتميزوا الى أعطافه وينادموه ويستحكوا منه ما جرى له وهو يحكى لهم ما كان من مبتداه بما اتفق له فى منشاه (قال) وقد أمر الملك ميخاييل بمد السماطات فمدوها وأتوا بالطعامات ووضعوها عليها وكان لحومها من سائر الوحوش والاطيار مما يحير النظار وقد وضعوا فيها من جميع الالوان وهم فى أوانى الفضة والذهب فتقدموا أكلوا هذا وعنتر قد أكل من ذلك الطعام وتلك الالوان الذى ألذ من العافية فى الابدان وهو قد برك على ركبتيه وأطرق الى الارض بعينيه وصار يكمش بالخمسة ويدفع بالراحة ولا يحرك فيه وقد أكلت الملوك والوزراء وسائر الاكابر والامراء وقد أكل من ذلك الطعام الخاص والعام وبعد أن اكتفوا من ذلك رفعوا أيديهم من الموائد بعد ما أكل منهم القائم والقاعد وبعد ذلك دخلوا أولاد البطارقة بآنية المدام فى طشوت الذهب وأوانى الفضة وأقداح البلور العظام وأباريق المعادن المذهبة التى ما توجد عند أحد

غيرهم من الانام وصب الخمر فى الكؤس كأنه الليب يحاكى وجنات الحبيب وتجاذبت الملاهى من سائر الجنبات ودارت أقداح الشراب والكاسات حتى خامرت الخمرة العقول وجد سرور وليس له محصول الا عنتر فانه كان فى ذلك الحال وهو ما ينظر ذلك النعيم الاخيال لانه جسمه حاضر وقلبه غائب فى الديار والاطلال وشوقه الى عبلة قد طال هذا والملوك تباسطه وتمازجه وتحسن وداده ولم يزالوا فى بسط وانشراح ودوران كاسات الراح مدة عشرة أيام على التمام والملك ميخاييل يزيد لهم فى الاكرام فعند ذلك قامت الملوك على الاقدام وشكروا الملك ميخاييل على هذا الاكرام وقام من بينهم صاحب تونس الملك المطروس وقال أشتهى أن تشرفوا أرضى بوطء أقدامكم وأن تجبروا خاطرى وتأكلوا ضيافتى فيسيروا معه الى تونس ويقيموا عنده عشرة أيام وهم فى أعظم ما يكون من الانعام والاكرام وصاحب تونس أفرح الخلق بالامير عنتر ومن معه من الملوك

(قال الراوى) ولما كان فى اليوم الحادى عشر قام ملك القيروان على الاقدام ووقف قدام الملوك وترجم وتكلم وقرر عليه حل فى كل عام بعد أن يمضوا الى دياره ويأكلوا ضيافته ويجبروا بخاطره كما فعلوا مع اخوته

(قال الراوى) فلما سمعت الملوك هذا الكلام قاموا الكل على الاقدام وأجابوه الى ما أراده فأقبل هرقل بن الملك قيصر على أبو الفوارس عنتر وقال له يا فارس عدنان قد بعدت عليك الاوطان وان كنت أذنت قلب عبلة ولهان فأنا الآخر زائد الاشجان ومنطلق فى قلبى أشقفة النيران وقد زاد بى الغرام لاجل الملكة مريمان والى رؤية ديارها والاوطان ولكن يا أبو الفوارس لو أعطيناك كما ملك من مال ونوال ما جازيناك على بعض ما فعلته معنا من الفعال وكل طاعة هذه الملوك انما من جملة سعادتك والاقبال وان من تمام جميلك والاحسان دعنا نمضى مع هذا الملك الى مدينة القيروان ونرجع بعد ذلك نسير الى ديارنا والاوطان فقال عنتر مهما تقوله يا ملك كان (قال) ولما فرغوا مما كانوا فيه من ذلك الامر والشان

الناس على ذلك الحال حتى اكتفوا واشتال الطعام وبعد ذلك أتوا بآنية المدام فى السلاحيات العظام وصارت الكاسات عليهم دائرات وغنت المطربات ورقصت الجنكيات من عظم الفرح والمسرات ولم يزالون على تلك الحالات أربعة وعشرين يوم متواليات وهم فى كرامات زائدات قال ثم بعد ذلك طلبوا الاذن فى الرواح والعودة الى البلاد بعد أن رتب عليهم الامير عنتر الخراج والعداد وذلك برضاه كما اشتهى وأراد فعند ذلك قدم الملك هرمس لعنتر مائة رأس من الخيول الجنائب ماتقدر ترفع رؤوسها مما عليها من الا لات والمراكب والدروع والقباب والقنطاريات والقواضب وعشرين من البغال الغوال على كل بغل صندوقين مال والبعض منها قماش مصرى وتحف سكندرى غوال وقال هذه هدية منى لابو الفوارس عنتر وأما حمل الخراج يكون للملك قيصر خلف هرقل انه لا يأخذ منه مال ذلك العام الا يكون كله لعنتر على التمام فقال الملك هرمس سمعا وطاعة ولكن لابد أن تأخذ للملك الكبير شئ يسر به الفؤاد وهكذا يكون خارجا من الخراج والعداد الذى رسم به الامير عنتر بن شداد هذا وسائر الملوك يهدوا الى عنتر كما انهم يهدوا الى هرقل بن الملك قيصر ومنهم من أهدى له شئ كثير وبعد ذلك أقبل هرمس ملك سكندرية وقال لعنتر يا فارس العرب القصية والدنية ماتقيم عندنا فى هذه الديار المصرية وأنا أرسل رجال يأتون بزوجتك وسائر بنى عمك وتسكن فى بلدنا وان أردت زوجتك أخت المقوقس ابنتى وأقاسمك فى مملكتى وأسلمك جميع نعمتى فقال له عنتر أيها الملك دامت نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك واننا ماتعودنا نحن على سكن بلدان ولا نأوى بجدران ولا حيطان ولا نسكن الا فى البرارى والقيعان وتعيش أنت وتبقى يا ملك الزمان قال فبينما هم فى ذلك الكلام واذا برسول قد دخل عليهم وقبل الارض وأبدا بالسلام وقال له أيها الملك المفضال اعتد للحرب والقتال واجمع ما عندك من العشائر والرجال فقال ويلك أخبرنا من قد طلبنا من الملوك الثقال وعدنا فارس عبس الاسد الرئبال الذى ماتقدر تقابله

أسود الدجال وكان هذا البطريق من خواص الملك هرمس فقال له اعلم انه
قصد اليكم الملك كندريوس صاحب البهنسا ابن كرماس قال وكان السبب
فى ذلك اننا كنا قدمنا فى هذا الديوان بأن هذا كندريوس بن كرماس
صاحب البهنسا والملك سندراس صاحب اهناس كانا الاثنان أولاد عم
الملك جنطائيل صاحب الغيل وذكرنا انه أرسل ابن عمه عنان وبان غباره
لعنتر وهرقل فى الميدان وأخبر هرقل لعنتر فارس عدنان بأن ابن عمه
كندريوس بن كرماس صاحب البهنسا وأهناس وقال عنتر لهرقل أست
أمه واست أولاد عمه وبعد ذلك طيب قلوبهم عنتر وأوعدهم بكسر ذلك
الجيش ثم انه بعد كسرهم وأحل بهم الهوان بعد أن قتل بن الملك جنطائيل
فى ذلك الجيش وهو المسمى بعنان وبعد ذلك سار اليه أبوه الملك جنطائيل
فى ذلك الجيش الثقيل فقتله وقتل فيه وانهزمت عشائره فى ذلك البر
الفسيح وأتوا الى ابن ملكهم هذا عبد المسيح وأخبروه بما كان من ذلك الامر
الصحيح وبعد ذلك صالح عبد المسيح لعنتر واستقال من قتاله واستعذر
وكذلك كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وأرادوا الرجوع هم وعنتر بن شداد
فأعاقهم عبد المسيح وقال حتى أعلم أمر ما تحت يدى من البلاد وكان مراده
أن يثبت قواعد ملكه ومن لا يطيعه يسير اليه عنتر ويهلكه فأجابوه
هؤلاء الملوك الكبار الذى يحكموا على تلك الاقاليم والامصار ففرح عبد
المسيح فرح عظيم باجابة ملوك تلك الاقاليم والامصار وكانوا كلهم بواسطة
عنتر قد أجابته ودخلون تحت طاعته وسار وايسيرون الى ملك بعد ملك
و يأكلون ضيافته فلما سمع هذا كندريوس صاحب البهنسا صعب عليه
وقامت فى أم رأسه مقل عينيه وقام وقعد وأرغا وأزبد وكفر الملعون وجحد
وللصور المصورة فى الحيطان سجد وكان فى نفسه شيطان مريد وجبار عنيد
وكان يحكم على بلاد كثيرة من أرض الصعيد وما كان يبارز فارس قط
فى ميدانه الا ويخطفه من على ظهر حصانه لانه علج عظيم وفارس جحجاح
وكان يقاتل بسائر السلاح وما قهر قط فى زمانه ولا أخذه أحد فى ميدانه

لانه كان من نسل العمالقة الطوال وكان أشجع من جنطائيل في القتال
وأثبت عند الطعن والنزال وكان عارفاً أيضاً برمي السهام وأثبت أهل
ذلك الزمان في ضرب الحسام وكانت تخافه سائر ملوك الصعيد ويخشاه
القريب منهم والبعيد وكان يحكم على حد أخميم واسوان والى النوبة والبجاة
وتلك الفلاة والبيد (قال الراوي) وانه لما سمع بما فعله ابن عمه عبد المسيح
ويزعمه رأى ان ذلك الفعال أمر قبيح فجمع وزراءه وبطارقته وأمراءه وأكابر
دولته وقال لهم أما ترون الى ما فعل ابن عمي عبد المسيح وكيف صالح هذا
الاسود الذي يسمي عنتر بأنه من قتاله يستريح وما كفاه ما لحقه من العار
في سائر البلاد حتى أرسل الى يطلب مني الخراج والعداد وان أباه ما كانت
الملوك تطيعه وتزن اليه المال الا انهم كانوا يخافون من سطوته في الحرب
والقتال ولما سمعوا انه قتل وحلت به الرزيه كان رسل الى بروعليه يشتهد
كنت أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فوا أسفاه على ابن عمي
جنطائيل حيث طلع هذا ابنه عبد المسيح جبان ذليل والا لو كان عنده
تدبير الملوك وما يفعلوه من الامر الفتوك كان أرسل الي اني بما جرى عليه
حتى كنت أسير الى هذا الفارس الاسود وأتجرد للقائه وقتاله وأفعل به
كما فعلت بأمثاله فقالوا له أكابر دولته ايها الملك ان ابن عمك من جبانته
ومهانته ومن خوفه من هذا الاسود لا يقتله ويعدمه بهجته فاحتاج أن
يداري عن نفسه بوزن المال والخراج عن مملكته فقال لهم اني قد عولت
أن أكاتب أهل البر الطويل وأعلم الملوك الذي كانت تحت اطاعة عمي
جنطائيل ونجمع لنا جيش كثير ونسير الى عنتر في جحفل كثير ونقتله ونقتل
أيضاً هرقل وكوبرت الحقير ونفني عشائرهم وأجنادهم وبعد ذلك نسير
ونملك بلادهم ونأخذ مدائن الواحات ونخلص ثار الملك صافات واذا
قتلنا عنتر صرنا وملكنا قاعة البلور فقالوا له أيها الملك لقد قلت الصواب
وننظر ما يردون الملوك من الجواب قال فعند ذلك كتب كتب كثيرة وارسلها
لمن تحت يده من البلاد وارسل يطلب منهم العشائر والاجناد قال وكان

من

من جملت كاتب ماندرس صاحب دهشور وكان بطريقا عظيما وارسل
أيضا الى سومخال صاحب الاشمونين الشيطان الرجيم وكتب أيضا
الى قراقيش والى صاحب أخميم وكتب الى كردوس صاحب أسوان
وكتب الى ملك النوبة وما تحت يده من السودان هذا وقد سمعت أهل
الصعيد بقتل جنطائيل وتولية ابنه عبد المسيح الذي يزعمون انه ذليل
جبان فهاجت بهذا الامر تلك الارض وكاتبوا بعضهم البعض وقد اتى الملك
مكشوح ملك البجاة والملك عفلق ملك النوبة وتلك الفلاة هذا وقد التقت
العشائر من سائر البلدان واعتدوا جميعهم بالعدد الكاملة وكان اجتماعهم
على أصوان ولما قدمت عشائر النوبة وتلك البلاد وعلى رؤسهم الخوذ
العادية وبأيديهم الدرق والسيوف المجلية الصقال وقدامهم القساقسة
والرهبان وقد رفعوا الصلبان هذا والملك كندريوس قد ركب بينهم كانه برج
مشيد وقد تسربل بالزرد النضيد وقد أكثروا من الزمور والطبول حتى
ارتجت بهم الارض عرضا وطولا ولما تقابلت الملوك في تلك الارض سلموا
على بعضهم البعض وأقبلوا على الملك كندريوس وقالوا له وحق المسيح
الجليل من يوم هلاك الملك جنطائيل دخل على قلوبنا حزنا طويل وما العجب
الا كيف تصادق عبد المسيح هو وعبد أسود وهرقل بن الملك قيصر
ووافقهم أن يؤذن لهم الخراج والعداد ويصانعهم عما لك من البلاد فقال
لهم خلوا عنكم انتم ابن عمي عبد المسيح وما فعله من هذا الامر الذي هو غير
صليح فقد صالحوه ملوك الغرب والشرق والجزائر البحرية وكان سبب ذلك
ميخائيل صاحب برقا وايضا صاحب تونس وهرمس ملك اسكندرية والحاكم
على الديار المصرية القصبية والدنية ومن العجب الا كيف أطاعوه هؤلاء
الملوك الثقال بلا حرب ولا قتال ويحملون له الخراج ولم يقع بينهم وبينه احتجاج
وقد أرسل أيضا يطلب مني أنا آخر طاعة وأنا ملوك الارض تشهد لهم مني
الشجاعة أيظن انني مثله ذليل جبان ولا أثبت للحرب في الميدان فلما سمعتم
لك كاتبتكم وجمعتكم لاجل تسيرون معي اليه كلكم ونقتلوه وتقتلون هذا

الاسود معه وتنهبون من الاموال كما تحبه وانتم معكم هؤلاء الاقيال وعليها هؤلاء الرجال الاقيال فاستعدوا وسيروا اليهم بجمعكم حتى اجمع بقية من عندى من العشائر واتبعكم لان قيل لى عن هذا الاسود انه مايفزع من احد ولا يهوله من العشائر كثرة العدد واذالم نجمع على هذا الشيطان المريد كل من فى أرض النوبة وبلاد الصعيد والا ماننال مانريد قال فلما سمعوا الملوك من كندريوس ذلك المقال صغوا اليه وشكروه وأيقنوا ببلوغ المرام ثم انه أمر بعد ذلك الوقت أن ينتدب عشرين بطريق كل واحد منهم مثل الفنيق وقدم كل واحد منهم على عشرة آلاف مافيهم من يفزع من الموت ولا يخاف وقدم على الجميع بطريق جبار مايقع على فروسيته عيارية سال له بواس وكان طاغيا كفور ورفع له صليب من الذهب أحمر وهو مرصع بالياقوت والجوهر ورفع على راسه علم من الحرير الاصفر مرقوم فيه صفة الشمس والقمر هذا وقد حمله بالخيام والسرادقات وخفقت على راسه الاعلام والرايات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وأوصاهم أن لايكونوا فاترين العزمات فأجابوا بالسمع والطاعة وسارت العشائر من تلك الارض وهى يتلوا بعضها بعضا حتى قربوا من باب الكبير فخرجت اليهم منها البطارقة والامراء وفى أوائلهم بطريقها وكان أسمه فقر بطوش فتلقاهم بالاكرام والانعام وكان قد خرج اليهم فى جمع كثير من العشائر والجيوش وتحملوا كلهم بالسرادقات والخيام ورفعوا على رؤسهم الاعلام والرايات وساروا الكل حتى وصلوا الى برنش واعمالها فخرجت اليهم بطارقتها ورجالها وفى مقدمتها بطريقها الكبير وقد تحمل بالسرادقات والخيام الحرير وسار معهم فى عشرة آلاف فارس مامنهم الا كل مدرع ولابس والكل قد استعدون للقتال والحرب والنزال وقد ملؤوا الدنيا شرقها والغرب وراهم ذلك البطريق الذى قدمنا ذكره فى تلك الضجة القوية وأتى وأعلم هرمس ملك سكندرية قال فلما تكلم ذلك البطريق بذلك الكلام وسمعوه الخاص والعام فرحلت الملوك والعشائر

32

من الصياح والضجات والناس قد صاروا من أعالى الاسوار والاسطحة والحيطان يتفرجون على شجيع عبس وعدنان وفارس العصر والزمان هذا وعنتر يدور ويعاينه فى مدينة اسكندرية فرآها كأنها النجمة المضية بحيطان وقصور وابراج ولم يزل الملك هرمس حتى وصل الى قصر المملكة فرؤوه قصر عظيم ما مثله فى سائر الاقاليم وهو يشرف على البحر والجزيرة ولما رؤوه لحقهم من رؤيته الانبهار والحيرة لانهم نظروا الى قصر من عرعر مصفحة بالذهب الاحمر مطعمة بسائر المعادن من الزمرد والياقوت وقضبان المرجان وفصوص الجوهر ونظروا فيه الى أربع قاعات عظيمة مرخمة كل قاعة ستة عشر أبواب متقابلة ببعضها وقناطرها معقودة مقسومة وبين الكل فساقى وشاذروانات يخدر منها الماء كأنها الغدران وبدائرهم سباحات من رخام مطعم من سائر الالوان شئ قائم وشئ نائم وقد أوصلوه الى نصف البنيان وألوانه مختلفة شئ أخضر فستقى وشئ أحمر عندمى وشئ أسود سبجى وشئ أبيض دلجى ما مثله فى سائر الوديان ودائر على تلك البركة عشر مناطق طيور مسموعة والقلب الى سماعها يرتاح وهى زاعقة متجاوبة بأعظم الصياح قال ولما رأى عنتر الى ذلك تعجب ومن منادمة الطيور أخذه الفرح والطرب هذا والملك هرمس قد أجلسهم على تلك الاسرة العاليات والمقاعد المرتفعات بعدما خلع عليهم الخلع الغاليات من القماش الاسكندرى والشقق المذهبات وقد أجلس عنتر وهرقل وكوبرت فى صدر تلك السادات والملوك عن أيمانهم وشمائلهم فى تلك الحضرات ثم أمر بمد السماطات فوضعت بين يدين تلك الملوك والسادات وعليها ما يكون من أفخر الطعامات وهى من سائر الطيور المأكولات من الدجاج المقلى والاوز الملاح العظيمات ومن سائر لحوم الوحوش البريات والغزلان فأكلت الناس من تلك الاطعمة المختلفات هذا وعنتر لما نظر الى تلك الاطعمة الشهيات جعل يأكل لقم كبارها ثلاث وقد طاب له ذلك الطعام لانه ما أكل مثله الا عند كسرى وقيصر ملك الاروام ولم يزالوا

وركبوا وساروا في صحبة الملك كردوس صاحب القيروان ولما تكامل
سيرهم سبعة أيام وصلوا الى القيروان ودخلوا المدينة وأجلسهم الملك بقصر
دار المملكة وأقاموا عنده أيام وهم في أعظم مايكون من الاكرام ولو
شرحنا ذلك لطال الكلام وبعد ذلك قام هرمس ملك اسكندرية والحاكم
على الديار المصرية وقال لهم يامعاشر الملوك وسائر الاكابر والاصاغر
ما بقي الآن الا كم هرمس يريد من احسانكم وانعامكم تشرفون بلاده
بوطئ أقدامكم لعل أحضى بخدمتكم ويكون ذلك من تفضلاتكم
ونعمتكم وأفرج فارس عبس وعدنان على مدينة سكندريه وما حولها
من البلدان فأجابوه الجميع الى ذلك ثم انهم جهزوا المراكب وزينوهم
بالبيارق والصناجق والبنود هذا وعنتر قد كره الحياة وبغض دنياه حيث
أبعد هذا البعد عن محبوبته عبلة وصار في قلبه من ذلك دبلة هذا وهرقل
وكوبرت وسائر الملوك يشكروه ويثنوا عليه وشيبوب والخرزوف واقفين
بين يديه وقد نزلوا بتلك المراكب ولم يتأخر من أجناد الملوك لاقسيس
ولا راهب ولم يزالوا سائرين بهم الرئيسة حتى أشرفوا على مدينة سكندرية
هذا وقد علم بهم نائب المدينة فخرج الى لقائهم وخرجت البنات من خباها
وماجت المدينة بأسرها وكان لقدومهم يوم مشهود وزينت البلد بالاعلام
والبنود ونعرت البوقات ودقت الكوسات وخفقت على رؤسهم
الصناجق والرايات وقد طلعت الملوك من المراكب وهم كتائب ومواكب
يقدمهم أبو الفوارس عنتر وعن يمينه هرقل بن الملك قيصر بوجه مثل دائرة
القمر وصارت أهل اسكندرية وتلك البلاد يتعجبون من هيبة عنتر وغلاظه
وطول قامته وانزعاج عينيه وهول منظره وكبر هامته هذا وقد مسك
صاحب اسكندرية يد أبو الفوارس عنتر وجعل يده الاخرى في يد ابن الملك
قيصر ثم تقدم الملك هرمس بين أبطاله ورجاله وعنتر عن يمينه وهرقل عن
شماله وعبد المسيح أمامه وبقية الملوك ماشيين وراءه وقدامه وهم يشقون
الاسواق والحارات وأهل البلد قد علت منهم الزعقات وأكثرون

في بعضهم البعض واضطربت طولا وعرض وقالوا وحق المسيح ابن مريم والصليب المفخم ما هذا لا أمر عظيم وخطب جسيم حيث جمع كندريوس هذه العشائر وأتى الينا بهذه العساكر وقد غفلنا عنهم حتى تسبب هذه الاسباب وعملوا شئ ما كان لنا في حساب وما كان الصواب اهمال أمرهم حتى وصل الينا شرهم ولكن ما بقي الا مسيرنا اليهم بجمعنا وجيشنا وأجنادنا وتتبعهم ولا ندعهم يدوسوا أرضنا ومواضعنا قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام حلف بمن أرسى الجبال ويعلم كم وزنها مثقال لا سار اليهم أحد من الملوك الثقال ولا سار اليهم الا هو في بعض العشائر والابطال ﴿قال الاصمعي﴾ الان القسيس لماذكر للملوك ذلك الكلام وحلف عنتر بتلك الاقسام انه لا سار اليهم الا وحده ويلاقي تلك العشائر ويشتتهم في سائر الاراضي والجزائر ويبيد الكل في الميدان فلما سمعوا منه ذلك تعوذوا بالكنائس والصلبان فعند ذلك أقبل عليهم هرمس وقال لعنتر يا أبو الفوارس ان كلامك زادنا الوساوس فلابد ما يسير معك مائة ألف فارس وأول ما يسير أنا بجيشي وأبطالي وعشائري وأرسل الى مصر اخبر ولدي المقوقس بهذا الخبر وادعه رسل لنا جيش ونسير كلنا الى هذا المعجب بنفسه ونعد على تقتله ونريحنا من همه وغمه ونفعل به كما فعلت بابن عمه ﴿قال الراوي﴾ وكذلك قالا الملكين أصحاب تونس والقيروان وملوك بلاد الغرب وتلك البلدان ووافقهم على ذلك القول ميخائيل صاحب برقاه وكان قد ازداد غيظا وحنقا واتفقت سائر الملوك أن ترسل الرسل الى بلادها وتجمع عشائرها وأجنادها قال فعند ذلك وثب عنتر من بين ذلك الجمع الكثير وقال لهم أي شئ هذا التفسير ولا يسيرون وأنا أسير اليهم ولو انهم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والقاهم بحد هذا الحسام الذكر وأدعهم عبرة لمن اعتبر وتنظروا من عبدكم عنتر ما يؤرخ منه ويذكر وتتحدث به الناس واذا لم أفرق هذه العشائر القادمة عليكم في البر لا عدت ولا تعدوا العرب الذي أتى منهم عنتر على طول الابد ثم انه لما فرغ من ذلك

الكلام حلف وشدد فى الاقسام بمن له البقاء والدوام وخالق سائر الانام لا أقام غير ذلك اليوم تمام ومن الغد يسير الى البهنسا واهناس ومعهم هذا الجيش وملكهم الذى يسمى كندريوس بن كرماس ويقتله ويقتل بطارقته ورهبانه ويفنى عشائره وسائر أعوانه ويقتل أيضا ملك النوبة والحبشة ويشتت شملهم فى الفلاة فى كل أرض لانى ذكرت لكم قبل هذا الوقت اننى معتاد بقتل الاقيال وأرى أمرنا وسفرنا قد طال ومرادى العودة الى الديار والاطلال *(قال الراوى)* لهذا المقال وكذلك قال كوبرت وهرقل بن قيصر انهم يسيروا الاخرين فى غداة غد فيمن معهم من الجيش وكانت عشائر كوبرت وهرقل معهم وهم لم يفارقوهم فلما حلف عنتر وأجابه كوبرت وابن الملك قيصر فقال عبد المسيح وأنا الآخر اسير فيمن معى من الرجال وأقاتل ابن عمى وأعوان ملوكنا على هذه الاحوال *(قال الراوى)* وانهم لم يزالوا فى قيل وقال الى أن مضى الليل وأتى النهار وارسلوا الملوك الى بلادهم يأتوا منها بالعشائر والابطال ولما انهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام والمقال افتقدت الجيوش عددهم وسلاحهم وأصلحوا سيوفهم ورماحهم وركب قدامهم أبو الفوارس عنتر على صهوة جواده الابجر وتقلد بسيفه الضامى الابتر وأعرضوا عليه جميع الجيش فكانوا مائة ألف وأكثر وأرسل معهم الملك هرمس أيضا عشرين ألف من الابطال المسمية من أهل مصر وسكندرية وقد نشرت على روسهم الصناجق والاعلام والرايات القيصريات والصلبان الاندلسيات وعقد على رأس عنتر صنجق كبير مطرز بالذهب والحرير وسار فى همة قوية كأنهم الليوث العوابس وعليهم الدروع الداودية والبيض العادية متقلدين بالسيوف الهندية وخرجوا من مدينة سكندرية وسارت ملوك العرب لوداعهم وقعدوا ينتظروا عشائرهم تأتى من بلادهم ويسيرون اليهم ويكن فى أرض الصعيد واجتماعهم ولما خرجوا من سكندرية واتسعوا فى تلك الارض الملوك والكتائب يأتون بعضها ببعض وعنتر بينهم كأنه قلة

من

من القائل أو قطعة فصلت من جبل أو بلاء الله اذا انحدر ونزل وهم بالحديد
مسربل وشيبوب والخزروف بين يديه سائرين كأنهما ذكرى النعام
ولم يزالوا يجدوا المسير الى أن وصلوا الى دير هناك فى سفح الجبل الآخر يسمى
دير المسيح بينما هم سائرين واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلم منه
ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وتقطع وبان من تحته بريق زرد واعيان
خود وقوم من كثرتهم ما يحصى لهم عدد فى الحصر والعيار يزيدون عن
الفين فارس قهار يقدمهم علج غضنفر فى عنقه صليب من الذهب الاحمر
فلما أشرفوا عليهم طمطموا بالرومية وشتموهم بالافرنجية قال وكانوا هؤلاء
طليعة جيش الروم وكانوا قد أرسلوهم قدامهم من أرض الغيوم فلما رأوهم لم
يمهلوهم دون أن حملوا عليهم فتلقاهم عنتر وكان قد خرج اليهم يكشف
الخبر وهو على ظهر جواده كوكب ابن الابجر ونثر جماجمهم بسيفه الضامى
الابتر وكذلك فعل كوبرت الفارس الغضنفر وحلفوا هؤلاء الاثنين لا أحد
من الجيش يبرز اليهم دونهم فلم تكن الا ساعة مثل لمح البصر حتى تركوا
الالفين فارس عبرة لمن اعتبر وخلوا جماجمهم مثل الاكر فلله در عنتر وما
فعل وكم أهلك فى ذلك اليوم من علج وبطل وكذلك كوبرت هجم عليهم
وتشبه بعنتر وفعل مثل ما فعل وفتكوا هؤلاء الاثنين فى الالفين وحان
عليهم الحين وناح عليهم غراب البين وجعل عنتر كل رجل اثنين وعنتر
قد التقى ببطريقهم الكبير وهو يصول ويجول وله وجه مثل وجه الغول
ومن شدة ما حصل عليه بقى لا يسمع ولا يرى فحمل عليه عنتر وصبر
الى أن حاذاه وحك الركاب بالركاب وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع
من علائقه فوقع الى الارض يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه قال ولما
نظرت النصارى الى بطريقها قتيلى وعلى وجه الارض جديل ولت الادبار
وركنت الى الفرار لانهم لم يجدوا لهم على حرب عنتر طاقة ولا لملاقاته
استطاقة فأوسعوا فى البرارى والقيعان وهم يتعوذوا بالكنائس
والصلبان ورجع عنتر وكوبرت بعد كسرهم لذلك الجيش وقد لمّوا الاسلاب

القتلى وعاد عنتر الى جيشه وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان فتلقاهما هرقل بن الملك قيصر وأثنى عليهما وترحب بأبو الفوارس عنتر وكذلك فعل عبد المسيح هو وكل من فى ذلك المكان حضر وشكره على ذلك الفعل المليح جميع الجيش ﴿قال الراوى﴾ لهذا الخبر هذا ما كان من هؤلاء وما صار لهم من ذلك الامر والخبر المبين وأما ما كان من المنهزمين فانهم ولوا مكسورين فى البر مشتتين حتى وصلوا الى ملوكهم ومقدميهم من عشرة وعشرين وأعلموهم بكسرهم وما حل بهم من هذا البلاء العظيم وقتل بطريقهم وقالوا لهم تلقانا الاعبد اسود وهو جبار جسيم وما كسرنا وقتل بطريقنا الا هو وحده وما كان معه أحد من جنده الا نفر واحد فلا رحم المسيح لا اباه ولا جده لان هذا الاسود وحق المسيح له ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل الارض والتلال قال فلما سمعوا ذلك المقال صعب عليهم وكبر لديهم وحلفوا بالصليب والانجيل وما فيه من التحريم والتحليل أن لابد لهم أن يقتلوا هذا الاسود ويسقوه كأس الحمام هذا وقد ركبت العشائر على خيولهم واعتدوا الفيالة على أفيالهم وجعلوا يجدوا السير فى تلك الربوات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وبقت الارض تموج كأنها يأجوج ومأجوج وهم فى ذلك العدد الذى ذكرناه فهذا ما كان من هؤلاء وقصتهم قال وأما ما كان من الامير عنتر وهرقل بن قيصر ومن بصحبتهم فانهم بعد كسر الطليعة قدامهم فى تلك البرارى والقيعان جعلوا يستعدوا للحرب والقتال وانهم ما أقاموا غير يومين على هذا الحال وفى اليوم الثالث رحلوا أول النهار واذا قد طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار وانكشف بعد ذلك عن عشائر الهند سلوا الفيوم وركض خيلهم قد أزعج الارض وهم بعدد الكواكب والنجوم والعشائر كأنهم الجراد المنتشر أو السيل المنحدر وقد أبرقت الدنيا من المشارق والمغارب من كثرة الرماح والطوارق ولمعان السيوف القواضب والرايات مثل الكواكب فلما رأوا عشائر هرقل الى غبارهم ففى عاجل الحال ركبوا خيولهم واعتدوا القتالهم

واعتقلوا

واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وركب عنتر فى ذلك اليوم جواده الابجر وتقلد بسيفه الابتر واعتقل برمحه الكعوب الاسمر وركب فى جانبه هرقل بن الملك قيصر وجعل يرتب الجنود والعشائر بما من وما امر لانه بهذا الامر عارف وخابر وأوقفهم قلب وجناحين وأمرهم أن يكونوا عند حملتهم صفين وأن يعتمدوا فى الملاقات الطعن والضرب وأوقف الملك عبد المسيح والملك هرقل تحت الاعلام والرايات ودقت من خلفهم الطبول والكوسات وما فرغ عنتر من هذا الحال وترتيب الجنود والعشائر للقتال حتى ان جيش الاعداء قد أقبل وراياتهم قد انتشرت وأعلامهم ظهرت وصلبانهم على رؤسهم قد ارتفعت ولغاتهم بلسان الروم قد طمطمت والجنود من بعضها بعض قد تقاربت ولم يزالوا كذلك حتى وقعت العين على العين وحان الحين وزعق على رؤس الطائفتين غراب البين وتقدم عنتر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين فلما نظرت الاعداء الى طوله وكبر هامته وانزعاج عينيه وغلظ أطرافه وهول خلقته أوقع الله الرعب فى قلوبهم من هيبته وأطلقوا أعنة خيلهم وقد أيقنوا بذلهم وويلهم ولكن عزموا على هذمتهم وقد ألقى الله تعالى فى قلوبهم الخوف فخرج من بينهم بطريق كأنه الفتق على جواد عتيق وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد وعليه درع مذهب يكاد من ضياء الشمس أن يتلهب وهو لايبان منه غير تداوير الاحداق وهو يطمطم بالافرنجية ويتكلم بعد ذلك بلسان الطائفة الرومية وقال ارسلوا واحدا منكم الى ملكنا يكلمه فى أمركم وشأنكم حتى ينظر واما أنتم عليه وما مرادكم وما هو الذى أزعجكم وأخرجكم من بلادكم فقال عنتر لكوبرت أظن ان هذا القرنان ينادى لنا يطلب الحرب والطعان فقال كوبرت يا أبو الفوارس ما هو الا قد أتى يطلب رسول يمضى الى ملككم ويعرف ما يقول فقال عنتر امض أنت اليه وقل لهم يقول لكم عنتر بن شداد الذى قد أتى انه لا يرجع حتى يفنى كل من فى هذه البلاد لانى وحق خالق العباد ومن كسى الليل حلة السواد ما أرجع عنهم حتى أملككم

هذه البلاد ولو ان معهم جنود ثمود وعاد وأملاك هذه العشائر جميع ولا أخلي
منهم رفيع ولا وضيع أو يعطوا الطاعة ويوزنوا الخراج والعداد والا ما أكون
حامية عبس عنتر بن شداد فقال كوبرت لعنتر السمع والطاعة وسار حتى
وقف بالبعد عنه فلما رآه احترز على نفسه منه وخاف انه يهزمه وما يعلم انه
يخيب ظنه ولا علم ماخفي عليه انه فارس شديد وكان كوبرت كما قدمنا بطل
صنديد قال وكان هذا البطريق يسمى بواص بن مارس وقد أرسله البطريق
الكبير الذي قدمه على جيشه صاحب البهنسا الملك كندريوس الان
كوبرت لما صار مقابل ذلك البطريق وله جنان أشد من نار الحريق فقال له
ما الذي أرسلكم الينا وأقدمكم علينا حتى قتلتم فرساننا وأجنادنا
وطمعتم في أرضنا وبلادنا فما الذي تطلبوه منا فأفيقوا لانفسكم واجمعوا
جيوشكم عنا فقال له كوبرت اننا ما دخلنا الى هذه البلاد الا حتى نهلك
عساكركم والاجناد لما علمنا انكم عصيتم عن حمل الخراج والعداد دون
غيركم من الاراضي والبلاد وان مقدم جيشنا الامير عنتر بن شداد حامي
من جعل الجبال أوتاد اذا لم تفعلوا مثل مافعل غيركم من الملوك والا
يهلككم باجمعكم ولا يدع منكم لاغني ولا صعلوك ويشتت شملكم
ويهدم أوطانكم ويخرب كنائسكم ويقتل رهبانكم فقال له البطريق هو
مسيحي ومن أي البلاد فقال له كوبرت هذا فارس الحجاز الذي يسمى عنتر
بن شداد هذا الذي قتل الملك جنطيانئيل هذا فارس الآفاق هذا الذي
قهر فرسان الهند والسند واليمن والعراق قال فلما سمع بولص ذلك الكلام
صار الضياء في عينه ظلام وحلف وشدد في الاقسام ان هذا الفارس أعجوبة
بين الانام ولكن ارجع اليه وقل له لا يطمع في بلادنا كما طمع في بلاد غيرنا
فاغتاظ كوبرت لما سمع ذلك الكلام وقال له يا ابن اللئام لمثلنا يقال هذا
الكلام ونحن فرسان الصدام فلما سمع بولص من كوبرت ذلك الكلام صار
الضياء في عينه ظلام وفي عاجل الحال جرد سيفه من غمده وهزه حتى لمع
الموت من أفرنده وضرب به كوبرت انه يقسمه نصفين ويرميه على الارض

قطعتين

قطعتين فزاغ عنها كوبرت بمرفقه وشدته فنزلت على جواده فبرت عنقه
وحمل عليه أيضا انه يضربه ثانيا يقتله فزعق عليه الامير عنتر بن شداد ولم
يتركه يتم له هذا الامر وصاح فى كوكب بن الابجر الذى كان يطير بلى أجنحة
فخرج من تحته مثل البرق الخاطف الى أن وصل اليهم وفى عاجل الحال
قدم عليهم وطعن بولص فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره وخلص
كوبرت مما كان فيه من شدته وأركبه على جواد بولص بهمته وحماه من
الروم حتى صار على صهوته ثم جال فى تلك المواكب وزعق فافترقوا قدامه
كتائب وفرق ولما رأت الجنود الى عنتر وقد قتل بولص بقوة حربه وجلاده
وأركب صاحبه على جواده ونظروا الى مافعل من تلك الاوصاف فحمل
عليه موكب قدر عشرة آلاف فعند ذلك تلقاهم كوبرت وعنتر بلا محاف
وهو على ظهر جواده كوكب بن الابجر وزعق فيهم زعقات عاليات أدوت
تلك الارض والفلوات وضرب فيهم ضربات قاطعات وأخوه شيبوب وولده
الخذروف بين يديه يرموا بالسهام فى اللبات هذا وقد حمل معه فرقة من
الروم وأحلوا بالافرنج البلاء والهموم وطعنوا فيهم بالقنطاريات وبذلوا فيهم
السيوف المشرفيات وكان لهم ساعة لاتقاس بالساعات هذا وعنتر
يحمل فيهم حملات عظيمات ويضرب فيهم بسيفه الضامى الابتر فاندهلت
الافرنج لما رأت الى تلك المصائب الهائلات وأبصروا الى انسان ما كأنه
الامن الجن الطيارات فصلبت على وجوهها وانساقت قدامه كأنها
الغنم الجافلات (قال الراوى) فلما رأت بقية الجيوش ما حل بأصحابه حملوا
بأجمعهم يعينوهم على ما نابهم وتقدمت أصحاب الافيلة بما تحتهما من الافيال
وعلى ظهورها ما ذكرنا من تلك الرجال وفى أيديهم المزاريق والقوس
والحراب والنشاب *(قال الراوى)* فلما نظر الملك هرقل وعبد المسيح الى
ذلك الحال حملوا الجميع بالجيوش ومن معهم من الابطال فاشتدت
الاهوال وعظم الزلزال وقل القيل والقال وجال الفارس الريبال وجاء
الحق وذهب المحال والتقى الجمعان وأطبقت الفريقان وزاد القتال

وازدحمت الالوف وقطعت الانوف وزهقت النفوس وكان يوم عبوس وثار الغبار وأظلم ضوء النهار وقل الاصطبار وقدحت حوافر الخيل شرار النار وقد طمطمت السودان بلغاتها وقسقسة القساوسة والرهبان ودمدمت أسود الحرب وزادت هيمان ونقط الدم من الابدان وبقت الارض كحلة الارجوان مما سال عليها من أدمية الفرسان وظهر الشجاع واختلف الطعن بالرمح والسنان وقاتلت أصحاب الافيلة قتال شديد ماعليه عيار وكانوا قد فرقوهم أربع فرق وصار لهم همهمة وزمجرة وجعلوهم فرقة فى الميمنة وفرقة فى الميسرة وجعلوا فرقة فى القلب وفرقة امام العشائر وتصايحت النوبة والبجاه والبربر فلله در أبو الفوارس عنتر وما فعل فى ذلك اليوم الشديد الاغبر فانه هو الذى أوقد نار الحرب وقتل الافرايج والسودان وبقى تارة يقاتل بالميمنة وتارة يقاتل بالميسرة ولله در كوبرت الفارس الغضنفر وكذلك هرقل بن الملك قيصر فانه قاتل بنفسه وما قصر وأرمى الفرسان على الارض مثل الاكر ولم يزالوا على ذلك العيار ثلاثة أيام ليلا ونهار وهم قوم يقاتلون وقوم يتأخرون والاجل الراحة فى ذلك البر والقفار وبعد ذلك ظهر على هرقل وكوبرت وعشائرهم الانكسار ولولا عنتر الفارس الهمام كانت عشائرهم من أول يوم طلبت الفرار والانهزام لانه هو الذى يحمل عنهم الاثقال ويحميهم فى الحرب والقتال لان أكثر خيلهم عطبت مما يرموهم السودان بالحراب والنبال الذى هم على ظهور الافيال فلما كانت الليلة الرابعة شكوا اليهم من هذه الحال وان خيلهم مابقت تنفع فى المجال فاوعدهم عنتر انه فى غداة غد يقاتل فى الافيال ويسقى الرجال الذى هم على ظهورهم كاسات الخبال فعند ذلك اطمئنوا لما سمعوا منه هذا المقال وعلموا أنه يقدر على هذا الفعال وبعد ذلك نزلوا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام وأقاموا لهم حرس يحرسهم من الاعداء فى الظلام وكانت كثرنا خيلهم قد قتلت من حراب السودان الذى راكبين على الافيال وبقى أكثرهم رجالة وهم على أرجلهم يقاتلون

ومن

ومن شجاعة عنتر يثبتون الى أن كان اليوم الخامس فتبادروا الى
القتال وابتدروا للحرب والنزال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد أقبل
من خلفهم وثار حتى سد منافس الاقطار ساعة من النهار فرمقت
الجيشين الى هذه الغبائر المرتفعات واذا بها قد انكشفت عن جيش جرار
كأنه البحر الزخار والبر قد انزعج من دق الكؤسات ونعير البوقات وخفقان
الرايات وقد ارتفعت على رؤسهم الصلبان واشاراتهم تدل على انهم مائة
ألف عنان وهم جيوش مصريه ويقدمهم الملكين ميخائيل صاحب
مدينة تونس وهرمس صاحب مدينة سكندريه ✱قال الراوي✱ وكان
السبب في قدوم هذه الجيوش المصريه وذلك ان عنتر لما حلف وشدد
في الاقسام لا رحل بغير هذه الجيوش وصحبته عبد المسيح وكوبرت وهرقل
ابن الملك قيصر ومعه هرمس وعشائر سكندريه فأرسل بعد ذلك الى ولده
المقوقس ملك الديار المصريه يطلب منه جيوش وكذلك بعث ميخائيل
الآخر فلم تكن الايام قلائل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين ألف
فارس وراجل ما منهم الا كل ليث مقاتل وبعد ذلك بشئ قليل واذا قد
أتت أربعين ألف لصاحب برقا ميخائيل لانهم سمعوا أن قد وصل من عند
كندريوس صاحب البهنسا عسكر ثقيل وانه قد بعث لسائر بلاده والى
الصعيد يستنجد بالعشائر ويستحثهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا
في أنفسهم نحن نساعد عنتر بن شداد على كسر عشائر تلك البلاد أخير لنا
مما نساعد ونطيع ملوك الصعيد وتدوس بلادنا وتفعل فيها ما تريد
ويطمعون في برقا وسكندريه ويغرهم الطمع في الديار المصريه فعند ذلك
تجهز وساروا بهذه العشائر والاجناد حتى وصلوا الى تلك البلاد والكل
قد أتوا الى نصرة عنتر بن شداد وتقربوا منهم وترجلوا على وجه الارض وسلموا
وتعانقوا بعضهم البعض فقالوا لا عدمنا همتكم ونشر المسيح اعلام نصره
عليكم ثم انهم أحكوا لهم على ما جرى عليهم من قتال السودان وكيف
عطبت خيلهم مما يرموهم بالسهام في الميدان ولولا هذا الامير عنتر الفارس

الريبال كانوا أهلكوا جميع مامعنا من الرجال والابطال وقد أوعدنا
فى هذا اليوم أنه يقاتل فى الافيال ولولا مامعهم من الافيال كنا جندلنا
أكثرهم على الرمال فقالوا لهم لاتفزعوا من هذا الحال والمطال فقد أتت
معنا خيل كثيرة غالية بلا رجال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال هذا وقد
نزل على أعدائهم الذل والخبال لما نظروا الى قدوم هذه العشائر والابطال
لكن شجعهم ملك البجاه وقال لهم لاتفزعوا من هذا الحال ولا تخافوا ممن
قدم عليكم من هذه العشائر والرجال ففى هذا اليوم ترونهم بين أنياب
الافيال وينزلوا بهم الذل والوبال لاننا فى هذا اليوم قد عولنا نقدمهم بين
أيدينا للحرب والقتال ونصبر عليهم الى أن يدوسوهم بأرجلهم وبعد ذلك
نحمل عليهم بعشائرنا عليهم فلم ندع منهم انسان ونقتل الابطال والشجعان
ونفنى من معهم من العشائر ولا نبقى على أحد من هؤلاء البيضان ونقتل
حاميتهم هذا الذى يسمى عنتر فقالوا له وحق المسيح الذى ولدته أمه من غير
ذكر أن المسيح يخاف منه وان لم تفعل ماقلته والا مايبقى منا من يخبر بخبر
﴿قال الراوى﴾ وفى ذلك الوقت اصطفت الصفوف وترتبت المائتين
ولالوف وصفت عشائر الهنسا قدامها ماقدمنا ذكره من تلك الافيال
وعلى ظهورها الرجال ترمى بالحراب والخشوت والنبال فلما نظرت عشائر
هرقل الى تلك الحال تغيرت منهم الاحوال وخافوا على أنفسهم من الافيال
لايدوسوهم ويحلوا بهم الوبال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ابتدر قدام تلك
العشائر الاسد الادرع والليث الصميدع الامير شيبوب وهو كأنه البلاء
المصبوب وجرى قدام تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكنانته
بيديه ووقف الافيال عن بعيد بمقدار رميت سهم وجرى عليه ورمى مقدم
الافيال فلم تخطى بالقضاء والقدر حتى دخلت مقل عينيه فعاد الفيل على
عقبه راجعا من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والافيلة جميعا لما
عاد راجعا تبعته وولوا جميعهم منهزمين وقد القوا الى الارض الرجال الذى
على ظهورهم وكانوا رجال كثيرة فداسوهم وحيروهم فى أمورهم فاعترفتهم

ركاب الخيل فداستهم ايضا الافيال مع خيولهم وأحلوا بهم الوبال قال
فعند ذلك قال عنتر لاصحابه دونكم واياهم دمروهم وعجلوا فناهم وقطعوا
خراطيمها بما فى أيديهم من السيوف فانها اذا قطعت مشافرها شربت
كأس الحتوف فعندها حملت جيوش الروم وفى أوائلها ملكها هرقل
وكذلك كوبرت وجيوشه ففعلوا مثل ما فعل وحملت أيضا جيوش مصر
واسكندرية وقاتلوا بقوة قلب وصفاء نية وجعلوا يقتلوا فى الرجال ويفتكوا
فى الافيال وعظم القتال واشتد النزال وزادت الاهوال وقلت الرجال
وفقدت الابطال وقام الحرب على ساق وضربت الاعناق واشتد الخناق
وظهر المحاق وكان ذلك اليوم كأنه يوم التلاق فجمعت فيه النفوس وبانت
الفرسان وكل الجبان وذل العزيز وهان واختلطت بعضها ببعض
الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان الحين وقلعت العينين
وطاب وفاء الدين وقطعت المعاصم واشتبكت الجماجم واشتد الزحام وقل
الكلام وعظم المرام واشتهر البطل الهمام رشقت الحراب والسهام وسقوا
الابطال كاسات الحمام وضاقت الصدور وعظمت الامور وصار النهار من
شدة الغبار كالليل البهيم وقل الاصطبار وتهتكت الاستار وعظمت
الرزيات وسارت الانفس فى النازعات وبربرت السودان وغنت العيدان
ورفعت جيوش هرقل وكوبرت أصواتها وضربت طبولها وبوقاتها
وطعنت بقنطارياتها وطمطمت بلغاتها وفارس عبس عنتره وحماتها
وهو ينثر من جيش البهنسا ملوكها وساداتها فحارت مما حل بهم فى ذلك
اليوم الافكار وعميت الابصار وزاد عليهم العيار فولت جيوش البهنسا
الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم عنتر وأجناده الى آخر النهار وقتلوا فى
كثير من الافيال وأهلكوا جمع غير قليل من الرجال ورجع عنتر وأصحابه
وسائر من معه والجيوش والملوك تتبعه وملوا الخيل والاسلاب والمال
وسائر الدواب وجميع الملوك تثنى على الامير شيبوب وفيما فعل من ذلك
الامر المهوب وأيضا على ولده الخزروف وعلى حاميتهم عنتر البطل الموصوف

وبعد ذلك نزلوا واستقروا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام
وانطرحت الناس لما أظلم الظلام بالليل للمنام ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح جلست الملوك فى خيامها وجمعت أكابرها ويقدمها
ابن شداد همامها واستشار واهل يرجعوا أو يرحلوا ورأيهم فاتفق رأيهم
بمشورة عنتر أن يسيروا وراءهم الى بلادهم ويفتكوا فى بقية عشائرهم
وأجنادهم وان عصوا عليهم حاصروهم وأهلكوهم وان أطاعوا يطلبوا
منهم الخراج والعداد ويكون ذلك بهيبة عنتر بن شداد ثم انهم ساروا
وتبعثوا فى تلك البرارى والقفار وتبعوا منهم الآثار ﴿قال الراوى﴾
فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من القوم
الذين حل بهم الانهزام فانهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهارا واذا قد لاح
لهم من بين أيديهم غبار وتزويع حتى سد الاقطار وقد أظلمت منه
الاقطار وبعد ذلك انكشف عن جيش الصعيد والبهنسا وعلى رؤسهم
الرايات وبين أيديهم دق الكوسات ونعير البوقات وقعقعة الصلبان
يحملها القساقسة والرهبان وفى مقدمتها كندريوس بن كرماس وأخوه
صاحب مدينة اهناس ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم هذين
الملكين بمن معهم من تلك الجيوش لما انهم أرسلوا بوالص ومعه تلك الجيوش
ولقيوا عنتر وفعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبائر وبعد مضيهم
من عنده فى ذلك البر والفجاج كاتب هؤلاء البطارقة والاعلاج وسار مع
الجيوش على عنتر وعساكره الى أن التقى بالرجال المنهزمين وهم فى البر
منقطعين من عشرة وعشرين وبعضهم فى البرارى تائهين فقال لهم
يا ويلكم ما هذا الحال وأين العشائر والابطال فقالوا له أيها الملك يكون
على علمك ان داستهم الافيال وأهلكهم هذا الذى يسمى عنتر بن شداد
وأحل بهم الوبال وشيء هلكوا فى المعمعة بالحرب والقتال فقال لهم يا ويلكم
أنتم كنتم فى خلائق بعدد الرمال تهلككم هذه الشرذمة الحقيرة وتهلك
منكم الرجال والابطال فقالوا له أيها الملك لاتقول شرذمة حقيرة فوحق

المسيح ماهى الا عصابة كبيرة ثم انهم اخبروه على ما اصابهم من امر الحرب والقتال وكيف قتلوا عده الرجال والابطال وكيف قلع شيبوب عين كبير الافيال فولى وتبعته رفقته وارموا ما على ظهورهم من الرجال وحمل عنتر ومن معه من العشائر بأمرها وضربوا فى الافيال بالسيوف على خراطيمها ومشافرها فلما رؤا الى قتل الافيال هجموا علينا فى عاجل الحال وداسوا خيلنا ومن عليها وابادنا عنتر وعشائره فى ساحة المجال فهلك منا فى تلك الوقعة نصف العشائر ومنهم جماعة كثيرة تشتتوا فى البرارى والجزائر قال فلما سمع كندريوس بذلك ما هان عليه واسودت الدنيا فى عينيه ولم يبق يعرف ما بين يديه وقال سوف ترون ما افعل فى عنتر ورفقته وكيف اقتل هؤلاء الملوك الذى أتوا صحبته وآخذ بثار عمى جنطائيل واقتل ابنه هذا عبد المسيح المهان الذليل وترو اكيف امحق منهم الاثر ولا ادع منهم من يخبر بخبر ثم انه ضم الرجال الى الرجال وزعق فى ساعة الحال وحث العشائر على السير والارتحال وتقدم قوام الدساكر يقطع البرارى والقفار وما سار غير يوم واحد كامل وثانى يوم الى نصف النهار واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار وبان ما تحته وانجلا للابصار واذا هو بيارق زرد ولمعان خود وجيوش ما اكثرتها عدد وكانت هذه العشائر المقبلة عشائر الامير عنتر والملوك التى معه وعدتهم مائتين الف واكثر وكان عدة عشائر البهنسا ثمانمائة الف عددها قد انحصر لان كان اول مسيرهم فى النوبة الاولى ثلثمائة الف فارس فجرى عليهم ما جرى من سيف عنتر وحلت بهم المناحس وايضا كان معهم خمسمائة فيل الذى قدمنا ذكرهم وكان كما قدمنا على شيبوب فناهم وقتل من العشائر مائة الف وقد امحت آثارهم وصار رواد ودارس فلما تقابلوا فى بعضهم البعض عادوا المنهزمين من جنبات تلك الارض واجتمعوا هؤلاء وهؤلاء فصار عدتهم اربعمائة الف وسار واقاصدين عشائر الامير عنتر وهرقل بن الملك قيصر على هذا الوصف الان لما انكشفت هذه الغبار

وبان ماقمتها للنواظر ونظرت الجيوش الى بعضها البعض فماجت واضطربت فى تلك الارض ودقت من الجيشين الكوسات حتى تزلزلت الارض من سائر الجنبات ولم تقد الجيوش لهاتبات مما تقدم من سبب الحقد والكسرات بل حلت من سائر النواحى والجهات وكلهم يزعقون ويرفعون أصواتهم بقول معناه مريم وتخضبت الوجوه بالدم وتبدلت بعد الوجود بالعدم وبرز الشجاع وهمهم وزعق البطل الشديد وتقدم وخاف الجبان الضعيف القلب وانهزم وكانت ساعة بالمسامين ساعة بانت فيها من الشجاع الشجاعة وصارت نفس الذليل مرتاحة وارتفعت الزعقات وعلت الضجات وعظمت الصرخات واختلفت الاجناس والاصوات وقل خطاب المخاطب وتصادمت الكتائب بالكتائب ومالت المواكب على المواكب وأحاطت جيوش البهنسا بجيش الروم من كل جانب ومكنوا منهم القنا والقواضب وكثر فيهم الفزع والارتعاش وأخذهم القلق والاندهاش وانقطع القلب من شدة الفزع وطاش ودمدم هنتر بين الطائفتين وهاش ولولاه كان فنى من جيوش الروم أكثر من نصفهم وكان قد حل بهم حتفهم لانهم تأخروا أكثر من شوط جواد الى خلفهم وطمعت دساكر البهنسا فيهم وأحلوابهم الهموم ودمدمت السودان وساعدتهم على ذلك أهل الفيوم وعظم بينهم الوسواس وقد قويت قلوب الجيوش بشجاعة الكندريوس بن كرماس هذا وجيوش الملك كوبرت والملك هرقل قد لحقهم الفزع وداخلهم الهلع لان قد اجتمع عليها سائر الاجناس من عبدة الصلبان وافرنج وروم وعرب وأهل الصعيد وسودان ومن هو من الشجاعة من أهل تلك البلدان ولولا حاميتهم الامير هنتر الفارس الكرار كانت تطلب الهزيمة والفرار وما ثبتها الا هذا الفارس الادرع والبطل الصميدع مما فعل من الحرب فى ذلك النهار ﴿قال الراوى﴾ الناقل لهذا الكلام فبينما هم على ذلك الحال وقد ملت نفوسهم من الحرب والقتال واذا بغبار قد ثار وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان عن

عسكر جرار مثل البحر الزخار وهو مقبل من ناحية الجبل الاخضر وتلك الديار وبعد تقطع وبان من تحته حديد يلمع وأسنة تشعشع وراية تونسية وصناجق قيروانية وهم كأنهم الاسود الحاليه وهم راكبين على الخيول العربيه ومعتقلين برماح خطيه ومعتقلين بسيوف هنديه ﴿قال الراوى﴾ وكان المقدم على هذه العشائر الذى أقبلت مع الملكين أصحاب تونس والقيروان وكان السبب فى قدومهما وهو الانه لما سار عنتر بالعشائر والفرسان وقد حاف وشدد فى الايمان لاسار الا فى جمعه من تلك الشجعان وسار بهم كما ذكرنا وبعد هاقد تتابعت من خلفه الفرسان الذى قد جمعهم هرمس صاحب سكندريه وملك الديار المصريه وكانوا هؤلاء الملوك أرسلوا الى مدينة تونس والى مدينة القيروان فأتتهم من الفرسان خمسين ألف عنان وساروا بهم خلف الامير عنتر حتى يجدوه على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك البرارى والتلال الى أن لحقوهم على تلك الحال من أمر الحروب والقتال ولما أقبلوا تلك الرجال فما خفى عنهم ماهم فيه من الاحوال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال فعند ذلك خففوا ملبوسهم وقد وطنوا على الموت نفوسهم وكشفوا عند ذلك رؤسهم ونادوا ياالمسيح بن مريم ولما رأت جيوش البهنسا الى ذلك الحال حل بها الانذهال والذل والخبال وقد قالوا لسكندريوس وحق المسيح والانجيل ما أنت بعد ذلك الا ذليل وما أنت الا من أعظم الجهال فقال يافتيان وما معنا ذلك الشان فقالوا له اعلم ان لو كان فيك عقل الرجال ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقال لاسيما هذا الفارس الذى كأنه الاسد الرئبال ولا يخطر الموت له على بال وان لم تجمع منهم ما يقولون وتجيبهم الى ما يريدون والا سرنا اليهم واتفقنا عليك وأخذنا روحك من بين جنبيك وندخل تحت طاعة هؤلاء الملوك ونعيش كما يعيش الفقير والصعلوك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كندريوس منهم ذلك الكلام خاف على نفسه من شرب كاس الحمام فأجابهم على ذلك المرام وقد بطل الحرب الذى

كان بينهم والخصام وفي عاجل الحال نزلوا عن الخيول وانتشروا وعرضا وطول ودقت الطبول وقد زعقت جميع الفرسان ونادت عن فرد لسان يا حامية عبس وعدنان نريد منك الامان يا فارس الفرسان ويا حاوي قضب الرهان ويا مذل الملوك والاقران في حومة الميدان ثم نادوا عنتر يا منصور يا رب دمه علينا بالهنا والسرور ثم انهم تقربوا من بعضهم البعض وقد تعانقوا في تلك الارض وما بقي أحدا من ملوك أرض الصعيد والنوبة والبجاه الامن عانق عنتر وقبل يداه وقد اختلطت الجيوش المصريه والسودان والافرنج والروم وسائر ملوك البلدان وبعد ذلك نزلوا في الخيام واستقربهم المقام وروجوا لهم الخدام سائر الطعام وروقوا لهم صافي المدام وزادلهم كندريوس في العز والاكرام مدة من الايام فلما أن عزموا على السفر والرواح قدم الملك هدية للامير عنتر من جميع الشئ المفتخر ومن المعادن والجواهر وأيضا من الخيول العربيه وقد أعطاه أوفى عطيه بعد ما قرر عليه الخراج والعداد في كل عام فأجابه كندريوس على ذلك المرام وقام قائما على الاقدام وقد قبل الارض بين يدي عنتر البطل الهمام (قال الراوي) ثم ان الامير عنتر بن شداد أرسل جميع ما أتى له هدية من تلك البلاد والذي قدموه له الملوك والسادات الى جزيرة الواحات وقد أراد الرحيل والجد والتحويل فودعوه الملوك ومن معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بكوبرت والملك هرقل بن قيصر ومن معهم من ذلك الجيش وقد تفرقت الملوك الى بلادها وكذلك من معها من أجنادها وأجنادها وقد نزلوا في مراكبهم وقد خدمتهم الارياح باذن الكريم الفتاح وصخرها لهم رب الارضين والسموات وما زالوا في تلك السفائن سائرين وهم في عز وتمكين الى أن وصلوا جزائر الواحات فعند ذلك طلعت اليهم جميع الرؤساء وهنتهم بالسلامة والمسرات وقد طلبوا منهم البشارات كما جرت به العادات ثم انهم أرسلوا من هناك بشير الى قلعة الكافور ومدينة البلور حتى يبشر بقدومهم ليزداد وافرحا وسرور (قال الراوي) لهذا الامور ولم يزالوا على هذا المرام حتى أقبلوا على قصر الملكة

بسلام اما استقر بهم المقام صنع لهم الملك كوبرت الطعام ورروق لهم المدام
وبعد ذلك اجتمع عنتر بالجارية مريم وسلمت عليه وقبلت يديه واسافل
قدميه وكذلك الملك هرقل ملك عبدة الصلبان قد اجتمع بالملكة مريمان
وقد أقاموا في هنا وأمان مدة عشرة أيام متواليات وهم على أكل طعام
وشرب مدام وأفراح ومسرات هذا وقد كانت أخبارهم في تلك المدة لم تنقطع
عن الملك قيصر ثم انهم بعد ذلك جهزوا أموالهم وعبوا رحالهم وجعلوها
في الصناديق وقد جمعوا ما هناك من الاسلاب والاموال والهدايا والتحف
وغير ذلك وما كانوا كسبوه من القائم في تلك الرسوم والمعالم وقد تقدمت
الجارية مريم الى عند الامير عنتر تودعه فلما ودعته وقبلت يديه فقبلها
الآخر ولثم خرطومها وقد زال عنها همها وغمومها فدعت له بطول العمر
والبقاء وازالة الهم والشقاء وبعد ذلك تقدمت الملكة مريمان وأخذت
في وداع الجارية مريم وكانوا كما قال الشاعر يمثل هذه الابيات

يقولون دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغني الدار كربة * اذا لم يكن بين القلوب قريب
فكم من بعيد الدار أقضى مراده * وآخر بجنب الدارمات غريب

(قال الراوى) ثم ان الجاريتين تودعا من بعضهما بعض ولما فرغا من
ذلك الوداع افترقوا من تلك الوداع ورحلوا من ذلك المقام وطلبوا البر
والآكام ولم يزالوا سائرين ليالى وأياما وهم سائرين في تلك البرارى
والآكام وقد انتشروا في جنبات تلك الارض خوفا من الضيق والازدحام
(قال الراوى) لهذا الكلام ثم انهم لم يزالوا سائرين وفي السير مجدين
الى أن وصلوا الى ساحل البحر وقد تقدمت الاكابر ومن معهم من المقدمين
والعشائر فنظروا الى المراكب وهي مثل العرائس وعليها من تلك
الآلات النفائس فنزلوا على جانب البحر واستراحوا ثلاثة أيام وهم في أكل
طعام وشرب مدام ولما ان كان في اليوم الرابع على التحقيق طلعوا جميع
الاحمال والاموال والصناديق وجميع ما معهم من السرادقات والخيام وما

أتى معهم من الخيرات والانعام وأنزلوها الى المراكب المقدم ذكرهم الذى
صحبوها من القسطنطونية وأنزلوا الخيول والجمال ورفعوا القلوع وسارت
المراكب وسخر الله لهم الرياح الطيبة من كل جانب ولم يزالوا سائرين ليلا
ونهارا غدوا وابتكارا مدة عشرين نهارا وبعد ذلك لاحت لهم كنائس البلد
وقصورها العالية الاسوار ونزلت الرؤسا من القلوع الى قدام الملك هرقل
والامير عنتر بن شداد وقبلوا الارض من بين أيديهم وهنوهم بالسلامة وقالوا
لهم فى غداة غد تكونوا فى مدينة القسطنطونية وقد خلوا البلد ببركة المسيح
ومريم الزكية فخلع عليهم الملك هرقل الخلع السنية وأعطى الامير عنتر كل
واحد منهم ألف دينار وساروا طول الليل على موجات البحار الى أن أصبح
الصباح وأرسوا على الساحل فزادت منهم الافراح ووصل الخبر الى الملك
قيصر بوصول ولده وعنتر ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمر بأن تزين
البلد والاسواق والحارات وأكثر من المواهب والصدقات وخلع على
الامراء والسادات وركب وقد رفعت على رأسه الاعلام والرايات وتجارت
الفرسان والقادات وضربت الطبول والبوقات ومازال سائرا بالجيوش
والاجناد حتى التقى ولده هرقل وعنتر وكانوا قد خرجوا بالفرح والاستبشار
فتلقاهم الملك قيصر بالخلع وأخذ ولده الى صدره وقبله بين عينياه وكذلك
ترجل عنتر اليه وقبل فى الركاب قدميه فانحنى الملك قيصر وقبل رأسه وأثنى
عليه وأخذه الى جانبه وسأله عن أحواله فحدثه بكل ما جرى له فى بلاد
الغرب والصعيد من الحرب والطعان وكيف انه قتل الملك الايلمان وابنه
ميرجوان وملك جزائر الكافور وقلعة البلور وكيف أسر كوبرت وكيف
أخذ عليه العهد والايمان وأحكى له على ما جرى له فى جزائر الواحات وقتل
الملك صافات وابن المدبر والشاهد وملك قلعة رومة المدائن ودير الصنم وما
جرى له فى الاندلس مع الملك جنطيائيل وابنه عنان وكيف أخذ تار ولده
الغضبان من قبائل الجان والكلام الذى تقدم ذكره من أوله الى آخره هذا
والملك قيصر يتعجب من قصته ومن سعادته وقال ما أسعد هذا بغى من

دون البشر لانه صاحب عز وظفر وشجاعة وقد اعطاه الرب القديم الطاعة
وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى البلد والخلائق على الجدران يدعون لهم
بالنصر والامان ويشيرون الى عنتر بالبنان وكان لدخولهم البلد يوم عظيم
ما سمع بمثله في سائر الاقاليم ونزل الملك قيصر في قصره وهو زائد المسرات
والافراح واكرم عنتر غاية الاكرام ودام على لذاتهم الى ان اظلم الظلام
وسار عنتر الى دار كانت قد اعدت برسمه فقام الى الصباح وركب الى خدمة
الملك قيصر وهو متقلد بسيفه الابتر معتقل برمحه الاسمر واركب على
جواده الابجر فلما تقرب من الايوان وبقي قدام قيصر وهم ان يترجل فاقسم
عليه لا يفعل ثم انه اجلسه بجانبه على التخت في الايوان وقد اتتهم الخدام
ووقفت بين ايديهم على الاقدام وكان الملك قيصر من حبه في ابي الفوارس
عنتر احضر الصناع والدهانين وقال لهم اريد منكم ان تصوروا لي صورة هذا
الفارس ولونه وكبر جثته وقدره وهيئته وجواده وعدته وتصوروا صورة
شيبوب وولده الخزروف وحليته وما يصنع من صناعته فاجابوه بالسمع
والطاعة ثم انهم اخذوا من معادن الرصاص والقزدير والحديد والنحاس
والفضة والذهب ما كفاهم وترتبوا لشغلهم واجتهدوا في قليل من الايام
حتى صوروا صورة عنتر واخيه وولده ولما تمت دهنوها بالدهان الذي
يعرفوه حتى صارت تلمع كالمراية وبعد ذلك داروا واصلحوا شانهم بالمبارد
حتى رتبوا الاصابع باظافرها والسواعد والمرافق والزنود والرجلين
واركبوا عنتر على ظهر جواده وجعلوا يده على قبضة حسامه والرمح على
كتفه وشيبوب وولده من حواليه وجعلوا اعينهم من الياقوت الاصفر
وشفافهم من العقيق الاحمر واسنانهم من اللؤلؤ الرطيب واضاف اليهم
الادهان ثانيا وجعلهم كلهم سمر الالوان فلما تكاملت الصور ورؤها
الناس فاخذتهم البهتة والدهشة وظنوا انه عنتر ورفقته وصنع الملك
قيصر ديوان وصارت اعيان العشائر والوزراء يصعدون الى الديوان
يتفرجون ويرجعون على اعقابهم فقال لهم الملك قيصر ما بال كم فقالوا الله اعلم

يا ملك الزمان ان عنتر واخوته قد تغيروا من حالة الرجال وقد سار كل واحد منهم تمثال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نهض الملك قيصر ومن كان عنده من الرجال ودخلوا على المصور فلما رآهم الملك قيصر تعجب غاية العجب هو وبطارقته الحضار وأخلع على الصناع وأعطاهم ألف دينار ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك قيصر مرادهى باحضار أبو الفوارس عنتر فما كان الا قدر ساعة حتى حضر فاستقبله الملك قيصر أحسن استقبال وقال له يا فارس عبس وعدنان بحياتى عليك يا أوحد الزمان لا يحصل عندك غيظا مما ترى من الاشغال ثم انه أخذه وسار حتى دخلوا على هذا التمثال ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى عنتر الى صورته وصورة أخيه شيبوب والخزروف ولده اندهش من ذلك وتحير وأخذه الوهم والفكر والتفت الى الملك قيصر وقال له يا ملك أنتم عندكم من يصور هذه الصور الآدمية ويتعدى على القدرة الربانية ولا يخاف من الاثم ولا من الخطية فقال له الملك قيصر يا أبو الفوارس اعلم ان الصور فى ديننا حلال ونحن ما نصور الا صورة من نحبه ومن شدة محبتك عندى صورت صورتك حتى أبقى أنظرك كلما يجئ على بالى تذكارك لانى ما أقدر أمنعك عن أهلك وديارك وأعيقك بغير اختيارك فقال عنتر على بالحكيم الذى صور هذا المصور حتى أرمى عنقه وأقابله بما يستحقه فأخذ الملك بخاطره وهدى روعه وسكن غيظه وغضبه وبعدها جلسوا الى الكل الطعام وقد أتتهم الخدام فأكلوا ولما اكتفوا أتوهم بالمدام وجلسوا يتعاطوا فى الحديث والكلام عندها تقدم عنتر الى عند الملك قيصر وقبل يده وأثنى عليه وله شكر وطلب منه الاذن فى السفر فأذن له فى ذلك بعد ما خلع عليه وأعطاه مناه وأكرمه وأرضاه وكذلك شيبوب والخزروف وخلع أيضا على عمرو بن الحارث وأعطاه التشاريف والاحكام بولاية أرض الشام ودقت له الكوسات وانتشرت البيارق والاعلام وسار معهم قيصر مرحلة كبيرة وقلبه مع عنتر بن شداد وبعدها حلف عليه عنتر ورده وأحسن له الوداد وساروا يقطعون البرارى والقفار وفى قلب عنتر على عبلة لهيب

النار وشم روائح القرب من الديار ولم يزلوا فى سيرهم مجدين حتى أشرفوا
على دمشق الشام وطلعوا أهل البلد الى استقبالهم الشيخ والغلام وقد
فرحوا بالملك عمرو واندهشوا لما رأوا معهم من الاموال الذى تدهش النظار
وهبت عليهم نسمات الاشجار وشافوا المنازل والديار وزينت البلاد
لقدومهم بالاقمشة الغالية الاسعار ودخل عنتر على عبلة ففرحت به الفرح
الشديد الذى ما عليه من مزيد وقالت له يا ابن العم أخبرنى بشرح ما تم
عليك وما جرى لك مع الملك قيصر وما أعطاك من الاموال والبدر وكيف
أخذت لعمرو مملكة الشام كما كان أبوه على بنى غسان فأخبرها بجميع
ما جرى له من أوله الى آخره وأطلعها على ظاهره وباطنه ففرحت عبلة بعلو
منزلته واستقر الملك عمرو فى دولته وفرحت به عشيرته وشكر واعنتر على
ما فعل ودبر وأقام عنتر بدمشق الشام أيام قلائل وهو فى خيرات وانعام
فقابل وهو كل يوم فى صيد وقنص واغتنام اللهو مع الفرس وهو على ما هو
عليه من هذه الاحكام واذا بغبار تار حتى حجب الشمس عن الابصار وبعد
ساعة انكشف للنظار وظهر من تحته مائة فارس كرار والمقدم عليهم ورقة
ابن الملك زهير فلما حقق كلا منهما صاحبه ارمى نفسه من على ظهر جواده
الى الارض واعتنقوا بعضهم البعض وبكيا عند التقى وفرحا بالملتقى وقال
ورقة يا ابن العم ندم أخى على فراقك وقد أنفذنى الى خدمتك وأمرنى أن
أسألك فى الرجوع الى حلتك قال فلما سمع عنتر من ورقة هذا الكلام فرح
واستبشر وقال له يا ابن العم ما كثت الاسائرا اليكم فى هذه الايام ثم انهم عادو
جميعهم الى مدينة دمشق الشام ونزلوا فى الخيام وأكرمهم غاية الاكرام
مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع برز عنتر الخيام والسرادقات واستأذن
عمرو بن الحارث فى العودة الى اهله فقال له الملك عمرو يا أبا الفوارس وحق
المسيح ان فراقك ما يسهل على ولكنى ما أقدر امنعك عن أهلك ثم سار
معه للوداع ثلاثة أيام وودعه عنتر وأقسم عليه أن يزوره فى كل عام وصار
عنتر طالب أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزل سائرا الى أن أشرف على

الديار فوجد الحي يموج بسكانه ويرتج بقاطنه والخيول مهلبة والسروج
مقلبة والنساء منهتكة والرجال في البلية وهم ينادون واسيداه واملكاه
فانزعج عنتر لذلك وطاش عقله وتحير وتقدم الى الملك قيس وسلم عليه
وعانقه وبعد ذلك سأله عن الخبر فنعى اليه أخوه الحارث وزوجته لبنا
فنال عنتر من ذلك منال عظيم لان الحارث كان عنده بمنزلة أخوه مالك
فسأله عن الذي قتله فقال قيس يا ابن العم قتله رجل يقال له العيقفور بن
عرعر أخو الخيشعور الذي قتلته أنت من قديم الزمان وكان السبب في قتله
الحارث ان زوجته لبنا قالت له في بعض الايام يا ابن العم اني قد اشتقت الى
أهلي وأريد منك أن تنعم لي بزيارتهم حتى أبل شوقي اليهم فأجابها الى
ما طلبت وأركبها في هودج مجلل بالحرير وفي أعلاه قبحة من الذهب الاحمر
وزمام من الابريسم الاخضر وسلمه الى عبد من عبيده وركب الحارث على
ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار معه خمسين فارس من الفرسان
المعروفين بالحرب والجلاد ولم يزالوا سائرين يقطعون البر والوهاد الى أن
وصلوا الى أرض بني زهران وسمع بهم شامة بن يقظان فخرج اليهم واستقبلهم
أحسن استقبال وفرح بابنته وضمها الى صدره وشكر الحارث على فعله التي
أتى بها اليهم يلوا منها شوقهم وأقام عندهم ثلاثة أيام وعاد راجعين طالبين
ديار بني عبس وعدنان وسار أبوها لوداع الحارث يوم كامل وحلف عليه
وردها فلما نظر العيقفور وأصحابه الى الحارث وقدومه الى صهره وما فعل
في حقه ونظر الى هودج لبنا عند المسير وذكر محبة أخيه لها وكيف قتل
عنتر أخيه من أجلها فصعب ذلك عليه وكبر لديه وطاشت في رأسه رياح
النخوة لاخذ الثار وكشف العار فقال لقومه يا بني عمي اعلموا اني قد تجددت
على مصيبتي وعظمت رزيتي عند قدوم الحارث علينا وأنتم تعلموا ان
الحارث هو كان السبب في قتل عنتر لاخي الخيشعور وأخذ زوجته على رغم
أنفه وجللنا بالعار والآن فقد وجدنا فرصة لاجل أخذ الثار فالحقوا بنا
الحارث بن زهير فقطع عليه طريقه وغرمه تولقيه فأجابوه بني زهران وبني

كهلان وجدوا خلفه فى البرارى والقيعان بينما الحارث سائر بزوجته وهو فرحان بعودته وما عنده علم ان احدا يأتى اليه ولا يقدم عليه فهو كذلك واذا بنواصى الخيل قد طلعت وفرسانها قد بدرت وهى تنادى الثار الثار البدار البدار اين تنجوا من هذه القفار وقد آن لنا أن نثو فى ديوننا فلما سمع الحارث منهم ذلك قال لمن حوله يا بنى عمى هذه خيل بنى زهران قد أتوا يطالبونى بالثار الذى لهم على من قديم الزمان وقد طمعوا فينا لقلتنا وبعدنا عن ديارنا والاوطان فموتوا كرام ولا تعيشون لئام عند ذلك حملت بنى عبس بالصوارم والقنا وودع الحارث زوجته لبنا وقال لها هذا يوم الفراق الذى ما بعده تلاق عندها أخذت فى يدها الخنجر وسبق القضاء والقدر وقالت ها هو فى يدى فان فادرك يد الزمان أسقيت نفسى كأس الهوان ولا أدع بعدك يملكنى انسان عندها عاد الحارث وقد أدركه العيقفور فقال له الحارث ويلك يا وغد قومه ولئيم عشيرته لحقتنى فى هذه الديار لتأخذ منى بثارك وتكشف عنك عارك فلم يجاوبه العيقفور بجواب بل انه حمل عليه ومد السنان اليه هذا ولبنا قد شرعت بحال الهودج وقد أجرت الدموع وفى قلبها لهيب النار واذا بصرخة من تحت الغبار واذا بسامن العيقفور وهو كأنه الاسد الغيور واستجاء الحارث بطعنة فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال فى الفلاه وتخضب بدماه وبعدها مالت الفرسان على بنى عبس فقتلت منها اثنى عشر فارس وهجوا الباقين فى الفلوات وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبعد ماقتلوا ثلاثين من أصحاب العيقفور ونظرت لبنا الى ابن عمها فأرمت نفسها عليه وتلطخت بدماه ونادت واسيداه وابن عماه والتفت الى العيقفور وهو واقف على رأسها يريد أخذها فقالت له شلت أناملك وقطعت مفاصلك فلقد قتلت سيد قومه وملك عشيرته ورئيس قبيلته ثم أنشدت تقول

ياليتنى من قبل أنظره فى الثرى ❊ أساوى من دارت عليه الدوائر
لعمرى ما بالموت عار على الفتى ❊ وقد شهدت له فى الحروب الاكابر

ومن كان ممن يحدث الدهر جازعا * فلا بد من يوم يرى وهو صابر
وليس لمخلوق من الموت مهربا * وليس على الايام والدهر غائر
وكل مخلوق أوجديد الى البلا * وكل امرئ حقا الى الله صائر
فانعيك يامولاى حيا وميتا * أخا الحرب اذا دارت عليه الدوائر
مليك بنى عبس فوالهفى له * لقد ناله ماكنت منه أحاذر

قال الراوى هذا وبنى زهران الان سمعوا من لبنا هذا الشعر والاوزان وذلك الكلام حارت منهم الافهام وصاروا يتعجبون مما قالت لبنا من هذا اللفظ والكلام وماحصل لها على الحارث من الآلام ونظروا ماقد جرى لها من الاحتراق فرفعوها الى هودجها على أن يسيروا بها الى أهلها فضربت روحها بذلك الخنجر فى صدرها أطلعته يلمع من ظهرها فلما رؤها بنى عمها وقد فعلت هذا الفعال بنفسها على صياحهم وارتفع نواحهم وواروها مع الحارث فى قبر واحد وعادوا الى أبيها وأخبروه بفعلها فقال لله درها ثم حزن عليها هو وأمها فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين من بنى عبس فانهم بعد قتل الحارث مازالوا سائرين حتى وصلوا الى الحلة وأقاموا الصياح وأخبروا الملك قيس وبنى عبس بالجملة فشقوا الجيوب وقطعوا الشعور ولطموا الخدود وهدم الملك قيس القباب وقطعوا المضارب والاطناب وفى ذلك الوقت قدم عنتر بن شداد كما ذكرنا وسأل عن الخبر كما قدمنا فأخبروه بتلك القصة فدخل على قلبه ألف غصة مما لحقه من الوجد والزفير ولم يجد له بد من المسير لاخذ الثار وكشف العار فركب من وقته وساعته فى فرسان عشيرته وأخذ معه زيد بن عروة فى رجال أبيه وأخذ ورقه بن زهير ونوفل أخيه وترك الملك قيس فى الحلة وحلف عليه وسار عنتر وستمائة فارس من كل مدرع ولابس بالدروع والجواشن والخيول الصوافن ومعه جماعة من أصحاب الحارث بن زهير ليدلوه على قبره وساروا مجدين وهم يكثروا من البكاء والانين الى أن وصلوا الى قبر الحارث فلما رآه عنتر بكى وأنشد يقول

يادهر سيفك فى الاحبة يقطع * رفقا بمهجة مدة تولى بمضجع
قد هده طول البعاد ومنعه * ألم الفراق وقلبه يتوجع
يادهر ما أنصفت فى حكم الهوى * سهران ويحك والاحبة هجع
رحلوا وما نووا واستقل ركابهم * سحرا وقلبى نحوهم يتقطع
ساروا ولم أدرى متى يكون اللقا * قسما بهم لاقمت حتى يرجع
هذا منازلهم بقاع بعدهم * ينح الحمام عليهموا ويشجعوا
يادار أين القاطنين وأهلهم * أثارهم بالقبرين تجمعوا
ياعين سحى بالبكاء من أجلهم * ياعين جودى بالعقائق أدمعوا
أين العمالقة الجبابرة التى * خلوا قصورهما خلاء بلقعوا
أين لا كاسرة الاول وآثارهم * ذهبوا ودارهموا بقاع تفزعوا
هذا قضاء المنا فى خلقه * والناس كلهموا عليهم أجمعوا
هذا هو السر الذى غمر الورى * والله يفعل مايشاء ويصنعوا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات أبكى العيون وأثار الشجون وأقام على قبره ثلاثة أيام ونحر على قبره مائة ناقة مائلات الاصنام وفى اليوم الرابع رحلوا طالبين أرض بنى زهران فهذا ماجرى لبنى عبس من الامور العظام ﴿قال الراوى﴾ وأما بنى زهران فان كبراهم اجتمعوا على العيقفور وقالوا له والله لقد أضرمت علينا نار تحرق الكبار وتفنى الصغار وجلبت لنا بقتل الحارث البوار لان بنى عبس ماتقعد عن أخذ ثارها فقال لهم يابنى عمى أنا حاسب هذا الحساب وانهم يأتوا الينا بالسيوف والحراب وها أنا سائر الى بنو عمى بنى نبهان وفارسهم المهلهل حتى يعينوني على بنى عبس وعدنان ونرميهم بالتعس والنكس وان كانوا ما يأتون الينا سرنا نحن اليهم فلما سمعوا بنى زهران ذكر المهلهل طابت قلوبهم وانكشفت كروبهم وعلموا أن مافى الفرسان ولا العربان من يقاومه فى الحرب والقتال لانه ذلت له بنى قحطان ثم ان العيقفور ركب ومعه جماعة من رؤساء عشيرته وسار يجد السير الى أن قدم على المهلهل ودخل عليه فعندما

فرح بقدومه واكرمه غاية الاكرام وأقام عنده ثلاثة أيام وبعد ها تقدم اليه العيقفور وشكى اليه قصته وكيف قتل الحارث بن زهير وقد أتيت اليك مستجيرا بك أيها الامير فقال له طب نفسا وقر عينا ثم انه صاح من وقته وساعته فى كبراء عشيرته وأمرهم بالمسير فى صحبته فأجابوه الى طلبته وركبت معه فرسانه والشجعان وهم كأنهم العقبان وركب الملك المهلهل بن مسروق على جواد أدهم مهندم ملجم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وهو فى عدة كاملة وساروا وجدين وهم يقطعون الروابى والمناهل الى أن أشرفوا على أرض بنى زهران فاستقبلوهم من أبعد مكان وأكرموهم وزادوا لهم فى الاحسان وانزلوا الملك المهلهل فى أعز مكان *قال الراوى* لهذا الديوان ثم انهم نحروا لهم النحور ودارت بينهم الخمور ودام عليهم الفرح والسرور والكاسات عليهم تدور ثم أقاموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قال لهم المهلهل يابنى عمى نحن ما أتيناكم لاجل ضيافة على هذا الحال بل أتينا نطلب الحرب والقتال وشرب دماء الابطال وقد سير الى بنى عبس الاقيال قبل مسيرهم الينا فى الاطلال فنقدم عليهم قبل ما يقدمون علينا ونذيقهم الوبال ففرحوا قومه بذلك المقال وساروا وهم فى عشرين ألف عنان وكانوا أربع قبائل وهم بنى بجيلة وكهلان وبنى الرماح وزهران وسار الملك المهلهل يقدم الفرسان وهو مزل بشجاعته ويقول فى نفسه ان جميع الفرسان دونه وكلها فى قبضته ولما تمادى به المسير أنشد وجعل يقول

انى أنا الموصوف فى قومه * تعرفنى الابطال عند النزال

أجندل الابطال من هيبتى * وأردى الشجعان وسط المجال

كم بطل جندلته فى الثرى * معفر الخدين دامى العوال

قال الراوى *فلما* فرغ الملك المهلهل من هذه الابيات شكرته وأثنت عليه سائر السادات ثم انهم ساروا ويجدون المسير وهم قاصدين بنى عبس المشاهير فى الجد والتشمير وكذلك بنى عبس المشاهير حتى التقوا ببعضهم

البعض وانفرشت من الطائفتين الابطال وقد ملأت تلال الارض فعندها
حملت العشائر والتقت الدساكر وكانت بنى عبس تنادى يالثارات
الخيثعور بن عراعر هذا وقد عمل بين الطائفتين القتال واشتد الحرب
والنزال وتكسرت فى أيديهم النصال وعظم الزلزال ولم يزالوا كذلك الى
أن أقبل الليل بالانسدال وولى النهار بالارتحال وافترقوا الطائفتين عن
القتال وأوقدت النيران وتحارسوا الفريقان فلما كان عند الصباح تواثبوا
الى الحرب والكفاح وقد ركبوا الجرد القداح وأشهروا فى أيديهم البيض
الصفاح واعتقلوا بسمر الرماح فهم على ذلك الشان واذا بالعيقفور بن عراعر
قد برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى ويلكم يابنى عبس أظننتم
ان الايام لكم تدوم ابشروا بهذا اليوم المذموم فأنا العيقفور أخو الخيثعور
وأنا الذى قتلت الحارث بن زهير وتركت لحمه رزقا للوحوش والطير وفى هذا
اليوم أبيد خياركم وأهلك كباركم وصغاركم فما تم العيقفور كلامه حتى
سار ميسرة بن عنتر قدامه وصار يجول ويصول ويأخذ الميدان عرضا وطول
وينشد ويقول

أنا الاسد المعروف عند الجحافل * وكاهمو ابى عارف غير جاهل
اذا طردت الخيل الفوارس فى الوغا * أبيدهم وابالمرهفات الفواصل
وكل رديف قتال سنانه * سناقيس فى مرتب غير آفل
ولابد أفنى جمعكم بمهند * واتركه وابين الحصا والجنادل

﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد شعره حمل على العيقفور بشدة مرامه واطبق
عليه بحسن اهتمامه وجالا حتى على عليهما الغبار بقتامه وصار فوق
رؤسهما مثل السحاب وغمامه وعدلا فى الحرب عن طريق السلامة واعتمد
كل واحد منهما على ضرب حسامه وكانت لهما ساعة أشبه الساعات بيوم
القيامة هذا وعنتر متطاول الى الغبار وقلبه الى ولده قد طار وهو يترجى أن
ينتصر على خصمه فى لقائه لان مابقى له ولد سواه فهو كذلك على ذلك الحال
وعينه محدقة الى محل الحرب والقتال واذا بزعقة عظيمة وقائل يقول

يالعبس وعدنان فتبين عنتر من هو ذلك القائل واذا هو ميسرة وقد ضرب العيقفور على صدره أطلع السيف من خرزة ظهره ثم انه جال في الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب براز الشجعان وقتال الفرسان وأنشد بفصاحة لسانه يقول

كم من فتى ذو سلاح رامح * متقدم يوم الوغا ومكافح
يمشي كمشي القرم في الصحاصح * غادرته بشرب دم ناصح
ورفقته يوم الوغا رواجح * وقومه بأوجه كوالح
سمر القنا بيض الصفائح * يبيدها مثل الشوارح

﴿قال الراوي﴾ ثم ان ميسرة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام طلب القبائل والصدام فخرج اليه المهلهل بن مسروق وهو بفؤاد محروق ودمع على العيقفور مدفوق وهو ينشد ويقول

ابقوا على الارواح قبل هلاكها * برجعكم جمعا الى الاوطان
فقد قتلتم سيدا في قومه * حلو الشمائل من بني زهران
من كان يسمى بالفخار على الورى * وبصنعة المعروف والاحسان
واذا التقت حلق البطان رايته * شديد العزيمة ثابت الاركان
حتى رماه الدهر منه بصرفه * فثوى صريعا في محل طعان
لهفي عليه وليتني من يومه * مالم أرى من طارق الحدثان

﴿قال الراوي﴾ ثم ان المهلهل بن مسروق لما فرغ من ذلك الانشاد حمل على ميسرة بن عنتر بن شداد وطلع على الاثنين الغبرة في تلك الوهاد وبقت الاقطار مكدرة وكانت لهم ساعة عسرة ضيقة منحصرة ثم ان المهلهل جال على ميسرة واستبعاده بطعنة في صدره طلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد الى وجه الارض وقد تونرت دمائه طول وعرض فلما راى عنتر الى ذلك احترق قلبه وفؤاده وغاب عنه رشاده وغشي وهو على ظهر جواده واما المهلهل فانه صال وجال وأنشد وقال

لئن قتلوا منا همام عشيرة * فانى ليوث الحرب عند الكتائب

وعادتنا ضرب الجماجم والطلا * اذا اسودت الاقطار من كل جانب
واولا صحاب الحرب خاضوا غمامها * جميعا وقادوا كل أشوس غالب
سيعلم وفد القوم انى أذيقه * حمام بحد المسيف بين المواكب
وما الفخر فى جر الجيوش وانما * يزين الفتى الاقدام يوم النوائب
فكم فيكموا ذو منعة فهرتا كل * يبادر نحوى سرعة غير هائب
فانى أجندل العداة برهف * ضربته تبرى عظام الترائب

﴿قال الراوى﴾ فما تم المهلهل هذا المقال حتى برز اليه ابن أخت عنتر المطال ولما صار فى وسط المجال نزل الى ميسرة فرآه ملقى على ظهره فقبله وضمه الى صدره وأشار برثيه بهذه الابيات يقول

لقد صار قلبى معدن الهم والاسا * وعبرة عينى تستهل على نحرى
ولم سقى دهرى بسطر أحبتى * فلما تقضى شطره عاد على شطرى
ألا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * سبقتك اذ كنا الى لحدنا نسرى
فقد كنت لى زخرا أعيش بظله * فلما دنى فاضت دموعى ولم أدرى
أرى كل حزن سوف يبلى جريه * وحزنى عليك اليوم باقى مدا الدهرى
فان كنت مقتولا فسوف أبيدهم * واشفى غليلا قد تمكن من صدرى
فالدمع أشفى للصدور من القنا * وان كان ماء العين أنهر أو بحرى

﴿قال الراوى﴾ ولما ان المطال فرغ من ذلك الانشاد عاد الى ظهر الجواد وطلب قاتل ميسرة وحمل عليه حملة منكرة فلما رآه المهلهل طالبه وقد حمل عليه ولكن تبين له منه بعين الفراسة انه ماتى بعرف ما بين يديه وكان قد سمع ما أنشده من شعره فضاق لذلك صدره وأجابه يقول

ستعلم انى سوف ألقيك بعده * تخطفك العقبان فى مهمه قفرى
كأنى همام فى الحروب مبادرا * أصول على الاعداء بالبيض والسمرى
وأنا ابن مسروق برمحى وصارمى * أبدد شمل القوم فى السهل والوعر

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم لما فرغوا من ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا هذا

كله وعنتر مغشى عليه وهو راكب مايعرف مابين يديه وكان فى ذلك الوقت قد أفاق من غشوته وقد انقلبت من أجل قتل ولده حالته وقال من الذى برز الى قاتل ولدى وأخذ معه فى المجال فقالوا له ابن أخته المطال فاستقبل لذلك بالدوبالى بعرف يمينه من الشمال وجعل يحدق بعينيه نحو الغبار ودموعه على خديه غزار وبنى زهران قد فرحوا بالمهلهل وأبدوا الاستبشار وامتدت الى الفارسين الاعناق وشخصوا نحوهم بالاحداق وقام الحرب بينهما على قدم وساق عندها اطبق المهلهل على المطال وأكربه فى مقام المجال وطعنه فى جانبه اليمين أخرج سنان الرمح من الجانب الشمال ونفضه لقيه على الرمال قال فعلت الضجة من بنى زهران وأيقنوا بالنصر والامان ونظر عنتر الى مصرع ميسرة والمطال وما قد حل بهم من الوبال فعلم ان منية اخوته قد حانت ومنيته قد دانت فهمز فى عاجل الحمان الحصان الى أن صار فى الميدان ووقف على مصرع الاثنان وقد كره الحياة واشتاق الى الوفاة وتهاطلت عبراته وتمنى الوفاة عند حمزة بالجواد وقد صار بهتان من فعل هذا الشيطان وبكى من فؤاد معلول بدمع مهطول وأنشد يقول

أرقد وقد نام الاخلا وهاجنى * من الليل هم فى الفؤاد وجيع
وفارقت أحبابا وزخر الشدق * فسرت حزينا والفؤاد مروع
وكم عبرة كفكفتها بعد عبرة * أتت واستهلت عبرة ودموع
ففاض عذب من شروق مدامعى * على فارس ممن أحب بروع
كأنهم يحاربنى ولم يس لينه * أراموا لم يصبح ونحن جميع
سأبكى على القيل الغضنفر ميسرة * كلاح ورق فى الغصون وقوع
اذا مابكت عيناى ذكرنى به * حنين حمام فى الغصون شجوع
غدرت هزيلا فابتدرنى بحارث * وفى الصدر منى علة وقطوع
ودمعى على المطال يهمل جمعة * وقلبى فيه حسرة وولوع
ومن مقتل الغضبان زالت سعادتى * وفقد غصوب سرت منه وجيع

ومن

ومن مازن أصبح فؤادى منصدع * وسارت اجفانى تفيض دموع
فمن ذا يعيش يوما لانى اذا رأى * أحبابه منه مستبقين بضجوع

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره زعق على المهلهل وقال ويلك يا لئيم قومه ويا أخس عشيرته والله لآخذن بثار هذين الفارسين من سائر قومك الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما سمع المهلهل كلامه ونظر الى حمرته استهول خلقته وكبر جثته فزعق عليه يا أسود يا زنيم أما حل لزمانك أن يزول ولدتك أن تحول أتحسب ان الزمان كله لك أما تعلم انه كما أضحكك يبكيك وكما يسرك يضرك وكما حلى لك غولك وكما شدك بأولادك أحرق بهم عند الكبر فؤادك واليوم هذا آخر أيامك وسوف آخذ للعرب منك بالثار وأكشف عنهم العار فلما سمع عنتر منه هذا المقال فقال له الويل لك ولأبيك ولعن الله قومك وذريتك أتظن ان قتلك لولدى ولابن أختى يكون لك من يدى خلاص أو بقيت تنظر منى مناص ثم انه حمل عليه وهو ينشد ويقول

طاب الحمام لفقد السيد البطل * خير الفوارس من خاض بالاسل
أعنى لميسرة الندب الهمام اذا * طارت قساطل نار الحرب تشتعل
كم قد أباد لذى الهيجاء من بطل * يوم الكريهة والأبطال فى وجل
وبعده الفارس المطال خير فتى * مردى الكمات غداة الروع بالامل

قال الراوى فلما سمع المهلهل شعره أجابه وهو يقول

اليوم أسقيك كأس الموت والوجل * بأبيض الحد ماضى الشفر كالشعل
أرديك فى حومة الميدان منجدلا * بين اختلاف القنا والطعن بالاسل
أنا ابن مسروق والمعروف سيمته * ما عدت يوم الوغا من فارس بطل

قال الراوى ثم انطبق كل واحد منهما على صاحبه وتلقا طعنه ومضاربه وأظهرا فى الحرب عجائبه وتزاعقا وتهاجما وتلاطما وتصادما وهاجا كما تهيج الجمال ورأى عنتر خصمه شديد وجبار عنيد وكلما اشتد فى قتاله قويت أوصاله فطاوله فى الميدان وشرع معه فى الضرب والطعان وقلبه من

الهم ملآن ثم انه صرخ فيه ارعشه وقاربه حتى حلت الركاب بالركاب وضربه بالصارم القرضاب على قمته نزل السيف الى نصف قامته فانقلب من على ظهر الجواد كأنه طود من الاطواد فبرد غليل عنتر بن شداد وداس عليه بحوافر الجواد عندها حملت عليه بني هوازن وهم ينادون يا أسود يا زنيم يا بغل يا لئيم أذاقك الله العذاب الاليم ثم حملوا في عشرين ألف وهم مثل الليوث العوابس فصرخ عنتر في وجوههم ونادى يا أولاد الزواني اليوم أملأ منكم البيداء واشفي غليل قلبي من الرداء ثم انه حمل وحملت خلفه بني عبس الاجواد والتحم بين الطائفتين القتال والطراد وانطبقت الجيوش على بعضها البعض حتى زلزلت أقطار الارض هنالك دارت الدوائر وبان الرابح من الخاسر وثبتت بنو زهران قبالة بني عبس وعدنان وكان لهم يوم تشيب فيه الولدان هذا وعنتر ما وقع بفارس الا حطمه ولا بطل الا قتله ولم يزالوا على ذلك المرام الى أن أقبل عليهم الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وعادت بني عبس بعددها القليل وقد فعلت الفعل الجميل وقتلت من أعدائها أوفى من ألفين قتيل وعاد عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو يهتز مثل الاسد الغضبان وعادت بني زهران وبني قحطان وقد بان فيهم النقصان وعلموا انهم مع بني عبس في خسران فاجتمعوا المشايخ منهم يتشاورون فيما يفعلون فقال بعضهم الرأي عندنا أن نجعل دروعنا قبورنا ونقاتل عن حريمنا حتى نفنى جميعنا والا ان انهزمنا منهم وطلبنا الفرار ما يبقى منا ديار ولا نافخ نار ثم جعلوا يشجعون انفسهم حتى أصبح الصباح فركبوا على الجرد القداح واعتمدوا للحرب والكفاح فحمل عليهم عنتر ليث البطاح وتبعته بني عبس الوقاح ففرقوا عددهم وأبادوا مددهم وحمل عنتر على الاعلام فكسرها وطعن في القوم هبرها ولم يزل تقتل من كل فارس نبيل وبطل جليل وقد أشبعهم ضربا وطعنا وطعن العشائر طعنا وقد أبادهم بالصارم البتار ورجع عنتر ومن معه من الرجال ومعهم ستمائة أسير من بني زهران فضرب رقابهم عن بكرة

ابيهم

الى أحيي بنى أسد ونزلوا عليهم نزول البرد فهجموا من بين أيديهم وتركوا لهم المال والنوال فقال لهم عنتر يا قوم هكذا حال الغنم اذا شمت رائحة الاسد شردت فى البر والفدفد ثم انهم أقاموا على أمياههم ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قد حمل هو ومن معه على أبياتهم فقتلوا منها خلق لا تحصى وقاموا لاحياء وسبوا النساء والولدان وساروا وارزقاو مغنما للشجعان وتركوا ديارهم بلاقع لا فيها ناظر ولا سامع ثم انهم رجعوا الى موضع المعمعة وأخذوا سمرة والمطال ودرجوهما فى الاكفان وحملوهما على أظهر الجمال وعادوا طالبين أرض الشربة والعلم السعدى وعينين عنتر تفيض بالدموع ولما تمادى به المسير أنشد يقول

فعما قليل فولوا وقد * قتلت الهمام الفتى المعلما
وجردت أبيض ماضى الحديد * يلين لهزته مخدما
تركت مهلهل تحت العجاج * ومن بعده الفارس الاشيما
وقرت عيونى بثاراتهم * وسارت نساءهم لنا مغنما
جلبت بنى عبس فى حربها * الى حرب جيهانها اعقما
فصبحت هوازن فى دارهم * خوارج من كواثر اقتما
فناديتهم باختلاف الطعان * اذا حملها ساعة أضرما
أقت سناه النار وسط الديار * وأسقيتهم صرفها محتما
فيا آل عبس فمن فعائلكم * من الناس من قد سمى أكرما

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا القوم هذا النظام تعجبوا من فصاحته وقوة قلبه ووقاحته عندها تقدم اليه ورقة بن زهير وقبله بين عينيه وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك يا أبو الفوارس ويازين المجالس فقد جليت ظلامها وأزلت غمامها فلا عدموك محبيك ولا أفلح معاديك ثم انهم ساروا ورحل يطلب ديار قومه ومنازل عشيرته وأصله وقبيلته بينما الامير عنتر سائر واذا بغبرة بين يديه قد أقبلت وعجاجة ارتفعت والى الجو لفت وبعد ساعة تمزقت وبان من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح وصلصت

الحديد والزرد النضيد وقدامهم فارس شديد كأنه عامود من العواميد
وهو طويل القامة عظيم الهامة والى جانبه فارس يشابهه فى الزى والمنظر الا
انه أوطى قامة وأكثر هامة ولما نظروا الى عنتر والى كثرة الاموال الذى
معه وذلك السبى الكثير طمعوا فيه وتوقفوا عن المسير ونظر عنتر الى حسن
خيولهم وعددهم فطمع فيهم وفى قلة مددهم فوقف دونهم وقال يا بنى
الاعمام مرادى من يكشف لنا خبر هؤلاء القوم اللئام ومن أى العرب هم
حتى نبقى على يقين وتزداد عندنا بمعرفتهم البراهين فان الانسان لا يخلوا من
عدو ولا صديق ولا سيما فى مثل هذا البر والطريق بينما هو معهم فى الكلام
والجدال واذا بفارس من بين تلك الابطال أطلق نحوهم حصانه وقوم بين
أذانه سنانه ولم يزل حتى تقرب منهم ووقف ونادى يا وجوه العرب أخبرونا
بأنسابكم فان كنتم من أعدائنا فابشروا بالندامة وان كنتم أصدقائنا
فابشروا بالسلامة فهذه الخيل التى ترونها من بنى قضاعة أهل القوة
والشجاعة والمقدم عليها الامير عمرو ذو الكلاب الفارس الندب وأخته
لهيفا قناصة الرجال فأنتم من تكونوا من الابطال فعلون فى المقال وأكشفوا
لنا عن حقيقة هذا الحال قبل أن يحل بكم الوبال وما تم هذا المقال حتى برز
اليه من بنى عبس فارس ريبال يقال له أسد بن ماجد فانقض عليه مثل
العقاب الشارد وكان عنتر قد اخرجه اليه فلما تقرب منه وحاداه فأطلق
لسانه ونادا وقال له يا فتى ميز أمامك وانظر من قدامك فنحن فرسان بنى
عبس وعدنان ومقدمنا فارس العصر والاوان الفارس الاسمر والبطل
القسور فارس الجلاد وحية بطن الواد أبو الفوارس عنتر بن شداد ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع الفارس هذا الكلام صار كأنما التجم بلجام وعاد راجعا
الى صاحبه وأعاد عليه هذا الخطاب وقال له أيها البطل الهمام هؤلاء بنى
عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام والمقدم عليهم عنتر بن شداد
فارس الحرب والجلاد قال فلما سمع عمرو ذو الكلاب هذا المقال اهتز على
سرجه ومال ونادى يا للعرب يا لها من غزوة بها تقر العين وأوفى مالى على هذا

الفارس من الدين هــذا قاتل ابن عمى المتجبر بن فايز القضاعى وهو الذى
قبض عليه وسلمه الى خفاف بن ندبة وأوصل الاذية اليه وكان هذا عمرو
ذو الكلب له حديث عجيب لانه كان قد فعــل فى العرب شئ كثير غريب
مافعله أحدا من قبله ولا من بعده وذلك من شدة تجبره وجهله وله أخ يسمى
عنان وكان جبار من جبابرة الفرسان وكان أمحنه الله بأ كل لحوم السباع
وكان يهجم عليها فى الغابات ويقبضهم بيديه ويقرض حلوقهم بأسنانه
ويشرب دماءها وكان قد أفنى منهم شئ كثير ومازالت هذه الصفة صفته
حتى انتهت مدته فأعطوه خبر أسد قد تقرب فى البرارى واعتاد على لحوم
الانسان فسار اليه وهجم عليه ولطمه بيده وجزبه الاسد بين فخذيه وقرض
حلقه فى عاجل الحال ومات وقضى عليه فلما نظر أخيه الى جواده وقد عاد
خالى منه علم ان السبع أكله فركب جواد وسار حتى دخل على الاسد
فى أجمته ونظر واذا بأخيه تحت الاسد وهو يرتع فى جثته عندها تقدم الى
الاسد وزعق عليه وضربه بالسيف بين عينيه أخرجه يلمع من بين فخذيه
ثم انه أخذ مابقى من لحم أخيه وواراه التراب وحلف انه يقتــل فى تار أخيه
مائة سبع وسار يهجم الغابات ويقتنص الاسود العتاق ويذبحها على
قبر أخيه حتى هابته سادات العرب من ذوى المناهى والرتب وحملت اليه
الاموال تدارى بها وتتقى منه الاهوال ثم انه أخذ كلب من كلاب
الصيد وعمل فى رقبته طوق من الذهب الاحمر وقلادة من الجوهر وقد حلله
بحلل من الديباج مرقوم بالذهب الوهاج ووكل به مائة عبد من العبيد
الانجاب وامرهم أن يطوفوا به على قبائل العرب ويقولوا هذا كلب الامير
عمرو بن حلهمة القضاعى وقد جعله غفيرا على سائر قبائل الشام الى أرض
الحجاز واليمن وأرض العراق فلا أحد منكم يخاف على مال ولا عيال مادام
غفيركم على هذا الحال *قال الراوى* فلما سمعت العرب هذا النداء وتلك
الاشارة وحملت اليه الغفارة ومامنهم الا من يقبل عليه ويقبل الارض بين
يديه فلما طال الزمان عليه سمته العرب عمرو ذو الكلب وسمى بين قبائل

بعرب بهذا الاسم الصعب وقد كانت له أخت تسمى الهيفا وقد اشتدت بين
أقرانها وكانت أحسن أهل زمانها وابيه قد تهنا بها لما رأى شدة أعصابها
فعلمها الفروسية والكر والفر والمنزل والجد وفرسها في أبواب الحرب
وخدائع الطعن والضرب فصارت وحدها تكبس الحلل وتنهب الاموال
وتقتل الشجعان والابطال واتفق انه كان لها ابن عم يسمى قتادة وهو بطل
من الابطال وكان مع ذلك صاحب حسن وجمال فنظرها في بعض الايام
فأرمته من قسي حواجبها بسهام فأنشد يقول

دعني أمتع طرفي منك بالنظر * فنور وجهك يجلي ظلمة البصر
قد كنت عنها غنيا عند رؤيتها * واليوم ليس عيان الشيء كالخبر
أما في السماء فما فيها سوى قمر * فرد ويارب كم في الارض من قمر

قال الراوى فلما سمعت الهيفا شعره زعقت زعقة وبادرته في عاجل
الحال وقالت له ويلك لمن تعني بهذا الكلام يا وغد العرب ويا كثير الجهل
وقليل الادب فقال أعنيت اليك يا حبيبة القلب والفؤاد فهل لك أن تجعل
بيني وبينك ميعاد فلما سمعت كلامه وفهمت مرامه عظم عليها وكبر لديها
عندها هجمت عليه وأدخلت يدها تحت عنقه والاخرى مسكت بها
رجليه ثم شالته الى حد راسها وضربت به الارض فأدخلت عظامه بعضها
بعض وطرطش دهن مخه طولا وعرض وهي تنشد وتقول

أظننت أني من أعد من النساء * وذوي الخدود واستر بجمال
كلا وحق المروتين وزمزم * ان كنت الا لبوة الريبال
أفري الجماجم يوم مشتجر القنا * وأجندل الابطال بالفصال
ذق كأس حتف عاجلا من هيفاء * تلقى الرجال بأسمر عسال

قال الراوى ثم انها ولت تهز غضبا وتستبط عجبا فعند ذلك وقعت
الصرخة في الحي بقتالته وان الهيفا قتلت ابن عمها واسقته كأس منيته
فركضت الناس حتى ينظروا ما الخبر ويقفوا على جلية الامر فنظروا
ما فعلت به من ذلك الامر وخرج أيضا أخوها الامير عمر وفرآها تودمدم

وتزمجر

وتزمجر فسألها عن الخبر فخبرته بقصتها فتعجب من تلك الفعلة التى فعلتها
ومن ذلك اليوم هابتها الرجال واختشت حرمتها الابطال وكانت تركب
هى وأخوها الى القبائل ويغيروا على سكان الاحياء والمناهل حتى دخل
أكثرهم تحت طاعتها راستها بوا حرمتها ﴿قال الراوى﴾ وبينما هم
فى بعض الايام واذا قد قدم عليهم جماعة من العبيد المركابين بالكلاب
وايديهم على رؤسهم يندبوا غاية الندب ويدعوا بالويل والثبور وعظائم
الامور فقال لهم ما بالكم وما الذى دهاكم ونالكم فقالوا أيها السيد كنا
كما امرتنا نحن وجميع العبيد والعرب نحمل الينا الغفارة المقيمين والسفارة
واذا قد طلع علينا خمسمائة فارس فى الحديد غواطس يقدمهم فارس
طويل فى تقاطيع الفيل ومعهم أموال جسيمه ونعم ضخمه فلما رأينا تلك
الاموال ورأينا خلفهم الابطال فقدمنا اليهم نروم خطابهم حتى يردوا
جوابهم وقد تبيناهم وعن أحسابهم وأنسابهم سألناهم واذهم من بنى
سليم الذى لم يرفعوا أذية ولم يكشفوا قط ضيم والمقدم عليهم عمرو بن لاطية
السلمى فطلبنا منهم الغفارة بعدان بجلناهم وخاطبناهم بالامارة واذا
بمقدمهم قد صاح فينا وزعق علينا وقال يا ويلكم نحن ممن يعطى غفارة
ونحن فرسان المنايا واسود الغابات ولو أنه عار على انى أعوص سيفى بدم
كلب كنت قتلته وقتلتكم معه وأنزلت بكم الكرب ولكن أنا أعمل فيه
علامة وأوقع به وبكم المذلة والندامة حتى اذا وصل الى صاحبه علم ان
الهوان به لا بكلبه ثم انه يا مولاى نزل الى الكلب وقطع أذانه وعلقها
فى عنقه وشرم مناخيره وعرا ما عليه من جميع لباسه بعدان كاد يهد
أساسه ويقطع رأسه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو من العبيد ذلك
المقال ورأى كلبه مقطع الاذان مشوم الاحوال وزعق يا لقضاعة
يا لقحطان فأجابته جماعته من الابطال والشجعان فقال لابد لى أن أقطع
رأس عمرو وأقتله وأفعل به كل أمر صعب وأدور به فى قبائل العرب ولا
تركت من سليم من يمشى على قتب ثم انه صرخ فى بنى عمه وسادات قبيلته

وركب من وقته وساعته فى ستمائة فارس أشوس عوابس ما منهم الا كل
مدرع ولابس وهو فى أوائلهم وأخته الهيفا الى جانبه وكذلك سادات قومه
وأهله وأقاربه ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى سليم وما كان عمرو
ابن الاطية يظن ان عمرو ذو الكلب يسير اليه ولا يقدم عليه فبينما هو
فى دياره واذ قد وقعت الضجة فى العبيد وهم قد هربوا من المراعى وتلك
العبيد وهم يصيحوا يا أميرا نجدنا فقد حل بنا الويل والتدمير وقد أقبلت علينا
خيل ونحن فى المراعى فاستبت قدامها الأمير ولا راعى فعندها ذعرت الرجال
وسمع عمرو بن الاطية ذلك فسأل عن الحال فقالوا له ان عمرو ذو الكلب
وأخته الهيفا قناصة الرجال قد غزوا فى جماعة من الابطال وقد قتلوا
جماعة من رجالنا وأبادوا عبيدنا وموالينا *(قال الروى)* فلما سمع عمرو
ابن الاطية بذكر عمرو ذو الكلب زادت ناره اشتعال وزاد به الكرد
والبلبال فركب وقد غاص فى عدته وخرجت رجاله الى نجدته وأطلق
لجواده عنانه وقوم بين أذنيه ولحق القوم وهم فيما هم فيه من الحرب وقد
ابادهم بطعناته وضرباته وعمرو ذو الكلب وهو ينادى يا أوغاد غير انجاد
يا قليلين الادب أنتم تقطعوا آذان غفير العرب فلما سمع عمرو بن الاطية مقاله
فتعين عليه قتاله ونادى يا سليم الكاشفين الضيم أى شئ هذا القشر ثم انه
صاح فى قومه وحمل وفعلت سادات قومه مثل ما فعل وحملت الرجال
والابطال والتقاهم عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال فكان لهم يوم
عظيم ما جرى مثله فى تلك الاقاليم ولم يزل القتال يعمل والدم يسيل والرجال
تقتل ونار الحرب تشعل الى أن أقبل الليل بظلامه الحالك وولى النهار
بضيائه الضاحك وافترقت الطائفتين وانفصلوا من بعضهم البعض الجمعان
ولولا اقبال الليل كان قد حل ببنى سليم الويل الان عددهم كثير وبنى
قضاعة فى خلق يسير فتحارسوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
فكان أول من فتح باب الحرب والكفاح عمرو بن الاطية فقفز الى مقام
الطراد وميدان الحرب والجلاد ونادى يا آل قضاعة ويا معدن الجهل

52

والرقاعة أنا عمرو بن الاطبة الذي منعت عمرو ذو الكلاب واليوم أقطع من الدنيا عمره ورزقه فدعه يبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان حتى يبان الشجاع من الجبان (قال الراوي) فلما سمع عمرو ذو الكلاب من عمرو بن الاطبة ذلك الكلام عرف ما يريده من المرام فبرز اليه وصار هو واياه في مقام الصدام ومحل الحرب والخصام وسارا يأخذا في المقاربة والالتزام فنادى عمرو ابن الاطبة الى عمرو ذو الكلاب يا ويلك يا لئيم غير كريم أي شئ هذا الفشار العظيم على أمر بني سليم أما تعلم اني أمير هذه القبيلة ولي فيهم المكرمة والوسيلة ثم نادى يا بني عمي خذوه على أطراف الرماح وقطعوه بشفار الصفاح ثم حمل في بني عمه وأراد أن يظاهر على بني قضاعة رمحه وهو في أوائلهم وقد أشهر سيفه ورمحه هذا وعمرو ذو الكلاب قد التقاهم في بني قضاعة الذي هم أهل القوة والشجاعة فكان لهم ساعة وأي ساعة وقد بلي كل منهم بما لا يطيق دفاعه فعند ذلك تحاربوا وتضاربوا بعد أن تقاربوا فلم ترى الا رأس طائر وحصان غائر ودم فائر وغبار طائر وبليوا بني سليم من بني قضاعة بحرب لا يستطيعون دفاعه ولم يزل السيف يعمل والدم يبزل والرجا تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه وقد سالت الدماء على الارض مثل السيل وقد حل ببني سليم الحرب والويل وأتتهم كل بلية غريبة مما حل بهم من تلك المصيبة هذا وقد رجعت الطائفتين كل منهم الى مقامه واستقر في مقامه وأكل ما قدر عليه من طعامه وتحارسوا الفريقان الى أن اصبح الله بالصباح وطلع النهار بنوره الوضاح وكان أول من فتح باب الحرب عمرو بن الاطبة وقفز الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى يا بني قضاعة يا أهل التعدي والرقاعة أنا عمرو بن الاطبة السلمي أنا الذي منعت عن كلبكم حقه وقطعت أذنه وزنبه وشققت مناخيره وقطعت من الدنيا رزقه وذلك استحقارا بصاحبه وسببا لقطع مآربه وسوف أرغم أنفه وأعجل حتفه فلما سمع عمرو ذو الكلاب نداه زاد غيظه وهز بجواده غضبا وقد زاد غيظا والتهابا وأطبق عليه انطباق الغمام

وسار هو واياه فى فرد مقام وهو محل الحرب والصدام وجاء الجد ومضى العتب والملام فتجاولا حتى أذهلا سائر الانام وصار النهار عليهم ظلام فعند ذلك أطبق عمرو ذو الكلاب على عمرو بن الاطية اطباق الاسد الادرع والليث السميدع وألهبه وأسكره وجاوله حتى أتعبه وطعنه فى جانبه القلبه فمال عن مركبه يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وحمل بعد ذلك على بنى سليم وتبعوه بنى قضاعة وأنزلوا عليهم البلاء والضيم فقاتلوهم ساعة من النهار فلم يجدوا لهم قدامهم اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولما اتسعوا اقدامهم فى القفار عاد الى حلتهم والديار ونهب أموالهم وأخذ نوقهم وجمالهم وعفى عن حريمهم وعيالهم وعاد طالب ديار بنى قضاعة وقد تبين للعرب ما هو عليه من الشجاعة وفرحت بما عمل أقاربه وهو سائر وخلفه قناصة الرجال الى جانبه حتى اتفق بعنتر بن شداد وجرى بينهما من ذلك الايراد وعاد اليه الفارس الذى أرسله يبصر الخبر وعاد اليه وأخبره ان هذا الفارس هو ابن شداد عنتر وعلم عمرو ذو الكلاب ان هؤلاء القوم من بنى عبس فقال ان معه من الرجال الاخيار فابشروا يا بنى عمى بأخذ الثار وكشف العار فان عنتر الذى قتل ابن عمى المتعفر بن فائز وأريد اليوم آخذ بثارى وأكشف عنى عارى فكونوا على أهبة الحرب والقتال فانى سمعت أنه فارس ليس له مثال وليس يقاس به أحد من الرجال وأعلمكم يا بنى عمى ان هذه القبيلة تسميها العرب الموت الزؤام ولنا عندهم ثار وقتالنا لهم غاية الشرف والفخار لانهم قد أذلوا الرقاب وخاضوا الامور الصعاب فان نحن نصرنا عليهم كما نصرنا على غيرهم كان لنا الشرف الاكبر والعز الافخر ولا يبقى أحدا فى العرب يضاهينا فى الفخار ولا يساوينا فى علو المقدار

قال الراوى فما تم عمرو ذو الكلاب كلامه حتى زحف اليه عنتر فى بنى أعمامه الى أن بقى بينه وبينهم رمية سهم النشاب فعندها زعق عنتر وأعلن فى انتصاب ونادى يا بنى قضاعة من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى أنا عرفته بنفسى فان ما بى خفا أنا عنتر بن شداد الذى تهاب سطوتى الملوك

ابن شداد

شداد خلوا ما معكم من الاموال وانجوا بانفسكم سالمين قبل ان يحل بكم
من يسقيكم الوبال ويذيقكم العذب المبين ويبددكم عن آخركم اجمعين
او تصبحوا نادمين وان اردتم القتال والحرب والنزال فليبرز الا فارسكم
الاوحد وبطلكم الامجد عمرو ذو الكلب الذي طغى على الرب وتمرد وبغى على
السادات واهل الرتب وقد استحسن شيأ ما فعله قبله احدا من العرب الا
ان كان وزر بن جابر المكنى بالاسد الرهيص وكان قد صنع كذلك وتخذله
كبش واخذ به غفارة العرب فلما سمعت به سرت اليه وذبحت الكبش
في داره وأكلت لحمه بغير اختياره وبعد ذلك أخذته برقبته ولا التفت اليه
وأسرته أول وثاني وثالث وبالنار أكلته وأطلقته لسؤال عمرو بن معدي
كرب وأخته ريحانه وكذلك بلغني ان عمرو فعل كمثل فعاله فلعله
ما سمع بفعالي ولا ذاق حربي وقتالي وها أنا قد نصحته ان قبل النصيحة والا
تركته بين العرب فضيحه وله الامر في ذلك ان اراد السلامة من شرب كاس
المهالك *(قال الراوي)* فلم يتم عنتر كلامه حتى قفز اليه عمرو ذو الكلب
وصار قدامه وكان قد ركب جواده ومعتد بعدة جلاده وطلب الجولان
في حومة الميدان ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال وكان غليظ طويل
من الرماح فهزه في يده قصفه ولحقه في تلك البطاح ثم انه أخرج مزود كان
معه على كفل الجواد وأخرج منه أنابيب حديد فركبها بعضها في بعض
تركيب شديد حتى صارت رمح ثمانية عشر أنبوب وأخرج من قربوص
سرجه سنان أزرق له لمعان ورونق وركبه على رأس الرمح وصرخ بعنتر
صرخة تكاد القلوب لها ان تنفطر وارتج لها البر ثم انه صار معه في مقام
الكر والفر ونادى به يا عبد السوء لقد افتخرت بغير فخر فكم رجالا
ذليتها وفرسان في الحرب قهرتها نبا وغد قومه ولئيم عشيرته أتعيرني
بأسرك للاسد الرهيص الذي كنت على ذبح كبشه حريص وكنت قدرت
عليه وأسرته وبما كان عليه من التقدير أكلته وأما أنا فقد أخذت جزية
الملوك وعفوت عن كل غني وصعلوك ولابد لي اليوم أن آخذ منك الثار

وأجلك ولباس العار أقضي منك ديني وتقر بقتلك عيني وأخذ بثار ابن عمي فايز القضاعي الذي أسرته لما دخلت الى اليمن في تلك النوبة وسلمته الى خفاف بن ندبة فضرب عنقه وعدت الى خساسة أصلك وقبيح فعلك لانك أخذت سيد من سادات العرب سلمته الى عبد مثلك ماله حسب ولا نسب فاليوم اعجل حمامك وأسقيك كأس انتقامك ثم انه أنشد يقول

ذكرت سعاد عند يوم فراقنا * وقالت لها كفي عن التعس والنكس
دعيني ففي قلبي من الهجر لوعة * فجودي بوصل منك تحيي به النفس
ولا تبعدي بالصدود والجفا * ولا تلزميني من حبك غير جالس
فقالت أما والله والركن والصفا * وبالله واللوح المعظم والكرس
لم تشفني من أسود تقتلنه * تسميه أبطال الوغا حامية عبس
وتأخذه في الحرب والذل والأسى * وتتركه بين الدكادك والرمس
والافالي منك نيل ومقصد * وحال أمدامنك بالتعس والنكس
فقلت لها كفي سأترك عنترا * رهين بقاع الارض تأوي به الرمس
واسألي الفرسان عني اذا التقت * وجات ومالت بالدروع واللبس
أجول على مهر من الخيل سابقا * تراه كلمح البرق والطير الملس
فلا تفتخر ياوغد عبس على الوغا * وبأسك لما أن لقيت بني الفرس
فقحطان لا ينسون فعلي وموقفي * وكل بني الدنيا من الجن والانس
سأترك عبلة تندب الآن دائما * عليك وتبكي مع نساء بني عبس
أنا عمرو وقد شاع في الناس ذكره * واسألوا عني حسامي مع الترس

﴿قال الراوي﴾ ثم انه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام انطبقا على بعضهما البعض كأنهما قطعتان غمام واعتركا في ذلك المقام حتى صار الضيا في أعينهما ظلام وبعد ذلك افترقا للراحة والكلام فأجابه عنتر وهو يقول

فدع ياعمرو ذكرك بافتخار * فأنت تعد من سقط المتاع
واني مقسما قسما عظيما * وأحلف ما دعى لله داع
لعينين عبلة أسقي حسامي * نجيع منك في يوم الفزاع

الا يا عبل لو عاينت فعلي * اذا جال الشجاع على الشجاع
لشاهدت العداة اليوم ضربي * وطعني للرجال بلا خداع
قضاعة سوف أتركها حيارى * بقاع الارض تأكلها السباع
عمرو الكلب فيها كاب ملقى * عليه الطير مع وحش الضباع
أبي شداد والحسب المضاهي * ومن هو كان على الارتفاع
فهذا السيف من تلك المواضي * وهذا النور من ذاك الشعاع

﴿قال الراوي﴾ ثم انهما لما فرغا من الشعر والنظام عادا الى ما كانا عليه من الكر والفر والثبات والفرار والمستقر والرد والصد والهزل والجد والمطابقة والحرب والصدام والمماسكة والالتزام وشربا كأسات الحمام وتجرعا مع الموت الزؤام وتطاعنا طعن الحنق ولمع على رؤسهما صارم المنايا وبرق وصارت الاعين مثل العلق وتعبت السواعد وزادت الاوابد وعظمت الشدائد وعما في ضرب يهد وطعن يقد الى أن أظلم الظلام وأقبل الليل بالغسق وغابت الشمس تحت الشفق وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وافترق وطلب الراحة والانفصال فقال عنتر لا وحق الملك المتعال لا تطمع نفسك في راحة فما هي لك مباحة وان كان ولا بد من ذلك فانزل قبالي وأنا أنزل قبالك فما في بيننا انفصال حتى يبلغ أحدنا الآمال فانا ما جرى لي بهذا عادة أن أفارق خصمي الا بالانفصال ثم انه أثنى رجله ونزل وفعل عمرو ذو الكلب مثل ما فعل فأتوهم الفرسان من قومهم بطعام وشراب فأكلا وأخذوا لهم راحة على تلك الارض والتراب حتى أصبح الصباح وأضاء بكوكبه ولاح وركبا الاثنان وقاموا لاستوفاء الدين وفتح باب الحرب وأخذا في معاناة الطعن والضرب وانطبقا على بعضهما بعضا وجالا طولا وعرضا حتى تدكدكت من ركض خيولهما الارض حتى قلت منهما العزائم وضعفت الايادي عن قبض الشكائم ثم قوي الحر ونفخ عليهما البر فوقفا للراحة والكلام حتى ينشد كلا منهما شعر ونظام فعندها أنشد عنتر يقول

يا جاهلا بي كافت الاخوان * مهلا ستبقى رهنت القيعان

يا ابن الزنا أما سمعت بهمتي * وتوصلي وبجلتي ومكاني

من أي قوم أنت لا سقيوا ابدا * قتال كأس الموت عند طعان

اليوم آخر يوم عمرك ان في * كفي كعوب أمله بسنان

أوما علمت بأنني أسد الوغا * لما غدت كل الورى تخشاني

أوما علمت بأن دهري صارم * في راحتي والعالمين بنان

أوما علمت بأن مجدي باذخ * حتى علا اشرفا على كيوان

والاسد تخشاني وتعرف همتي * وأنا الصبور اذا الزمان غشاني

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عمرو ذو الكلب من عنتر تلك الشعر والنظام صاح عليه يا ولد الحرام لمثلي تقول هذا الكلام وأنا الليث الهمام والاسد الدرغام شجاع المعامع يوم الزحام ثم انه أجابه على شعره وجعل يقول

ألا يا وغد عبس سوف تلقى * هماما لا يخاف من اقتراع

وتشرب شربة فيها حمام * اذا علقت ذراعك في ذراع

لاني فارس بطل مكر * تقر لي الفوارس في القراع

سألت الرب يجمعنا قريبا * وقد بدوا في بقرب الاجتماع

وفي كفي ثقيل المتن عضب * يداوي الرأس من ألم الصداع

سأشفي منك نفسي يا لئيم * وأكشف ما سيبقى من قناع

﴿قال الراوي﴾ فلما سمعا من بعضهما بعض ذلك الشعر والنظام وتفاوضا في القول والكلام حملا على بعضهما بعض واوسعا في المجال طولا وعرض ولاقي كل منهما الى صاحبه وتقاطعنا به ومضاربه ثم انهما انطبقا الاثنان كأنهما بحرين وافترقا كأنهما جبلين وحان عليهما الحين وزعق على رؤس الاثنين غراب البين وكان لهما ساعة فيالها من ساعة تعلمت منها الفرسان الشجاعة والبراعة ﴿قال الراوي﴾ ثم هدر كل واحد منهما كأنه أسد هدار أو بحر زخار وعلم عمرو ذو الكلب ان عنتر فارس مغوار وبطل كرار يزيد الدرهم قنطار ولم يزالا على هذا العيار الى أن مضى

النهار الانوار وغابت الشمس فى الاصفرار وأقبل الليل بالاعتكار فافترقا
عن القتال والنزال ونزلا للراحة كما تقدم ولم يزالا على ذلك الحال مدة ثلاثة
أيام ولم يبلغ احدا من صاحبه مرام الى أن كان اليوم الرابع عند الصباح
وقد بقيا أشباح بلى أرواح عندها قال عمرو ذو الكتائب بالله يا أبا الفوارس
تمهل على وتصبر فى هذا المقام المنكر فأنت والله أوحد البدو والحضر وما
لك فى زمانك مثيل يا ذا البطل الجليل وقد شاهدت منك الغرض الذى ماله
عوض وأنت والله فارس الزمان وأعجوبة العصر والاوان مع ما شاهدت
فى بنى قحطان من الفروسية والاقتدار على الشجعان وها أنا مقر لك
بالفروسية وعلو الشان يا فارس عبس وعدنان وحق ذمة العرب الكرام
وزمزم والمقام والبيت الحرام قد تعبت ووقع فى مناكبى التعب وقد عاينت
منك العطب ثم انه من تعبه وقع الى الارض وترجل عن جواده وارمى
حسامه وعدة جلاده وسعى الى عنتر وقبل ركابه وسأله من فضله أن يتخذه
من بعض أصحابه فترجل عنتر عن جواده وقد زال ما كان من التهابه واعتنقا
بعضهما بعضا أعطاه الزمام والامان وصار عمرو من جملة أصحابه والخلان
ثم قال له يا حامية عبس رضيت بأن يكون ذهاب ما بقى من عمرى بين يديك
ولا بخل بروحى عليك فأنت والله فارس الزمان وتاج بنى عدنان فوالله
لقد قاتلت بنى عدنان الفرسان وبنى قحطان وخولان وبنى قرادة وذبيان
وبنى الريان والاعجام والعربان ما رأيت أصعب منك ولا أشد قصب
وحق ذمة العرب قد وقع فى مناكبى التعب ودب فى زنودى العى والضنا
﴿قال الراوى﴾ ففرح عنتر بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ووعده
أن يكون له بمنزلة الاخ الحبيب والصديق والنسيب وقال له يا وجه العرب
أنا قد اغتلس الدهر أولادى ونزع عليهم فؤادى فلعل أن يكون عليك
اعتمادى وتكون عوضا عما مضى ثم عاد كل منهما على ظهر جواده وعاد عمرو
الى قومه وهو يكثر من شكر عنتر وحسن وداده وقال لاخته قناصة الرجال
يا أختاه اليوم أنا عبسى ما أنا قضاعى ولا قحطانى وانى أريد أن أقضى بقية

عمري مع هذا الفتى الكريم الفارس العظيم فقالت له أخته وأنا أيضا معك
وما أفارقك ولا أفارق قلك وكذلك قالت الفرسان من بني قضاعة التى معهم فى
ذلك المكان وأجابوا بالسمع والطاعة لاجل علو الشان ودخلوا بني عبس
وصحبتهم بنى قضاعة فى ذلك المكان قاصدين ديارهم والاوطان الى أن وصلوا
الى أرض الشربة والعلم السعدى فالتقوهم بنى عبس بالاجلال والاكرام
وخرجوا الى لقائهم أهل الحلة النسا والرجال وعنتر لا تنشف دمعته على ولده
ميسرة وابن أخته المطال ومابقى فى الحى الا بكى لبكائه وأتى اليه وعزاه
الا الربيع بن زياد وأخوه عمارة القراد الكثير الكياد فانهما كان تسعهما
الدنيا من كثرة الفرح لانهما كان أعداءه هذا والربيع يقول لاخيه أتبع الله
المقيمين بالماضين لان سعادة عنتر ولت وأيامه قد اضمحلت وليس الزمان
له وحده وما كان أعطاه له قد استرده وأنا أعرف بأن أجله قد اقترب وموته قد
وجب هذا وعنتر قد دفن قتلاه فى جانب العلم السعدى وجعلهما فى قبر واحد
وذبح على قبرهما مائة ناقة وجعل لحمها مباح للفقراء وأهل الفاقة وقد تحمل
على قلبه من حزنه عليهما ما ليس به طاقة لكن جعل يتسلى مع عمرو ذى
الكلاب وزيد بن عروة وقد أنزل بنى قضاعة فى أبياته وقد صار يقضى أوقاته
وقد جعلت عبلة تسليه وتحسن مداراته وتشغله عما هو فيه من الهموم وتز
يل ما بقلبه من الغموم وتقول له ان الله العظيم أخذ ما أعطى وهو أحق بالا
خذ والعطاء ومادمت أنت تعيش لنا وتبقى فلا يدخل على بنى عبس لا بأس
ولا شقى ﴿قال الراوى﴾ ولما كان يوم من بعض الايام ركب عنتر وركب
فى صحبته عمرو ذو الكلاب وأخته الهيفا وزيد بن عروة ورجالهم الكرام
وطلبوا الصيد والقنص وغابوا فى البر ثلاثة أيام وعادوا الى الاحيا ومعهم من
الوحش شئ كثير وهم فراحى لقتلا عنتر وما نزل به من الالام حتى انهم
وصلوا الى الاحياء وقربوا من الخيام واذا بالدنيا منقلبة وقد علت الضجة من
النساء والاماء والخدام وذلك النواح والعياط فى أبيات بنى قراد فسأل عنتر
عن ذلك الحال عن لقيه من العبيد فقالوا يا مولانا قد قتل أخوك شيبوب

وأبرزت به الكروب فاندهش عنتر وحار وأغلقت الانهار واذا بابنه قد أقبل وهو مشقوق الثياب بادي الاتعاب وقد حثى الترب على رأسه وقد انزعجت سائر حساده ودموعه تجري على خديه كأنهم الامطار وقد اهلك نفسه مما يدق على صدره من الاحجار فلما رآه عنتر لم يتمالك عقله دون أن رمى روحه ولطم على وجهه الى أن برز الدم من منخريه وقعد ساعة كبيرة لا تعي عليه وهو لم يحرك يديه ولا رجليه لان أخوه شيبوب كان عدته وعمدته في الشدائد ومساعده على الاوابد ثم ترجل عمرو وذو الكلاب وبكى وأن واشتكى وكذلك فرسانه ولما فاق عنتر من غشوته قام ودخل الى مضربه والخزروف في صحبته فرأى شيبوب مذبوح وهو جسد بلا روح فلما رآه عنتر صاح ووقع مغشيا عليه وكذلك جرى على ولده الخزروف مثل ذلك واجتمعوا مشايخ بني قراد وعملوا على شيبوب مأتم عظيم وأكثروا من النوح والتعداد ولما فاق عنتر من غشوته فقال ائتوني بعبيد أخي شيبوب وكل من كان عنده في البيت فاتوا بالجميع الى حضرته فسألهم عما كان من أمره وقصته فقالوا له يا مولانا اعلم انك لما مضيت الى الصيد والقنص وتخلف شيبوب خلفك في الاحياء قدم عليه عبد من العرب واستجار به فأجاره وسأله عن حاله فقال اني عبد من عبيد بني محارب وكنت أعشق أمة وهي تعشق غيري فغرت من ذلك ودخلت عليهما ليلا وهما نيام فذبحتهما مثل الاغنام ولم أجد من ألتجي اليه من الانام ويجيرني على طول الايام الا أخيك عنتر البطل الهمام والاسد القمقام ثم انه بكى وتعب غاية الانتحاب فرحمه شيبوب وقبله وأجاره ولما رآه بتلك الذلة والاكتئاب وما كان عند الصباح فرأيناه مذبوحا ورأسه مرمي عن بدنه وقد فارقته الروح والعبد الذي قد استجار به ما وجدناه ولا علمنا له خبر ولا وقعنا له على أثر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا الخبر بكى وتحسر وقد لحقه الاسا والضجر وأنشد يرثيه بهذه الابيات

أبكي عليه وأعددي ❊ والدمع من جفني نهران
فلا حضرت لاجلهم ❊ سيفي ورمحي وحصان

وأنا الهمام لدى الوغا * أخا الشجاعة والطعان
ولكم أبيد فوارسا * في الحرب بالعضب اليمان
وعزتي فوق السها * وفي علوا فرقدان
لي في مقامات الحروب * قصائدا مثل الجمان
أسمى بعنترة الفتى * ليث الوغا بطل الزمان
دهري مضى مع سعادتي * واعمرني عاد فان

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دفن أخيه شيبوب في جانب قبر ولده ميسرة وابن أخته الهطال ونحر على قبره شيء كثير من النوق والجمال وحزن عليه حزنا شديدا ماعليه من مزيد حتى انه بقي لا يرد جواب ولا يعطي أحد اخطاب وامتنع عن الطعام والشراب مدة أيام وليالي تمام ولا يعلم من هو قاتل أخيه حتى انه يمضي اليه ويأخذ روحه من بين جنبيه وهو لا يدري من فعل هذه الفعال ويأخذ تاره منه ويطفي مابقلبه من الايقاد لانه ذائب القلب محترق الفؤاد *(قال الراوي)* وكان السبب في هذا الامور العجيبة والاحاديث الغريبة وذلك ان عنتر لما جرى له في ايام صباه ماجرى من سرقة الابجر لما سرقه المختلس بن ناهب السلال وأوصله الى اللقيط بن زرارة ومضى اليه شيبوب وكشف خبره والتقى السلال عائد في الطريق وعاد خلفه وأعلم به أخوه فقتله ودمره وسار والى اللقيط بن زرارة وخلصوا منه الابجر والجروة كاب وقد ذكرنا هذا الكلام فيما تقدم في هذا الكتاب وكان ذلك في ايام نزولهم على بني عامر وكان هذا السلال الذي هو المختلس يقال له جابر وبعد موته وسكنته المقابر كان له أخ يقال له سارح وكان داهيه من الدواهي من أصحاب الفضائح وكان سلال خيل خواض النهار والليل وانه في بعض الايام بينما هو دائر بين أطناب الخيام اذ وقعت عينه على جارية من بنات العرب الحرائر يقال لها زبيدة بنت مياد وكانت من نساء السادات الاكابر ولما رآها أحبها ولم يجد بيده من خذ بتها فجمع أكابر عشيرته وقصد أبيها وهو جالس في خيمته فقام اليهم

تلقاهم ورحب بهم وأكرم مثواهم فكلموه فى أمر الزواج فأطاعهم ولم يدع عليه احتجاج وقال يا ولدى أنت أكرم من خطب وأجل من نال ما رغب ولكن يا ولدى أنت مأثور وخطبت البنات العربيات لم تصف بها مثل هذه الامور فاذا أنت اجتهدت فى أخذ تارك كانت لك أمة وجارية من جملة الخدمة فقال سارح وتارى يا عم عند مين من الرجال اعلمنى به وأنا أمضى اليه وأقضى منه الاشغال فقال تار أخوك جابر الذى قتله عنتر لما مضى اليه اوسل حصانه الابجر فقال يا مولاى اعطنى يدك وعاهدنى انى متى مضيت وقتلت شيبوب أو عنتر تزوجنى ابنتك فأجابه الى ذلك وأعطاه يده وعاقده وعاهده ثم اتفق الامر بينهما على الزواج ولا بقى لاحد منهما حتجاج وبعد ذلك لما اتفق بينهما الكلام لم أقام سارح فى الحى غير ثلاثه أيام ثم انه أخذ أهبته فى المسير والجد والتشمير ولبس جبة صوف مهلهلة الاذيال وشد وسطه بمنطقة من الاديم الطايفى وتعمم بعمامة خام وشد خنجره من تحت ثيابه على وسطه وسار من أحياء بنى قحطان حتى وصل احياء بنى عدنان وقصد ديار بنى عبس وكان دخوله اليهم عند غروب الشمس وسأل عن أبيات عنتر فدلوه فسار حتى وصل اليها وتقدم الى أبيات عنتر وسأل عليه من بعض العبيد فقالوا له غائب فى الصيد فقال واين أخاه شيبوب فقالوا له حاضر ثم انهم أرشدوه اليه فتقدم اليه وكان شيبوب وأمه ذبيبه وولده الخزروف وأخوه جرير فى مكان واحد ولهم مضارب وخيول وجنائب وهم على رابية عالية فقصد سارح الى أبيات شيبوب وشد وسطه ببعض أطناب البيت واستجار بصاحب البيت فطلع شيبوب اليه وسلم عليه وقال له يا فتى قد أجرتك من كل قبيلة فما بقى من اليوم لاحد عليك سبيل ثم أدخله بيت الضيافه وقال له قد آمنت ممن تخافه ثم سأله عن حاله وما صار له وما جرى عليه فقال يا مولاى أنا عبد من عبيد بنى محارب ثم أعاد عليه الحيلة الذى دبرها وانه قصدهم يستجير بهم لكونهم أمنع العرب جار وأحماهم مذار فقال له شيبوب ابشر يا غلام عليك الزمام من كل من أكل

الخبر وشرب الماء ولما كان ثالث يوم من الضيافة وقد مضى المساء وجلس شيبوب لاجل المحادثة والكلام الى أن اقترب نصف الليل وطلع نجم سهيل وطاب لشيبوب السهر لاجل القضاء والقدر الى أن غلب عليه سلطان الكرى ونام وكان عنده سارح بن اللئام فلما رآه قد غرق فى النوم وثب اليه وركب على صدره وذبحه وقطع أذنيه وأخذها معه علامة كما وقع الاتفاق وخرج من المضرب وجعل يمشى على يديه ورجليه الى أن خرج من الخيام وأخفاه الظلام وستر عليه الملك العلام ولما كان من الغد دخل الخزروف على أبيه فوجده مذبوح فزعق وصاح وأقلب الحى بالصياح وفى ذلك الوقت الاغر وصل أبو الفوارس عنتر وجرى من القصة ما ذكرنا ودفنه أخوه كما قدمنا وأشار يقول

لقد صار قلبى معدن الهم والاسا * وعبرة عينى تستهل دما بجرى
وقاسمنى دهرى كشطرين فى الحشا * فلما انقضى شطره عادالى شطرى
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى * سبقتك اعجالا الى ظلمة القبر
لقد كنت لى ركنا أعيش بظله * فلما هوى فاضت دموعى على نحر
وقد كنت لى سيفا على اثر العدا * فعدت رهين القاع ملقى على الصدر
أرى كل حزن سوف يبلى حزنه * وحزنى عليك اليوم باقى مدالدهر

(قال الراوى) ثم انه أحرم على نفسه اللذات وتمنى أخوه عنتر الممات وأقام يتجسس الاخبار حتى يعرف من هو قاتل أخيه من القوم الاشرار ويأخذ منه بالثار وهو من أجل ذلك على لهيب النار *(قال الراوى)* فهذا ما كان من عنتر وما صار له من الاقوال وأما ما كان من أمر سارح السلال فانه لما فعل هذه الفعال فلم يزل سائرا وهو يقطع البرارى والتلال حتى وصل الى حلته وأحكالهم ما جرى له من قصته وكيف قتل شيبوب ولم يجد عنتر ولو كان حاضرا كنت قتلته الآخر ففرحت قومه بهذا الخبر وعملوا الولائم ونحروا النحور وسكبوا الخمور وداموا على الفرح والسرور ثم بعد ذلك طلب سارح زوجته من أبيها فأنعم له بها فعملوا له الولائم وزفت زوجته

عليه ودخل بها وطاب له المقام فهذا ما كان منه وأما ما كان من عنتر فانه لما زادت به الاحزان والآلام نظر الى جرير والخزروف وقال لهما أما القصد أن تكشفا ما بقلبي من الكروب واحسرتاه على أخي شيبوب وما كانت جسارته على كل أمر مهوب فتنهد وتحسر وكاد قلبه أن ينفطر وقال لهما اذهبا واكشفا لي الخبر عن قاتل أخي وطوفا الحلل والقبائل ولا تعودا الا بالخبر ولو دار تمام عام كامل في البر الاقفر فقالا سمعا وطاعة ثم انهما خرجا في تلك الساعة وقد أخذا ما يحتاجا اليه من آلة الحبل وخرجا يطلبا المنازل والحلل فما كان من بعض الايام والخزروف سائر في البراري والآكام فجاءت طريقه على بني ضهية فوجدهم في مهرجان والجواري يضربن بالدفوف والعبيد يلعبون بالسيوف وهم في فرح وسرور وقد مدوا السماطات والكاسات عليهم تدور فتقدم وسأل بعض الرعيان عما هم فيه من تلك الامور وقال له يا ابن الخالة أراكم في هذا المهرجان أعندكم عرس لاحد من الشجعان فقال له الراعي نعم يا ابن الخالة وهو لرجل شجاع وقرم مناع يقال له سارح أخو المختلس السلال وقد أخذ ثاره وكشف عاره وقتل شيبوب أخو عنتر عوضا عن قتل أخيه وأنزل به العبر وهذا العرس من شأنه وهذه النوبة نوبته وليلة غدا يدخل على زوجته ✽(قال الراوي)✽ فلما سمع الخزروف بذلك لم يكذب خبر بل رجع على الاثر الى عمه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر ثم انه نبه رجاله وأيقظ أبطاله ونادى لعروة والكاب وزيد بن عروة وعمه مالك وولده عمرو وأمرهم بالمسير لاخذ الثار وكشف العار وأعلمهم عنتر كيف طلع خبر قاتل أخيه وانه عند بني ضهية والذي قتله سارح بن ناهب أخو المختلس الذي كان قد قتله عنتر فركبوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا حتى أشرفوا على ديار بني ضهية وشنوا الغارة على مراعيهم وساقوا أموالهم ونوقهم وجمالهم فوصل الخبر من الرعيان الى الحلة فركبت رجالها واعتدت أبطالها وكانوا قد بعثوا الى خلفائهم فجاؤا ليحضروا العرس عندهم فركبوا جميعهم وخرجوا على انهم يردوا الغارة عن أموالهم وحريمهم

ولم يزلوا حتى لحقوا عنتر ورجاله فلما نظر عنتر الى الغبار وهو من خلفه قد
ثار فقدم الغنيمة بين يديه واستقبل الاعداء بصدره وصار ينادى يالثارات
الامير شيبوب البطل المهوب وحملت معه الرجال وزادت الاهوال وحمل
عنتر ذات اليمين وذات الشمال يجندل الرجال فى ساحة المجال وجال وصال
وأظهر العجائب فى ساحة المجال ولا زال فى قتال ونزال يهد المناكب
والاوصال حتى مضى خيام النهار بالارتحال وأتى الليل بالانسدال ولم
يبلغ أحدا من رفيقه آمال وافترق الناس بعضهم عن بعض وقد امتلأت
بالقتلاء جنبات الارض وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان الى أن أصبح
الله بالصباح وأضاه بكوكبه ولاح ركبوا القوم للحرب والكفاح وتعدلت
الصفوف وأبرقت السيوف فتقدمت الفرسان والسادات الى بشر بن
عبد اللات الدهمى والمرقال بن جندلة الضهوى يشكو لهما حرب بنى عبس
وما لاقوا منهم من الصدام الذى يسموهم العرب فرسان المنايا والموت
الزوام لاسيما وفيهم الاسد الضرغام الذى خضعت له الاسد الدحال
وخافته جبابرة الرجال وأذل ركاب الشجعان والابطال وشهدت بفروسيته
الاقيال ونحن فما فينا من هو كفؤله غيرك فليخرج اليه واحد منكما ويقتله
وينزل به العطب ويفتخر بذلك بين قبائل العرب والسادات من ذوى
الرتب فان كنتم عجزتم عن قتاله وحربه ونزاله . فاعلمونا بهذا الامر حتى اننا
نطلب للهزيمة والفرار ونخلى له الاموال والديار *(قال الراوى)* فلما سمع
بشر بن عبد اللات هذا الكلام وهم فى نفسه أن يبلغهم المرام فسبقه
المرقال بن جندلة فارس العشيره وحامى القبيلة من كل أمور خطيره وقال
يا بنى عمى طيبوا أنفسكم وقروا عيونكم فأنا أنزل اليه وأقدم بكليتى
عليه وأخذ روحه من بين جنبيه وأخرج اليه فى المجال وأدعوه الى مقام
الحرب والقتال فاذا أجاب وخرج الى النزال قدمه اليكم قود الذلول من
الجمال فلما سمعوا ابن عمه كلامه طابت قلوبهم بقوله ومرامه ثم ان المرقال بن
جندلة الضهوى لبس درع ضيق الزرد كثير العدد مذهب الاكمام مليح النظام

59

قوى اللعام يردعن لابسه أسباب الحمام فلبسه وترك على رأسه بيضة عادية مكوكبة مجلية ترد أسباب المنية وتقلد بسيف بتار قاطع الاجسام والاعمار واعتقل برمح خطار وركب على جواد كرار كأنه الطير اذا طار لو سبقته الرياح تركها وسار ما يلحق البرق له غبار كأنه الفلك الدوار والنجم السيار صنعة الواحد القهار ثم انه قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى يا عبس يا عدنان أنا المرقال بن جندلة الضهوى الفارس القوى الليث الوفى قاتل الابطال ومجندل الاقيال وحامى الجار وكاشف العار فلا يبرز الى الا فارسكم الغدار وليثكم الكرار حتى أطير رأسه بهذا الحسام البتار ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال ثم أنشد وقال

سلوا الخيل عنى حين أعلوا متونها * وأسرى بها نحو الاعادى مسرعا
الييس أنا الموت المحيط على العدا * اذا اشتبكت زرق الاسنة مشرعا
أبيد كماة الحرب فى موقف الردا * وأمنحهم فى السلم أفضل موضعا

(قال الراوى) فلم يتم المرقال كلامه وما أبداه من شعره ونظامه الا وعنتر ابن شداد قد صار قدامه ونادى يا ويلكم يا بنى ضهية ما كفاكم ما مضى من فعالكم ومن هجوم كم أول مرة على فرسى الابجر ولا آخذتكم بما فعلتم فى حقى من الامر المنكر حتى قتلتم من كان عدتى وأراكم قد استنجدتم على وجمعتم القبائل الى قتالى وظننتم انى أخاف من كثرة عددكم أو أجزع منكم أنا الذى أبدت الامم وذليت العرب والعجم ثم انه أجابه بهذه الابيات

ياويل نفسى لقد غر الزمان بها * من ذى حروب همام نسل ذى شرس
لا يستريح بترك النائبات معا * الى أخوض دما الابطال بالفرس
انى وان مال عمرى ما أصالحكم * حتى تكونوا للوحش مقتبس
انى سأفنى بسيفى من يعاندنى * وأحتوى كل ليث باسل شرس

(قال الراوى) ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام انطبق كل واحد منهما على الآخر ومالا على بعضهما فى الاثر بالطعن والضرب يعمى البصر وجالا طويلا وعنترة أميلا وصبرا على الشدائد وغاصا فى الاوابد

وأظهر عنتر صولته وطلب خصمه الرجوع من بين يديه وقد خاف من كاس
المنية أن يصل اليه ولما زاد به الامر طلب الهرب فلم يجد له الى ذلك من سبيل
هذا وعنتر بين يديه وأينما مال يميل اليه وقد ضايقه ولاصقه وسد عليه
طرائقه ثم انه بعد ذلك قاربه وتطأ فى كعوب الرمح وطعنه فى جانبه الايسر
أطلع السنان من الجانب الآخر ونفضه أقلبه وعن جواده كركبه وبعده
طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه أحد عند ذلك حترق قلبه حتى كاد أن
يذوب وتفكر أخيه شيبوب فحمل على الميمنة اقلبها على الميسرة وهو كانه
النار المسعرة ورجع بعد ذلك الى مكانه وعمرو ذو الكلب يتعجب من فعاله
وشدة اقدامه وفعاله فى صدامه ❁ قال الراوى ❁ هذا وعنتر قد أشفى غليله
من العداء ومددهم فى جنبات البيداء ولما قصروا عن مجاله صار ينادى
أين الابطال المشهورين أين الفرسان المذكورين فلما سمعوا بنى ضبة
هذا المقال أقبلوا على سارح بالملام وقالوا له هذا ما جلبت لنا من الوبال
لاجل تارك من هذه الصناديد الاقيال فلا كنت ولا كان أخيك ولا بارك
اللات والعزى فيه ولا فيك فلم لا تبرز الى خصمك وتكفينا شره فى المجال
فلما سمع سارح هذا الكلام أخذته الحمية والنخوة الجاهلية وقفز الى قدام
عنتر بالجواد وسار معه فى محل الطراد وزعق بعنتر وقال له يا وغد قومه ها أنا
قاتل أخيك واليوم ألحقك به فلما سمع عنتر انه قاتل أخيه اسودت الدنيا
فى عينيه وانطبق فى عاجل الحال عليه ولاصقه وضايقه وضربه بالسيف
على عاتقه أطلعه من تحت علائقه وجال على شلوه لما رآه على الارض قتيل
وبالتراب معفر جديل وانفرج ما بقلبه من الكروب وتفكر فيما مضى على
أخوه شيبوب فعندها بكى وأن واشتكى وأنشد يترلو ويقول

انى أنا عنتر العبسى اذا افتخرت ❁ يوم الوغا كل انسان فأفتخر
كانوا كأرض وكنت الغيث فوقهم ❁ ولو تمكنت خضت الغيث مقتدر
لو أن عادا وفرعون وعوج معا ❁ يوم المعامع قدامى لما صبر
اذا تداعت فى الهيجاء فوارسها ❁ وجال ذكرى رأيت الهول ينحدر

60

اني ملأت بسيط الارض من جثث * تبقى سنين لمن ينظر لها قهر
من قال بعدي بأن الدهر ينتج من * مثلى فقد خاض بحرا هوله خطر

(قال الراوى) ثم انه لما فرغ من ذلك الشعر والمقال جال وصال وطلب البراز والحرب القتال واجتمعت في ذلك الوقت سادات بني ضبهة وتقدموا الى بشر بن عبد اللات الدهمى وقالوا له أيها السيد الهمام والبطل الضرغام أنت تعلم اننا قد استخرنا بك على هذا الفارس الهجام لعلمنا بصبرك وقت الحرب والصدام فان أنت كفيتنا شره وصرمت عمره فقد علت بين العرب رتبتك وارتفعت في الآفاق منزلتك وأخذت الطبقة العليا على سائر العرب من بعد منها ومن اقترب فلما سمع بشر بن عبد اللات الدهمى كلامهم وما أبدوه له من مرامهم قال لهم ياوجوه العرب وأهل الفضل اعلموا انى ماتوقفت عن الخروج الى الميدان ومقام الضرب والطعان وقتالى بعنتر بن شداد حتى تقروا بالعجز عن الجلاد فاذا كنتم قد عجزتم عن قتاله وضربه ونزاله فها أنا أخرج اليه واجعل عزه ذلا والقيه طريحا في الفلاة وبعد ذلك ركب وأطلق العنان وقوم السنان وساق الحصان حتى صار في حومة الميدان ونادى لعنتر بقوة الجنان ويلك ياعبد السوء أما وصل اليك خبرى ولا سمعت بشيء من ذكرى حتى كنت تمنعت عن المسير لي والقدوم على فابشر الآن بالدمار والذل والشنار وقلع الآثار ثم أشار اليه بهذه الابيات

أنا البطل الكرار في حومة الوغا * أجندل ابطال الوغا بحسام
ولا أنثنى عن موقف الحرب دائما * ولا حاد في الحرب يوم صدام
ويا طال ماصدت الاسود براحتى * وجرعتها باليد كاس حمام

(قال الراوى) فلما سمع عنتر مقاله وشعره قال له ياوغد قوم وياشئيم عشيرته كم ملك تركته يكدم الارض والتراب بعد ماسمع مني غليظ الخطاب ثم انه أطبق عليه ومال بكليته عليه وجالا طويلا واعتركا ميلا وغار في الاوابد وصبرا على الشدائد واوسعا في المجال وتضاربا بالنصال وتماسكا بالاياد لما عجزا عن القتال وتعاركا عراك الادم وقد طبق عليهما الغبار

وخيم ثم انهما افترقا عن بعضهما بعض ووقفا للراحة على بسيط الارض وكل واحد ينظر الى صاحبه فعند ذلك طعنه عنتر بين ثديه طلع السنان من بين كتفيه فانطبقت الفرسان عليه من كل جانب فعندها زعق عمرو ذو الكلاب يا بني عبس انجدوا فارسكم الاوحد وشجاعكم الامجد وسيفكم المهند فعند ذلك حملت بني عبس لما سمعوا ذلك المقال وحمل عمرو ذو الكلاب وأخته قناصة الرجال واشتد الحرب والقتال ودامت المصائب والاهوال واصطدمت الخيل في طابق المجال وجرى الدم وسال وتنكس الفارس الرئبال وقطعت المفاصل والاوصال ورويت الاسنة من أدمية الابطال وكثر القيل والقال وهربوا بني ضهية الى البيوت والاطناب وعفر عنتر وجوه فرسانهم على التراب وجعل ينادي في بني عبس أبذلوا السيف في هؤلاء الكلاب ولا تبقوا على أحد من الشيوخ ولا من الشباب ❊ قال الراوي ❊ ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولت الطائفتين بني ضهية وبني دهم و طلبوا الفرار وهجوا في البر وأوسعوا في القفار فعند ذلك دخل عنتر ومن معه الى الخيام وقد اشتفى ما في قلب عنتر من الآلام وقلعوا الاحيا بما فيها ولم يترك فيها غير رسومها ونواحيها والتقى بعمرو ذو الكلاب وشكره على فعاله وحمده على جميله واعماله وأثنى عليه وعلى قومه وعشيرته ورجاله وعادوا بعد ذلك راجعين والى ناحية ديارهم طالبين وعنتر بن شداد سائر قدام الخيل في تلك الوهاد وهو حزين القلب باكي العين على أخيه شيبوب وقد تقرحت جفونه من ذلك الدمع المسكوب وتذكر ما جرى له مع بني دهم وبني ضهية وما فعل بهم من تلك الرزية فبكى وان واشتكى وانشد يقول هذه الابيات

أسل ضهية عن عبس وفعلهم ❊ بالامس اذ هربوا منا وما رشدوا
ونحن عبس خيار الناس كلهم ❊ يوما وقد جمعوا في الحرب واجتهدوا
نحن الفوارس لا نخفي فعايلنا ❊ نفني الاعادي حتى تحسن البلد
فسموا عليهم بأسياف مهندة ❊ مثل الصواعق تفني كلما تجد











M

Vous êtes prié, de la part de l'Association
" LA FRATERNITÉ MUSULMANE DE PARIS "
d'assister a la Conférence qui sera donnée
par Monsieur Gervais COURTELLEMONT sur :
L'Apogée de la Civilisation Musulmane
dans les Pays Méditerranéens

le lundi 5 février, a 21 heures très précises,
a la salle des ingénieurs civils, 19, rue Blanche.

Projections en Couleurs

Projecteurs de la Maison POULENC Frères

Le secrétaire général
de la Fraternité Musulmane,
3, rue Mogador.

Café Biard 60

bazard de le hôtel
de villes samaritaine

